

عدد ممتاز

اليسار

راية المستضعفين في الأرض

■ اليسار / العدد التاسع والتسعون / مايو ١٩٩٨ م / محرم ١٤١٩ هـ / الثمن : ٣ جنيهات ■



خمسون عاما
على
اغتصاب فلسطين

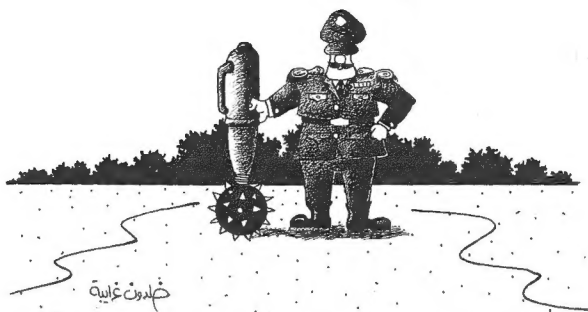
لماذا وقف اليسار
ضد تحالف كوينهاجن ؟

"إسرائيل" الشهير
بكيريونكو .. يثير أزمة
سياسية كبرى في موسكو

اكاذيب حقيقية في
السينما الأمريكية

الاقباط والكونجرس الأمريكي .. "الحماية" والعقاب

التغييرات الصحفية والإتهام الصارخ للقانون



في هذا العدد

رئيس التحرير
حسين عبد الرازق
المستشارون

ابراهيم دراوي
أحمد نبيل الهلالي

د. خليل حسن خليل

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

عادل غنيم

عبد الغفار شكر

عبد الفتى أبو العينين

محمود فاضل حجازي

محمود أمين العالم

شارك في التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار : منبر ديمقراطي يصدر عن
حزب التجمع الوطني التقدمي
الوحدوي في اليوم الأول من كل
شهر.

ALYASSARIKARIM
EL DAWLASTTALAAT
HARB SQ
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات : لمدة ستة واحدة

مصر: ٢٤ جنيها للأفراد و ٦٠

جنيها للهيئات

الوطن العربي : ٥٠ دولارا أمريكيا

أو ما يعادلها.

العالم : ١٠٠ دولار أمريكي أو

ما يعادلها.

توسل القيمة بشيك مصرفي أو

حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: شارع كريم

الدولة ميدان طلعت حرب - القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١

٥٧٨٦٢٩٨ - فاكس: ٥٧٥٩٢٨١

FAX : 5786298

PRINTED IN EGYPT

للبيمارد

٤. أعياد... وأحزان.

موفقا

٥. التسوية السياسية بين التنازلات ومقاومة الاحتلال

٦. التغييرات الصحفية والانتهاك الصارخ للقانون

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

٩. نظير مجلى

١٤. الشباب يتحدث عن قضية فلسطين

٢٥. دور المساعدات الخارجية الإسرائيلية

مصر

٢٧. الفلاحون والقرية المصرية

٣٠. أعياد الأرض مستأجريا

نحو المواطنة

٣٢. الأقباط والكثوليس الأمريكي

مهموم

٣٥. الارهاب ووسائل الاعلام

إسلام لا كهانة

٣٨. هكذا كشفوا أنفسهم

العرب

٣٩. رسالة عمان .. جرائم في الأردن

٤١. رسالة دمشق .. ٥١ عاما على تأسيس حزب البعث

٤٣. رسالة حيفا .. الأصولية تلجأ إلى العنف

العالم

٤٤. رسالة موسكو .. كبريتيكو بشر أزمة سياسية

٤٨. رسالة واشنطن .. رد الاعتبار لليسار الأمريكي

٥٣. رسالة براغ .. مقتل الطلاب السوداني

رحيق السنين

٥٦. مرة أخرى مع طب الأعشاب

فكر

٥٨. التهديد الرأسمالي للرأسمالية

٦٥. الأسباب الثقافية للعنف

عبد الفتى أبو العينين

٦٨. عطا - انساني في كل المجالات

أرشيف اليسار

٧٠. حمزة البسيوني .. لا وقت للعب

معدا خلالات

٧٥. اشتراكية المستقبل أم اشتراكية الطبقة الوسطى

٧٩. ملاحظات حول اشتراكية المستقبل

٨١. المعارضة العراقية وصدام وأمريكا

٨٢. تصحيح لرؤية جيل السبعينات

بين في شمال

٨٨. لماذا وقف اليسار ضد كوتهاجن؟

فن

٩٠. أكاذيب حقيقية في السينما الأمريكية

فن تشكيلي

٩٤. مبادرة "الأريثو" وطموح كوم غراب

مشاغبات

٩٨. رفع الحصار عن النظام وليس عن الشعب

أعياد وأحزان



حسان غنوشي

١٩٤٨ الصامدين داخل إسرائيل.. وعرض لكتاب هام عن دور المساعدات الخارجية لإسرائيل. ونأمل أن تكمل مواد الملف في العدد القادم.

في الساحة المصرية يمثل رئيس التحرير الثغيرات الصحفية الأخيرة، ويكتب «عربان نصيف» عن تنمية القرية المصرية، و«علي مجاهد» عن قضية مستأجرى الأرض الزراعية و«سمير مرقص» عن قضية الاكراه والتدخل الأمريكي، و«د. أحمد محمد صالح» عن مسئولية الاعلام عن انتشار الارهاب.

ويحتل الفكر مساحة هامة. ففي باب مداخلات يناقش «أحمد عبد القوى زيدان» و«صلاح عدلي» قضية اشتراكية المستقبل، وي طرح «فؤاد التيمزي» رؤية خاصة حول الماركسية والاضاع الحالية في العالم، وفي باب فكر تنشر ترجمة مقال كتبه جورج سوروس بعنوان التأمّل، ودراسة ليمسرى مصطفى حول الأسباب الثقافية للعنف.

وفي الساحة الدولية يواصل «سمير كرم» القاء الضوء على اليسار الأمريكي الصاعد. ويكشف أحمد المحمدي أبعاد الصراع الدائر في موسكو بلنسين، ويشرح «د. محمد مراد الحاج» الستار عن الاتجاهات العنصرية في دولة التشيك.

ويالطبع لن نستعرض كل مادة العدد، سواء رسائل العواصم العربية أو السينما أو الفن التشكيلي وشاغبات ورحيق السنين. ولكن هناك حاجة للفت الأنظار إلى عودة باب «بين x شعالي» الذي نأمل أن يستمر.

والى اللقاء في عدد قادم.

كان الشهر الماضي شهرا غريبا جدا. وكان اعداد هذا العدد للصخور امرا بالغ الصعوبة، فما بين الاعياد والاجازات والاحزان انتزعت المجموعة الصغيرة المتسولة عن هذا العدد أوقات العمل لتنتهي مادة هذا العدد في موعدها. عمل خالد البلشي وتسرين سعيد في الاجازات. وتأخرت سحر عن مواعيد الانصراف.

ولم يكن حال رئيس التحرير بأفضل منهم، خاصة وقد فوجئ بالمرض أو السفر يؤدي لاعتذار كل من مجلاء العشري (باريس) ونبيل يعقوب (برلين) وحفا صغيرة (القدس) ومحمد جمال إمام وماجدة صويس (القاهرة).

كانت الأعياد -عيد الأضحى المبارك، وعيد القيامة المجيد- وتحرير سيناء- ورأس السنة الهجرية -مدعاة للفرح والسعادة.. ولكن..

فقد رحل عنا في هذا الشهر الفنان الكبير عيد الغنص أبو العيمين. وظل رئيس التحرير عاجزا عن الكتابة عنه إلى أن حلت الساعة الخامسة والعشرون، كما يقولون فأمسك بالقلم لكتب عنه. وفي اليوم الأخير -وبعد إنتها- إعداد العدد تماما- فوجئنا برحيل المناضل السياسي والفنان المسرحي والكاتب حسين عيد ربه بعد صراع طويل مع المرض. ولم يكن هناك وقت للكتابة عن هذا الإنسان الجميل، الذي نهدي إليه هذا العدد الذي يعالج عددا من الهموم التي كانت محور حياته دائما.

وكان محظنا لهذا العدد أن يكون محوره «خمسون عاما على اغتصاب فلسطين» ولم نستطع لكل الأسباب السابقة أن تكمل مواد هذا العدد الذي تنشر فيه ثلاثة موضوعات. استطلاعا للرأي بين شباب الجامعات (أساسا) حول قضية فلسطين يكشف عن مدى سوء المناخ السياسي والفكري الذي يعيش في ظل هذا الجيل.. ودراسة هامة عن غرب

بين التنازلات .. ومقاومة الاحتلال



ابطال انتفاضة
الحجارة وقناح
واق من الغارات

عرفات، كل على حدة، حيث ستعرض على الطرفين مسودة مبادرة جرى صياغتها وتطويرها خلال الأشهر الماضية دون إعلانها رسمياً.

والسؤال هل يحمل لقاء لندن في ٤ مايو الحالي أى احتمال لعودة عملية التسوية بين إسرائيل والفلسطينيين - على أسس متدريد - واتفاقيات أوسلو والقاهرة وطابا والحليل - إلى الحياة مرة أخرى؟

قد يكون من المفيد للإجابة على هذا السؤال أن نلقي نظرة على المبادرة الأمريكية في خطوطها العريضة - كما تترتب إلى أجهزة الاعلام - وموقف الأطراف المختلفة منها.

تقوم هذه المبادرة على أساس خطة لتطبيق الاتفاقيات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وتضييق الهوة بين الطرفين في شأن الاتفاق المرحلي. ومجدد الخطة ثلاث مراحل للتطبيق على مدى ١٢ أسبوعاً.

المرحلة الأولى ومدتها ٥ أسابيع تتضمن تحويل إسرائيل أراضٍ مساحتها ١,٩٪ من المنطقة (الضفة الغربية) من المنطقة (ج) الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة، إلى المنطقة (ب) الخاضعة للسيطرة العسكرية الإسرائيلية والسيطرة المدنية الفلسطينية. وتحول إسرائيل مساحة حوالي ٢٠ كيلو متراً مربعاً من المنطقة (ج) أيضاً إلى المنطقة (أ).

مباحثات مفاجئة مع الرئيس حافظ الأسد في اللاذقية، تنازلت الوضع الراهن في المنطقة وتطورات عملية التسوية السياسية.

وأدلى ياسر عرفات بتصريح أعلن فيه أن السلطة الفلسطينية ستعلن قيام الدولة الفلسطينية في مايو ١٩٩٩ إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق نهائي بين إسرائيل والفلسطينيين بحلول هذا التاريخ الذي جددته اتفاقية أوسلو. رد نتنياهو محذراً من اتخاذ مثل هذا الإجراء، مهدداً بإعادة احتلال الأجزاء التي انسحب منها الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية. ورد «الطيب عبد الرحيم» الأمين العام للرئاسة الفلسطينية قائلاً: «إذا دخل الجنود الإسرائيليون مناطقنا فلن يخرجوا منها سالمين».

وفي بيوتن الشقي عرفات والملك حسين حيث ناقشا الموقف في المنطقة وتتم هذه اللقاءات والاتصالات والتصريحات تهيئها للقاء الذي سيعقد في لندن بين سادلين أولبرايت وكل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الفلسطيني ياسر

بداًت إسرائيل احتفالاً بأنها تجوز خمسين عاماً على تأسيس الدولة الصهيونية في فلسطين، بإعلان «أنه يسعى للسلام الآمن» بدلاً من «السلام العادل»، وأن ينبغي إخضاع الفلسطينيين للسيطرة الإسرائيلية. في أى تسوية نهائية، وأنه يرفض قيام الدولة الفلسطينية أو تقسيم القدس أو العودة لحدود ٤ يونيو ١٩٦٧. وأعلن أيضاً عن بناء «كنيس (معبد) يهودي للمستوطنين في قرية فلسطينية في الضفة الغربية».

وفي القاهرة شارك أعضاء تحالف كويتهاجن من المصريين في الاحتفال بإعلانهم في نفس اليوم عن قيام «جمعية القاهرة للسلام» التي تستهدف اختراق صفوف المثقفين والنقابات والهيئات الرافضة للتطبيع. ووصل إلى المنطقة يوم السبت الماضي «دعوى روس» مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط والنسق الأمريكي لعملية (السلام) التسوية السياسية في المنطقة، وصارت أُنديك مساعد وزير الخارجية الأمريكية في محاربة جذبة لتقريب وجهات النظر بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

وزار القاهرة بنيامين نتنياهو - بناءً على طلبه - يوم الثلاثاء الماضي (٢٨ أبريل) للقاء الرئيس حسني مبارك وتبادل الرأي معه. قبلها بأيام عقد الرئيس حسني مبارك

حسين عبد الرزاق

الحاجزة للسيطرة الفلسطينية مدنيا وعسكريا (المدن السبعة الفلسطينية). وتحول إسرائيل أيضا ٢٠٪ من المنطقة (ب) إلى المنطقة (أ). وخلال هذه المرحلة وتصدر السلطة الفلسطينية أمرا وناسيا يمنع أي شكل من أشكال الترحيل في مناطقها، وتشكل لجنة مشتركة إسرائيلية فلسطينية للبحث في حالات الترحيل ودراس أسباب الغاء ملفات مشتبها فيهم بارتكاب أعمال عنف، وتصادق اللجنة التنفيذية العليا لمنظمة التحرير على تعديل الميثاق الوطني.

المرحلة الثانية وتقدم من الأسبوع السادس إلى الأسبوع الثاني عشر وتتضمن تحويل إسرائيل إلى السلطة الفلسطينية مساحة أخرى من الأراضي بحجم ٥٪ من المنطقة (ج) إلى المنطقة (ب) أي إلى السيطرة المدنية الفلسطينية مع استمرار السيطرة الأمنية العسكرية الإسرائيلية. وتنقل السلطة الفلسطينية إلى إسرائيل قائمة بأسماء عناصر الشرطة الفلسطينية الـ ٧ آلاف المكلفين من السلطة حسب اتفاق أوسلو. أي إنهاء خدمة ٢٣ ألف عنصرًا أمنياً فلسطينياً من ٣٠ ألف يشكلون الآن قوام قوات الأمن. وتشكل لجنة أمنية إسرائيلية فلسطينية أمريكية لاحراء مناقشة اتهامات إسرائيل للسلطة بتهريب أسلحة إلى مناطق السلطة الفلسطينية من دوا. ظهر إسرائيل، وتجمع لجنة التوجيه الفلسطينية الإسرائيلية لبحث الطلاب الإسرائيلية بتسليم مشهورين فلسطينيين بارتكاب أعمال ارهابية.

المرحلة الثالثة في الأسبوع الثاني عشر وتنتهي إسرائيل خلالها الانسحابات والنقل من منطقة إلى أخرى بنسبة ١١٪ من أراضي الضفة الغربية، وتشتأن المفاوضات على التسوية النهائية. والمعروف أن السلطة الفلسطينية لا تسيطر حاليا إلا على ٣٪ فقط من أراضي الضفة الغربية، وتسيطر الشئون المدنية في ٢٤٪ من الضفة الغربية مع وجود عسكري إسرائيلي أممي فيها، بينما لا تزال ٦٣٪ من أراضي الضفة تحتضن باكها للاحتلال الإسرائيلي.

وكانت إسرائيل قد طرحت الأفكار الأساسية لهذه المبادرة في يناير الماضي وعرضها فديس روس عليهم واستمع إلى آرائهم وتم تنفيذها ثم أعيد عرضها في جولته خلال شهر مارس الماضي فقيما لوضع الصيغة النهائية لهذه الاقتراحات الأمريكية.

وجاء الرد الإسرائيلي على المبادرة الأمريكية واضحا وحاسما. فخير النظر عن أن إسرائيل ليست منذ فترة طويلة مجاوزت



عبد عبد الشافي



ياسر عرفات

واستند الموقف الإسرائيلي القوي والراضى للمبادرة إلى تعهد أمريكي عند توقيع بروتوكول الحليل في ١٥ يناير ١٩٩٧ بأن يكون لإسرائيل وحدها تحديد المساحات والمناطق التي ستسحب منها بصورة منفردة ولا أي تشاور. وقد أعلن صارتن انديك وقتها «أن الولايات المتحدة تعتبر عملية إعادة الاستيطان العسكري من المناطق الريفية في الضفة الغربية ومساحة الأراضي التي تستقل إلى الفلسطينيين مسئولية إسرائيلية وليست مسائل تناقض مع الفلسطينيين»

وحرك أنصار إسرائيل في الولايات المتحدة. فقدم ٨١ عضوا مجلس الشيوخ و١٥٠ نائبا في الكونجرس إجماعيين وديمقراطيين رسالة إلى الرئيس كلينتون حذروا فيها من الضغط على إسرائيل لحملها على قبول خطة سلام لا تحمي مصالحها.

على الضفة الأخرى لم يكن الموقف الفلسطيني بنفس القدر من الوضوح، فقد عبثوا عن ميل لقبول اقتراح واشتطون الانسحاب من ١٣٪ بعد أن كان مطلبهم الانسحاب من ١٥٪ من المنطقة (ج) و ٢٠٪ من المنطقة (ب)، على أن يكون هناك ترابط جغرافيا بين هذه المناطق. وذلك إذا ضمت الولايات المتحدة وجود مرحلة انتشار ثالثة، وهي ما غالب عن المبادرة الأمريكية. وطرح الجانب الفلسطيني على روس في جولة مارس عددا من القضايا «التواصل» وقف الاستيطان - المسر الأمن بين قطاع غزة والضفة».

وقد انتهت جولة روس إلى الفشل أمام الرفض الإسرائيلي.

ومع ذلك حوصت واشتطون على القول أن مهمة روس في المنطقة حققت بعض التقدم، وأنها لن تجبر إسرائيل على قبول مبادرتها. وأكد صارتن انديك أن الإدارة الأمريكية ولبن رفضه خلا ولن تمارس أي ضغط على إسرائيل لاجبارها على القبول بما لا تراه مناسباً خصوصا بشأن المفاوضات مع الفلسطينيين، وأكد صارتن رضى باسم الخارجية الأمريكية تعليقا على رسالة أعضاء الكونجرس «أن إدارة كلينتون هي أكثر الإدارات الأمريكية التي ساندت وتساند إسرائيل». وأعلنت أولبرايت أن المبادرة لن تغلق الآن.

ولا يغير من حقيقة الموقف الأمريكي تحذيرات مادلين أولبرايت -أمام مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية في واشنطن- من خطر انهيار عملية السلام (القسوة) إذا ما فُسخ دبنس روس في اقتراح إسرائيل والفلسطينيين بالانكاز الأمريكية، وأن

الغامين صيغة مدريد ودمرت نهائيا اتفاق أوسلو، فقد أعلنت إسرائيل قبل وصول دبنس روس في جولته قبل الأخيرة (مارس ١٩٩٨) أن الحكومة الإسرائيلية اتخذت قرارا برفض المبادرة الأمريكية كتدبير وقائي وعرض تتناهبه على روس بدلا من الاقتراح الأمريكي بالانسحاب من ١٣٪ من الأراضي الفلسطينية، أن يتم الالتزام بالنسبة الإسرائيلية المحددة (٩٪) على أن تسلم إسرائيل للفلسطينيين «أراضي ذات نوعية أفضل تسهل تواسلا اقليميا بين رام الله وبيت لحم، وبين نابلس وطولكرم».

وطالب فتياهو روس اقتناع كلينتون بعدم نشر المبادرة الأمريكية إلى أن يتم تعديلها بما يتفق مع المطالب الإسرائيلي. وأكد تتياهو لأعضاء حكومته أنه لن يتخذ قرارا بشأن الانسحاب من الضفة الغربية أثناء اجتماع مع مادلين أولبرايت في لندن (٤ مايو الحالي).

التفسيرات الصحفية والانتهاك الصارخ للقانون

أشد من كل هزائنا السابقة.

في تحرك مباحث أشبه بمفاجآت العمليات الحربية، صدرت قرارات بتعيينات جديدة لروساء مجالس إدارات ورؤساء تحرير في بعض المؤسسات الصحفية المملوكة للدولة (المؤسسات القومية).

تقد أعلن في الصحف عن عقد جلسة مفاجئة لمجلس الشورى يوم الخميس ٢٣ أبريل لمناقشة مشروع قانون بتعديل بعض أحكام قانون هيئة قضايا الحكومة الصادر بالقانون رقم ٧٥ لسنة ١٩٦٣. ولم يفهم الأعضاء أو الرأي العام مغزى هذا الاستعجال في مناقشة مشروع قانون عادي جدا. ولكن عندما عقدت اللجنة العامة لمجلس الشورى اجتماعها صباح الخميس وقبل اجتماع المجلس انضج السبب الحقيقي لهذه الدعوة، فإذ مشروع القانون ليس إلا مجرد غطاء لدعوة الأعضاء ومفاجأتهم والأوساط الصحفية بقرارات تأخرت أكثر من عامين بتعيينات لبعض رؤساء مجالس إدارات المؤسسات الصحفية وبعض رؤساء تحرير الصحف والمجلات القومية.

عرض رئيس المجلس الترشيحات التي وصلته في ظرف مغلق -ولم يكن يعلم عنها شيئا- على أعضاء اللجنة العامة، لكي يتبينها دون مناقشة حقيقية، ويتقدموا بها إلى المجلس في الجلسة العامة باعتبار ترشيحاتهم (١)، (وبإوافق عليها المجلس -الذي يمارس حجب الملكية على هذه المؤسسات نيابة عن الدولة- دون مناقشة. والقراءة التحليلية السريعة لهذه القرارات تشير إلى عدم من المخطوط الرئيسية.

* تم إبعاد مصطفى نجيب رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط عن منصبه والذي كان يتولاها خلال السنوات الثلاث الماضية بالمخالفة للقانون ولاحكام قضائية حصل عليها عدد من الصحفيين العاملين بالوكالة. وعن بدلا منه محفوظ

استمرار الجرم في عملية التسيير .. وبالتالى طرح السؤال الضروري عن البديل. لقد أعلن عمرو موسى وزير خارجية مصر في ٢٩ مارس الماضى جولة ديفيس روس .. وأن تقديم الفلسطينيين على طبق الحكومة المبركة ليست وظيفتنا. فمصر لا تستطيع هذا ولا تقبله ولن تقوم به. وما تستطيع مصر أن تقوم به هو أن تقع حين تقتنع. ولأن تقتنع إلا بسلام متوازن. وإذا كان الرغز هو الموقف النهائي لإسرائيل، فإنها بذلك تعضى طابعا سلبيا بشكل مدمر على العملية السلمية. بعدها يصحح من الضروري التفكير ببدايل أخرى.

ههل نالك بالفعل بدائل أخرى.

الاجابة نعم .. ونعم.

علينا أن ندرك أن التحرك الأمريكي عقب حرب الخليج وإعلان جورج بوش إمارته في مارس ١٩٩١ والتي قادت إلى مفريد وأوسلو- ومهما كانت الاعتراضات والاتفاقيات الصريحة لها -كان من ضمن أسبابها «ما شكلته الانتفاضة الفلسطينية من ضغط على إسرائيل وإجرا لها ولأصدقائها في المحافل الدولية. وهو ما دفع إسرائيل للبحث عن مخرج وأدى إلى طرح مبادرة شعور من أجل إنهاء الانتفاضة عبر إقامة حكم ذاتى في الضفة والقطاع.

ولا يمكن تغيير الموقف الإسرائيلي- وبالتالى الأمريكى -حالا لم يحدث تغيير. فبال على أرض الواقع يجبرها على البحث عن مخرج. لقد طرح وفد القوى الديمقراطية الفلسطينية الذى زاد مصر أخيرا برئاسة ج. عبد الشافى ثلاث مهام نضالية فلسطينية لتغيير الواقع الحالى على الأرض، حدها د. مصطفى البرغوثى فيما يلى:

- ١- تفعيل جبهة مقاومة الاحتلال ضد نظام الفصل العنصرى.
- ٢- بلورة بديل ثالث- غير السلطة وحساس وليس شديدا- بديل تقدمى يسارى وديمقراطى يطرز رؤيته لإدارة النضال الوطنى وإدارة البلاد.
- ٣- تفعيل جبهة تضامن عربى تطرح فى مقدمة أعمالها مقاومة التطبيع الرسمى والشعبي. ومقودنا هذا الطرح الصحيح إلى الدور المصرى والعربى.

لقد كان الوقت لرسم استراتيجية مصرية وعربية جديدة، من خلال قمة لدول الجوار، وقمة عربية شاملة تعمل على وقف التطبيع الرسمى والشعبي وفى القلب منه التطبيع الذى قارسه الحكومات التى وقعت اتفاقيات صلح مع إسرائيل .. واتخاذ اجراءات ضاغطة على إسرائيل وأمريكا تستند إلى أوراق القوة العربية- القليلة- التى لم تستطع حتى الآن.

إن استمرار الرهان على أمريكا وأحيانا على دور أوروبى مع استبعاد عناصر القوة والضغط الفلسطينية والعربية، لن تؤدى إلا إلى الجسور الذى يؤدى إلى الموت، أو تصاعد التنازلات والتي تؤدى إلى هزيمة أخطر



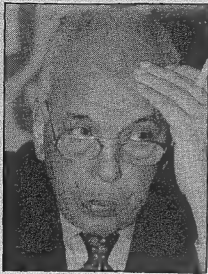
لبنانيا هو

انسحاب أمريكا من المسيرة السلمية بأكملها سيكون هو البديل لعدم قبول المبادرة: أو تصريح «جيمس روبن» الناطق الرسمى باسم الخارجية الأمريكية بأن العملية السلمية تعيش» وضعا يدعو إلى القلق الشديد» وأن روس يحاول اقناع الاسرائيليين والفلسطينيين «بإتخاذ قرارات صعبة، وإلا ستواجه أخطارا حقيقة ونصيح عاجزين عن إحياء عملية السلام في حال الاستمرار في إضاعة الوقت .. لم يعد هناك متسع كبير من الوقت أمام المحرضين على السلام في الشرق الأوسط».

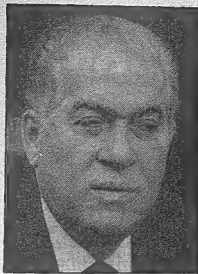
لناثبت أن الضغوط الأمريكية تنوجه أساسا للفلسطينيين، الذين قدموا ويقدمون التنازل تلو الآخر، لأمريكا وليس لإسرائيل كما يقولون.

ويرى بعض المراقبين أن تورط السلطة الفلسطينية في تيرة إسرائيل من جبهة اغتيال محى الدين الشريف واعتقال قادة من حاس والصفاق الجرية بهم، وقبل ذلك الإعلان عن اكتشاف ٧ صانع كبيرة لصنع التفجرات في غزة تعود إلى «حركة المقاومة الإسلامية حاس واعتقال ١٠ أعضاء، حاس، والحكم على اثنين من أعضائها بخمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقة لكل منهما لقيامها بإعداد شحنات متفجرة استخدمت في هجمات انتحارية في القدس خلال يوليو وسبتمبر الماضى أدت إلى قتل ٢١ إسرائيليا .. تصب جميعا في محاولة لتأكيد استجابتها للمطالب الأمريكية الاسرائيلية بضرورة تدمير البنية التحتية للقوى المناوئة لإسرائيل وتوفير الأمن كما تحدد إسرائيل.

ومع كل هذه التنازلات فلا يوجد أى بضع من أمل أن يتم إحياا- اتفاقيات أوسلو-التسوية السياسية إلا بمزيد من التنازلات لا تستطيع القيادة الفلسطينية- مهما كانت مرونتها- أن تقبلها، بما يؤكد



إبراهيم نافع



كمال الجزوي

الاتصاري، رئيس تحرير الجمهورية، والذي سبق له العمل في الوكالة عدة سنوات مراسلا من الجزائر وباريس.

حصلت ترقية **محفوظ الاتصاري** إلى رئيس مجلس إدارة وكالة أنباء الشرق الأوسط وإبعاده من الجمهورية مشكلة زمزمة في دار التحرير، نتيجة للخلافات الدائمة - وإجادة أحيانا - بين سمير رجب رئيس مجلس الإدارة، و**محفوظ الاتصاري** رئيس تحرير الجمهورية، وكان **سمير رجب** غير راض عن عدم توليه شخصيا رئاسة تحرير الصحيفة الرئيسية التي تصدر عن الدار (الجمهورية) خلافا لما يحدث في كافة المؤسسات الصحفية الأخرى.

وبهذا القرار تم تصحيح الوضع بالنسبة ل**سمير رجب** وتولى رئاسة تحرير الجمهورية إلى جانب رئاسة مجلس إدارة دار التحرير. وعين رجماله في الإصدارات الأخرى المسماة **وحيثي**.

هاستكملت القرارات تأديب القانونيين على أسور مجلة روزاليوسف. فبعد نقل عادل حسوده الذي كان الرئيس الفعلي لتحرير مجلة روزاليوسف، أبعاد **محمود القهامي** بصفته المسئول القانوني (رئيس تحرير روزاليوسف ورئيس مجلس الإدارة)، ومن الواضح أنه كان مطلوبا مقابل كل المسئولين عن روزاليوسف للتحقيقات التي شنتها ضد الفساد وبعض المسئولين محدثا. ويبدو أنه **كمال الجزوي** رئيس الوزراء الذي كان غاضبا بشدة من روزاليوسف لاتخاذاتها له (في هل تولى عادل حموده المسئولية أساسا) جسم الموقف في إجتاه هذا التغيير، مؤيدا من صفوات الشريف وزير الإعلام الذي لم يغفر لروزاليوسف حملتها الناجمة ضد أحد أبرز أعوانه «**محمود الليثي**». وهي الحملة التي أطاحت بالليثي، وأصبحت صفوات الشريف برزأها، بحيث أصبح مرشحا من جهات عديدة للخروج في أول تعديل وزاري.

وجاء تعيين **محمد عبد النعم** رئيسا لمجلس إدارة وتحرير روزاليوسف بمثابة حكم بأعدام المصلحة وقتل مع سبق الإصرار للترجمة التي أدى إلى تجاهها في السنوات الأخيرة. والمعروف أن **محمد عبد النعم** لضيق الصلة بأجهزة الأمن السياسي ولا يخفى عنه أي قدر من السماحة وقبول التحدث في الآراء، بالإضافة لموقفه المؤيد بشدة للتطبيع

عدد من الصحفيين العالمين في الإهرام على حكم بعدم شرعية استمراره في منصبه. وقد تعطل صدور قرارات الصحافة - رغم أن مدد عدد من رؤساء مجالس الإدارات ورؤساء التحرير انتهت طبقا للقانون منذ سنوات - ويبلغ عدده أكثر من المئتين في دار الهلال والوكالة منذ سنوات أيضا - لوجود قرار غير معلن بأن يستمر **إبراهيم نافع** في منصبه حتى يبلغ سن الخامسة والستين، بصرف النظر عن القانون وأحكام القضاء.

المشير والغريب أن تصدر هذه القرارات الأخيرة دون أن تقترب من **إبراهيم نافع** وأن يستمر في منصبه رغم أنف الجميع.

الدلالة الواجدة لهذا الموقف - والذي شمل أيضا رؤساء تحرير عدد من المجلات في دار الهلال - أن هناك من يريد أن يقول للرأي العام الصحفي والسياسي «أنا القانون والقانون أنا». .. حتى أن أفعل ما أشاء» دون محبة، وما عليكم إلا الطاعة، وليذهب القانون والقضاء إلى الجحيم.

وهي مقولة بالغة الخطورة. القضية ليست **إبراهيم نافع** فربما يكون أفضل كثيرا من الأسماء المرشحة للحلول مكانه عندما يترك منصبه. ولكن القضية هي في دالة هذا الاتهامات الصارخ للقائمين والتحق لكل السلطات من أجل ما قيل أنه وعد **إبراهيم نافع** أن يستمر في منصبه حتى يبلغ سن الخامسة والستين في يناير القادم. ركم في هذا الوطن المظلوم بحكامه من مأس وميكيات.

والعلاقات الخاصة مع إسرائيل. رغم أن جلال عيسى تم ترقبته إلى رئيس مجلس إدارة مؤسسة صحفية هي دار الشعب ورئيسا لتحرير رأي الشعب، بعد أن كان رئيس تحرير مجلة أسبوعية (أخرساعة) التي تصدر عن دار أخبار اليوم. إلا أن القريبين من الحياة الصحية والسياسية، يرون في هذه الترقية والنقل «شلوتا إلى أعلى». البعض يفسره بأنه عقاب له على موقفه من القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥، قانون إغتيال حرية الصحافة، وآخرون يفسرون بأنه قرار لحساب **إبراهيم سمحه** رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم، المعروف بعدم ميله إلى جلال عيسى ونيقته به والسعي للتخلص منه.

ويدعم هذا الرأي الأخير أن أغلب التعيينات التي تمت في مؤسسة أخبار اليوم لا تفسر لها إلا أنها اختيارات **إبراهيم سمحه** الشخصية على أساس رضاه عن هؤلاء دون غيره. بصرف النظر عن الكفاءة والقدرة. وأن كان ذلك لا يتفق كفاءة بعض من تم اختيارهم لرئاسة تحرير المجلات التي تصدر عن المؤسسة.

ولكن أخطر ما في هذه القرارات وأكثرها دالة هي التغييرات التي لم تحدث. فالمعروف أن **إبراهيم نافع** رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الإهرام أخيل للشمعاش طبقا للقانون منذ يناير ١٩٩٤ حيث بلغ سن الستين قبل صدور قانون جواز مند السن وتولى المسئوليات القيادة حتى سن الخامسة والستين. وأصدرت الجمعية العمومية للمفترق والتشريع فتوى قاطعة بعدم جواز استمراره في منصبه بعد بلوغه سن الستين. وحصل

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

عرب ١٩٤٨ .. شوكة في حلق النكبة



مظاهرة نسانية لعرب ٤٨ طالب بالدولة الفلسطينية «دولتان للشعب»

النكبة كبيرة ، والغبية ستكون طويلة ، وخلال عودتهم سقط عدد منهم شهداء . لكن الكثيرين نجحوا ووصلوا إلى الوطن ، والغالبية الساحقة منهم بقيت في الوطن صمداً .

ففي تلك الفترة شطت عصبة التحرير الوطني (منظمة الشيوعيين الفلسطينيين الذين انفصلوا عن الحزب الشيوعي الفلسطيني اليهودي العربي . فصالح للشبيوعيين اليهود حزبهم . وللشيوعيين العرب منظمهم) . وقد وافقت العصبة على قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين (صدر في ٢٩ نوفمبر / تشرين الثاني سنة ١٩٤٧) معتنهين رفضه بحكم أعداء الشعب الفلسطيني فقط ، واصدروا منشورا شهيرا يدعو المواطنين ويروجهم بالترحيل عن الوطن وان يتشبثوا به مهما يكن الثمن . وفي بعض الأماكن ، مثل حيفا والناصرة ، رمى أولئك الناس بأجسادهم أمام شاحنات الترحيل

أولئك هم المواطنون العرب الفلسطينيون في إسرائيل المعروفون في العالم العربي باسم «عرب ٤٨» .

انهم جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني والأمة العربية ، وفي سنة ١٩٤٨ ، عندما قامت إسرائيل ، وسعى قادتها إلى تفريق فلسطين من أهلها العرب ، بقوا في الوطن ولم يتحركوا . قسم شتيل منهم استسلموا أمام إسرائيل ووعدوا بالاختلاص لها ، فبقوا فيها شرعيا . قسم آخر منهم كانوا على علاقة حسنة بجيرانهم اليهود الانتصاريين أو اليساريين فبقوا في الوطن بفضل أولئك الجيران . وقسم منهم رحلوا مع من رحلوا ، ثم عادوا إلى الوطن تسلياً ، بعضهم وأوا أن

« النكبة مزقت الشعب الفلسطيني ، إربا إربا . لكن العرب لم يتعرفوا إلا على المشردين من خارج الوطن ، وهناك مجموعة منه بقيت في الوطن في ظروف مأساوية مرعبة ، عاشوا التشرد مرتين والمعاناة أضعاف أضعاف . والعرب تنكروا لهذه المجموعة . ولم يكتشفوها إلا بعد نكسة ١٩٦٧ عندما ارتفع صوتها يقول حكومة إسرائيل المنتصرة : « إن هذا النصر شر من هزيمة » هؤلاء هم «عرب ٤٨» بقنا هي قصتهم؟ ما هي أحوالهم ؟ هل هم أبطال مقاومة ، أم أنهم هم أيضا ، مثل بقية العرب ، دبت فيهم أمراض الصراعات الخزية والسياسية والدينية الأخرى؟ النكبة العرب في فلسطين ، العام ١٩٤٨ ، تركت مجموعة من الفلسطينيين داخل الوطن .. وكان يقاوم صمودا ، لكنه خيابة . فقام العرب ينضم . وأصبحت مأساتهم مضاعفة .

تظير مجلى

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



البلدوزات الاسرائيلية تغير طبيعة الأرض في باقي فلسطين

اقتصادي، فمن لا يرضى عنه الحاكم العسكري لا يحصل على تصريح عمل. فبعاني الضائقة الاقتصادية. وقد اضطر الكثيرون إلى الذهاب للعمل من دون تصريح، وضبط العديدون منهم وحكم عليهم بالسجن.

ورأبها: ومع أن القوانين الاسرائيلية تضمن حرية التنظيم الحزبي وحرية الصحافة، فإنها قمعت المعارضة السياسية والحزبية في الوسط العربي. منعت تنظيم الأرض القومي العربي. وقمعت بالقوة نشاطات الشيوعيين العرب المتطهين في صفوف الحزب الشيوعي الاسرائيلي اليهودي-العربي. واعتقلت الثقات منهم، ومنعتهم من الوصول إلى وظائف حكومية قطعاً، خصوصاً في مجال سلك التعليم.

وخامساً: بدأت عمليات مصادرات واسعة للأراضي وقبضت وقلعت مساحات القرى والمدن العربية وانتهت سياسة إهمال وتهميش وتصريف بشكل مقصود في كل مجالات الحياة. ومع أنها رصدت ميزانيات كبيرة للمشروعات التطويرية الأساسية (التبئة التحتية) في البلدات والمستوطنات اليهودية، فإنها تركت القرى العربية بلا شوارع ولا مجار. وانتشار الكهرباء وصل إلى الكثير من القرى في سنوات السبعينيات (فكثت ترى القرية العربية مظلمة، بينما في الدجاج التابع

أخرى، حتى يومنا هذا. وقصة أهالي افروت وبرعم معروفة: فقد تم ترحيلهما بالحداد، إذ اخبرتهم السلطة، بواسطة طمران الطائفة المسيحية والشيوخ الاسلامي بأنها تحتاج القريتين لغرض التدريبات العسكرية لمدة أسبوعين فقط، وبعدما يعودون. وما قد مضت ٤٩ سنة على هذا الوعد من دون أن يتم تحقيقه، رغم صدور قرار من محكمة العدل العليا الاسرائيلية بفضي باعادتهم لا بل أن الحكومة أقامت على أرض كل قرية منهما مستوطنة يهودية جديدة.

ولأنها: حاولت السلطة ضرب الأكرانيات الاقتصادية لعرب ٤٨. فتمتعت وصول الفلاحين إلى القرى. ولم تخلق بدائل عمل. وانتشر الفقر وريما الجوع. وكان الهدف اجبارهم على العمل في الأعمال السوداء لدى أصحاب العمل اليهود.

وثالثاً: فرضت حصراً سياسياً خانقاً عليهم، بواسطة فرض حكم عسكري خاص عليهم (لم يكن مفروضاً بشكل جغرافي بل فقط بشكل قومي، على العرب) ودام ١٨ سنة متواصلة. ووجوب أنظمة الحكم العسكري لم يتح لأي مواطن أن يهاجر بلده أو قريته من دون تصريح خطي من الحاكم العسكري. فكان هذا التصريح يستغرق وقتاً وجهداً. وفي الكثير من الأحيان استعمل التصريح أداة ضغط وانتزاع سياسي أو

واقشلوا العديد من عمليات الترحيل. وإذا كان معظم الشعب الفلسطيني المشرّد قد رحل خوفاً من المذابح، وقد استعملت الصهيونية المذابح اسلوباً لترحيل الفلسطينيين ونفذت مذبحه في كل قرية ومدنية، فإن العديد من القرى التي جرت فيها مذابح صمدت ولم تُرحل. مثل: عيلبون وعيلوط وغيرهما. وهذا يؤكد عملية الصمود. ولم تكن تلك عملية سهلة، فبالإضافة إلى تحدي المذابح، كان هناك تحد آخر يتعلق بالتهديدات العربية فعندما أعلن دافيد بن جوريون عن إقامة دولة إسرائيل / في ١٥ مايو / أيار ١٩٤٨، خرجت الأذاعات العربية بتهديد للعرب الباقين داخل حدودها: «عليكم بالرحيل خلال أسبوعين. بعد هذه المدة ستدخل الجيوش العربية الباسلة وتفضي على دولة اليهود من فيها. وقد اعز من انظر. فاحجزوا منها وارحلوا إلى إحدى الدول العربية المجاورة لتأريكم مؤقّتاً، حتى نهزم العدو».

بعض الناس خافوا التهديد فعلاً، فرحلوا لكن الكثيرين بقوا.

وفي سنة ١٩٤٩، جرت في جزيرة ودوس اليونانية مفاوضات مفاوضات اسرائيلية-عربية لرسم خط الهدنة. وخلال المفاوضات مع الأردن كان ذلك في زمن الملك عبد الله، اتفق على أن ينسحب الجيش الأردني من منطقة الشك الفلسطينية (من أم الفحم شمالاً وحتى كفر قاسم جنوباً) ويسلمها لإسرائيل. وهكذا، أصبح عدد المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل (عرب ٤٨) حوالي ١٥٤ ألف نسمة.

التهديد والعسكرة

لقد شجرت الحكومة الاسرائيلية بأن «عرب ٤٨ سيكونون شوكية في حلق مخططاتها، فقررت أن تتعامل معهم ومن البداية بالقبضة الحديدية. وتضع ما ينشر عن الأبحاث الحكومية في تلك الفترة: أنهم «أودونا مجرد طابطين وسقاة ماء»، أي خدم لليهود.

فحرصوا أولاً على إجراء عملية تشريد داخلية إذ تم ٤١٢ قرية عربية عن بكرة أبيها، مع أن قسماً من سكانها كانوا موجودين فيها. ومن المفارقات المأساوية في هذا الشأن، فإنك كنت تجد قرية ما مثل قرية «شعب» في الجليل، تم حترمان أهلها من السكني فيها. وبعد عدة أشهر غيرت الحكومة سياساتها ولم تدهمها، لكنها جلبت إليها لاجئين عرباً من قرى أخرى. ومنعت أهلها من العودة وعاشوا كلاجئين في قرى

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



محمد فروش

تحرير «الاتحاد» وإميل توما (المؤرخ والنقاد) الذي كان أول رئيس تحرير له الاتحاد» ومحمود درويش وتوفيق زياد ومسح القاسم وسالم جبران ومحمد نفاع ومحمد علي طه وطه مصطفى وغيرهم كثيرون.

ثم كانت المعركة الشهيرة ضد قطع الانتماء، وضد احتفالات العاشر المذكورة.

وكانت المعركة ضد الحكم العسكري والتمرد عليه.

وكانت المعركة ضد مصادرة الأراضي والترحيل والمجازر ومن أجل المساواة القومية والحريات الديمقراطية.

وفوق كل ذلك، حرص «عرب ٤٨» على رفع علم الاعتصام بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته الوطنية المستقلة إلى جانب إسرائيل.

النكسة

إذا كانت نكبة فلسطين بالنسبة لعرب ٤٨ عبارة عن نكبتين، بسبب تعرضهم للنكسة اليومية الإسرائيلية، فإن نكسة ١٩٦٧ كانت بالنسبة لهم أيضا نكبتين. إذ أنهم كانوا قد وصلوا إلى ذلك الصام بانجازات جديده، بمنها توقف مصادرات الأراضي، إلغااء الحكم العسكري، ادخال الماء إلى معظم البلدان، إلجاء ريكاب العربي يعيش في الشارع براس مرفوع وعادي، لكن بعد العام ١٩٦٧ بدأت السلطة، والتفارج اليهودي عموما، بتجاملان معهم باستعثار ونظرة فريضة، فهم المنهزمون الذين يواجهون الهزيمة يوميا، على الأرض

قتل ستة أشخاص، بينهم فتاة، في مذبحه يوم الأرض.

وقد كشف التقياب سنة ١٩٧٣ عن مخطط عسكري يهدف إلى ترحيل ٦٠٠ - ٧٠٠ ألف عربي من الجليل والمثلث (عرب ٤٨) والضفة الغربية (عرب ٦٧) في حالة نشوب حرب.

وفي الشهر الماضي، كشف التقياب عن مخطط لتحليل نسل العرب بشكل قسري وسري، وذلك بواسطة إعطاء أوامر للأطباء اليهود العاملين في صفوفهم أن يشجعوا النساء العربيات على تناول حبوب منع الحمل.

الفعل ورد الفعل

على الرغم من انعدام الدعم الخارجي وانقطاع الصلة مع أمتهم العربية، وعلى الرغم من شعورهم بأنهم بقوا في الوطن: «أضيق من الأتباع على مائدة الشاي كما كان يقول وأنا الشاعر توفيق زياد»، فإن «عرب ٤٨» فككت من تنظيم أموره بسرعة قياسية والتصدي للسياسة الحكومية وللحكم العسكري بالنضال الجماهيري الشجاع والشار.

وكان هذا بفضل الشيوعيين وبعض اليساريين، إذ لم تكن هناك تقوى سياسية عربية أخرى فاعلة. فالقرويين، كما ذكرنا آنفا، حرموا من النشاط السياسي والتزاموا بهذا الحرمان. واليهوديون ذهبوا مع السلطة وأجربوا على طول الخط، للدرجة أنهم صوّتوا في الكنيست ضد إلغاء الحكم العسكري عن شعهم.

وهكذا، بدأوا يخوضون المعارك الواحدة تلو الأخرى، وكان من أوائل المعارك، تلك التي خاضوها من أجل لقمة الخبز عندما انتشرت البطالة بينهم. وبفضلها تم إيجاد أماكن عمل لهم في القطيف.

ثم كانت المعركة من أجل الحفاظ على اللغة والتراث والانتماء القومي، فأجبروا السلطة على التراجع عن خطتها عدم تعليم اللغة العربية في المدارس. وتفتت صفف هذا الحزب: «الاتحاد» (صحيفة أسبوعية تصدر منذ سنة ١٩٤٤) وأصبحت تصدر مرتين في الأسبوع. منذ سنة ١٩٦٧ ثم أصبحت صحيفة يومية منذ العام ١٩٨٢ وحتى اليوم) والجمعي (مجلة أدبية والفد) (مجلة شباب) فتحت صفحاتها أمام الأقاليم الأدبية الرقيقة، على هذه الصفحات قامت أسساء أبرز الكتاب والشعراء: أصيل حبيب (رئيس

للمسرح اليهودية أو الكيونس، منح بأمر الكهريسا)، وحتى البقاء لم تصل بشكل منتظم.

ومصادها، إلى جانب كل هذا، حاولت السلطة الإسرائيلية استغلال القطيعة ما بين عرب ٤٨ وأمتهم العربية، لصالح سياستها. فراحوا يحرضهم على العالم العربي وغير الديمقراطي والذي لا يتشأن عنهم. وكسرت لذلك صحيفتين يوسيتين بالعربية «اليوم ثم «الانباء» و«حقيقة الأمر» وإذاعة ولجبا بعد مجاعة تلفزيون. ويذكر في هذا السياق، انها حاولت سنة ١٩٥٨، تنظيم احتفالات خاصة

بهم بمناسبة مرور عشر سنوات على قيام إسرائيل. ودعى إلى هذه الاحتفالات صحفيون أجانب عديدون. لكن أجبر هذه الاحتفالات وأولها (التي عقدت في الناصرة أكبر مدينة عربية في إسرائيل) جرى تفجيرها (حبيب قرار داخلي لفزع الحزب الشيوعي.. ولا أحد يعرف كيف تم التفجير يومها). إذ كانت أرض الاحتفال مطوقة بقوات عسكرية كبيرة ورجال المخابرات المشهورين في قاعة الاحتفال وفي كل الممنعة وهناك فرق الحراسة الخاصة للوزراء الذين حضروا. ومع ذلك، وما أن أعلن عرف الحفل عن افتتاحه، حتى بدأت الكراسي تنطير في سماء القاعة. وخلال دقائق كان المجهز كله والموسيقيون والراقصة الشرقية التي احضرت خصيصا، والوزراء، هارين خارج القاعة). وهكذا تقرير الفياء كل الاحتمالات.

وسايعا: حرصت السلطة خلال عشرين الستين على التعامل بقسوة مع المواطنين العرب بهدف كسر شوكتهم فهم مشهورون على طول، أيضا يذهبون، يوقعهم أي رجل شرطه، ويعطي كامل الحرية في التفتيش وحتى الاعتقال، من يخالف القانون منهم يعامل بقسوة مضاعفة. والكثيرون منهم يجاقبون بلا مخالفة، من يبني بلا ترخيص يهدم ببسطة، علما بأن السلطات الليلية لا تستأ في إعطاء تصاريح (يوحد اليوم ٢٢ ألف بيت عربي بلا ترخيص ١٢ ألفا منها مهددة بالهدم).

وفي نبع عرب ٤٨ حتى من سياسة المجازر إلى سنة ١٩٥٦، ارتكبت بحقهم مذبحه راح ضحيتها ٤٩ شخصا من سكان كفر قاسم. وفي سنة ١٩٦١ قتل ثلاثة شبان، عندما جباوا الهرب إلى لبنان. وفي سنة ١٩٧٦

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

وانعكس ذلك حتى بالاعتداءات الجسيمة على المواطنين من دون سبب، فقط بهدف كسر نوكهم

ولكن، هذا أيضا، عرف «عرب ٤٨» كيف يواجهون الوضع الجديد. فخرجوا إلى الميدان الكفاحي بروح قصيدة توفيق زهade الشهيرة:

«لا تقولوا لي انتصروا

إن هذا النصر من هزّة»

وبروح السؤال ذي المفزى: «ماذا ستفعلون يوما، إذا الميزان مال». ومعروف أن الميزان مال فنيما بعد. وهذه الروح الثفائلة، روح «أدفتوا أموالكم وانهمضوا» في سبيلات في كل الاغبياهات. ثم تطورت وتبلورت في إطار نضالات منظمة، خصوصا في التضامن مع الأشقاء الفلسطينيين (الضفة الغربية وقطاع غزة) والمصريين (سيناء) والسوريين (الجلولان)، الذين «انضمبوا» إليهم تحت السلطة الاسرائيلية.

وفي هذه الفترة بالذات، رغم المأساة التي واقتت النكسة، فإن تطورا ايجابيا قد حصل. إذ أن العالم العربي بدأ يكتشف «عرب ٤٨». ليس الجمهور الواسع وقضيته، بل بالأساس الكتاب والمبدعون، الذين عرفوا باسم: «شعراء المقاومة» و «أدباء المقاومة». وللمحقيقة، فإن هذا الاكتشاف المتأخر كان يحمل حبا زائدا. وما كنوع من التعويض عن الماضي. وهذا الحب الزائد أساء لعرب ٤٨. إذ أصبح كل من يظهر منهم في الخارج بلقى الحب والتأييد والاحترام. ولحمت الصور وبعضهم تلقوا أموال الصمود، بينما في الواقع كان الكثيرون تابعين لاجزائ الحكومة ووقفوا عند مواقف شبيهة.

الانتفاض

في سنة ١٩٧٥، بدأ يتسليح انتفاض تاريخي في مكانة وأوضاع الجماهير العربية الفلسطينية في إسرائيل. كان ذلك في مدينة الناصرة، كبرى المدن العربية في إدارة بلديتها. وقف طول الوقت رجالات السلطة الحاكمة. وفي تلك السنة جرت انتخابات البلدية، فقاتل جبهة وطنية من الحزب الشيوعي وثلاث مؤسسات محلية هي رابطة الجامعيين ورابطة التجار ومنظمة الطلاب الجامعيين، وفازت الجبهة بأكثرية أعضاء المجلس البلدي وفاز مرشحها الشاعر توفيق زهade، برئاسة البلدية.

من بعد، قد يبدو الأمر بسيطا وضيقا

لكن من يعرف طبيعة الحياة في إسرائيل.



مصادرة واسعة تشتمل على عشرات الوف الدونات. وكأنها تريد بذلك أن تقول للناس: نحن ليس الناصرة بقر.

على أثر ذلك، وهبادة من المهبة وبلدية الناصرة أعلنت معركة الدفاع عن الأرض. والهيئت لجنة لهذا الغرض تضم كل القوى الوطنية. وتقرر إعلان الاضراب العام في ٣٠ مارس/ آذار ١٩٧٦، الذي أصبح يعرف باسم «يوم الأرض». هنا وقف رؤساء البلديات الوطنيون (ثمانية رؤساء)، مقابل الرؤساء من أجزائ السلطة (٣٥ رئيسا). قصدا قبار لاكثرية ضد الاضراب لكن الاضراب م ونجح. وحاولت السلطة الانتقام. فقتلت شخص. وحاولت اغتيال توفيق زهade وأعضائ الجبهة حوالا. شخص

خصوصا بين العرب، في ذلك الحق، يدرك أن الحديث يجري عن ثورة. وكان أثرها واضحا على مستقبل هذه الجماهير. الحكومة الاسرائيلية عملت كل جهدها في سبيل منع هذا الانتصار. وعندما صار، حاولت إجهاضه بواسطة منع الميزانيات وبواسطة الاعتداء على توفيق زهade (تعرض لثلاث محاولات اغتيال) وتنظيم اعتداءات بوليسية على مختلف المناسبات. لكن هذه الاعتداءات قد فشلت بل بدأت روح الانتصار في الناصرة، تعم في بقية البلاد.

ولما كان أبعد أهم بنود برنامج جبهة الناصرة الدفاع عن الأرض العربية في وجه المصادرات، أعلنت الحكومة عن خطة

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



امال حجيوي

في تحرير اتفاقيات أوسلو وانجاح عملية السلام. وخلال المفاوضات مع راين حلقوا مكاسب جديده على صعيد قضية المساواة للمواطنين العرب في إسرائيل.

ولم يكن ذلك مجرد صدفة، لفا بقرار سابق واع صاغته الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في حينه بالقول: نحن جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل، وهذا لا يسر أبدا في انتحاشنا لشعبنا الفلسطيني وامتنا العربية. وقد اخترنا هذا المصير مساهمة من طرفنا في حل النزاع الاسرائيلي العربي على أساس دولتين للشعبين، اسرائيل وفلسطين. ومن خلال هذا الموقع نريد أن نؤثر في الحسيبة السياسية والناخبة لاسرائيل، ونشارك في صنع القرار الاسرائيلي في كل المجالات، ونسعى لتحقيق المساواة الكاملة، ونواصل كفاحنا ضد الاحتلال وسياسة الحروب والاستيطان ومن أجل السلام. لاسرائيل نثبت دولة اليهود وخدمهم، فقد أصبح العرب فيها ٩٠٠ ألف نسمة (حسب الإحصائيات الرسمية عدد العرب ١٠٥ مليون نسمة). لكن هذا العدد يشمل أيضا سكان القدس الشرقية وقضية الجولان. وهما منطقتان محتلتان، لا تعترف بملئهما إلى إسرائيل. ويجب أن تعترف إسرائيل بهم كأقلية قومية ذات حقوق كاملة. وهذه هي معركة نضالنا ذات أهداف ومغاز عميقة.

والمساواة بين التجمع الوطني التقني (وهذا التجمع يحد ذاته تحالف بين قوى التيار القومي)، وحصل على ٥ مقاعد في الكنيست.

قام تحالف بين الحزب الديمقراطي العربي وبين فرع من الحركة الإسلامية (الفرع الثاني من هذه الحركة عارض خوض الانتخابات) وفيما هذا التحالف بأربعة مقاعد في الكنيست.

قام تحالف ثالث بين بقية القوى السياسية لكنه فشل، إذ حصل على خمس نسمات الحسم، ولم يعبرها.

وحصلت هذه الأحزاب، التي تضم عمليا القوى الوطنية الأساسية لعرب ٤٨ على حوالي ٩٪ من أصوات الناخبين العرب، وهذه أعلى نسبة في تاريخها وأما الأصوات الباقية فتوزعت على الأحزاب الصهيونية، علما بأن قسما من هذه الأحزاب تضع في أماكن مضنونة مرشحين عربى.. وهكذا، فقد دخل الكنيست عربى من حزب «ميرتس» اليساري الصهيوني (الذي يتزعمه يوسى سرمد) ودخل الكنيست نائبان عربيان من حزب العمل المعارض هما صالح طريف ونواف مصالحة (وفي الشهر الأخير استقال النائب موشيه شاحل من الكنيست فدخل مكانه نائب عربى ثالث عن هذا الحزب هو رشيد حاج يحيى). وبذلك أصبح عدد النواب العرب في الكنيست ١٢ نائبا (من مجموع ١٢٠ نائبا) وذلك لأول مرة في تاريخ الكنيست.

صحيح أن هؤلاء النواب العرب، أجمعين، في المعارضة، وهذا يجعل إمكانات تأثيرهم محدودة، ولكن عددهم الكبير نسبيا يجعل أية سلطة مزعومة بأن تأخذ مواقفهم بالاعتبار. وكان النواب العرب قد أدوا دورا مؤثرا في الدور البرلمانية الماضية، حيثما ساندوا حكومة واين ومن بعدها حكومة ميرتس (٨٢-١٩٨٦). إذ لم تحظ الحكومة بأكثرية من دون أصواتهم وقد اتخذوا هذا الموقف في حينه ليكونوا جسما مانعا في وجه الليكود، فمنى تحالفهم مع الحكومة بد الجسم المانع وبفشلهم وبفضل تأييدهم نجحت حكومة واين

واعقتل عددا مشابها. لكن هذا القبع لم يقيد، فبعد انطلق

الحكومة من جهتها جندت المصادرات لكن تهديد الأوصاف. والعرب من جهةهم انطلقوا في توسيع ظاهرة الناصرة فأقاموا الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (فازت في انتخابات الكنيست سنة ١٩٧٧ بخمسة أعضاء كنست) وجهات عملية (فازت برئاسة وأدارة حوالي ٢٥ مجلسا محليا. فتحوط لينة الرضا. إلى لجنة وطنية. وتاثر المناطق الفلسطينية المحتلة بهذه الروح الوحدة فقامت هناك أيضا جهات وطنية فارت في جميع الفصائل البلدية والقروية في الانتخابات سنة ١٩٧٦.

ثم بدأت تقوم أحزاب وحركات سياسية تبشئ بالبرنامج الوطني مثل الحركة الوطنية الشعبية التي ضمت عناصر من التيار القومي مع عناصر كانت محسوبة على السلطة والحزب الديمقراطي العربى بزعامة النائب عبد الرهاب درأوة، الذي كان عضوا في الكنيست على قائمة حزب العمل والحركة الإسلامية وفي السنة الأخيرة قام حزب جديد هو حزب التجمع الوطني الديمقراطي، الذي يجمع قوى التيار القومى العربى.

بالحقيقة، يجب أن يشار هنا إلى أن هذه التعددية الحزبية والفكرية، التي تبدو إيجابية بعد ذاتها، تراكمت مع تفتيح كبير في الشارع وسياسات اتخذت في بعض الأحيان شكلا دمويا متطرفا. لكنها فتحت الباب أيضا لترسيخ النهج الديمقراطي الليبرالي. ولأن هذه تجربة جديدة، أفزرت الكثير من الصراعات والتفتيح. فالحركة التقدمية تقسمت إلى أربع محرمات والحركة الإسلامية أصبحت حركتين، واحدة تخوض انتخابات الكنيست وأخرى تقاطع الانتخابات من منطلق ميدنى. وقامت أحزاب صغيرة عشية كل انتخابات وسقطت. وقد نسيت هذه المحطات حياح عشرات ألوف أصوات الناخبين العرب في الكنيست فيها.

لكن هذه الأحزاب، بمعظمها، تعلمت درسا في الانتخابات الأخيرة للكنيست، سنة ١٩٩٢. فتوزعت القوى بشكل معقول على النحو التالي:

قام تحالف بين الجبهة الديمقراطية للسلام

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



رمزي أحمد عبد النحام



أحمد أبو ليلة



أمل عبد الرزاق



حماد الدين عبد اللطيف

الشباب يتحدث عن قضية فلسطين

■ ١٤% من الشباب لا يعرفون كامب ديفيد.

■ ٣٧% لا يعرفون جمال عبد الناصر !!

■ ١٣% لا يعرفون أنور السادات

■ ٤٣% لا يعرفون الشيخ أحمد ياسين

■ ٢٠% لا يعرفون حافظ الأسد

■ ٦٣% لا يعرفون شامير

■ ٢٠% لا يعرفون رابين

■ الصهيونية أسسها كمال أتاتورك

"طالبة إعلام"

■ جمال عبد الناصر بعث الجيش عام ١٩٤٨ لفلسطين

"وبوظ" القضية

"طالب تجارة"

خالد البلشي

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



ياسر عرفات



وفا محمد مطر

■ ٣٤% من الشباب .. الحل هو الوحدة العربية.

٢٠% الحل هو الحرب .

١٧% الحل المفاوضات .

١٠% احنا تعبنا وكفاية علينا كده .

شباب الجامعة والحريين أصحاب مظاهرات الأمان وجنوده نستطلع أرأهم حول الموضوع . فظهر الفارق شاسعاً بين جيل الكمكة الهجرة أبطال حرب أكتوبر الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل تحرير الأرض وجيل كامب ديفيد ومفاوضات السلام الذي نشأ وترقى في ظلها

لم تكن تتوقع الكثير ولم يحجر هذا الاستطلاع بهدف إدانة أي من الجيلين . فنحن ندرك أن كل جيل ابن لواقعه وأن هناك قارفاً كبيراً بين جيل ترى على عذوة إسرائيل وجيل خرج ليحصد لها سفارة في بلده وزعم يرفرف في سماء بلاده ولكن أبداً لم تكن تتوقع كل هذا الفارق.

لم ترق سوى ٩٩ عاماً على اتفاقية الصلح المصرية الإسرائيلية في كامب ديفيد لكن الفارق كان شاسعاً والنتائج مخيفة . ونقض عدد كبير من الشباب المشاركة في الاستطلاع بحجة أنه لا يتكلم في السياسة . إنتما عابرين تودوني في داهية . وهاجنا عدد آخر " حرام عليكم كفاية وجع دماغ . اتوتمتعوشوا ، احنا ناقصين من كفاية اللي حصل لنا " . وأقسم آخرون " والله ما نعرف حاجة عنها " وكان الطالب وليد محمود من كلية الحقوق جامعة القاهرة واضعاً بما فيه الكفاية " مقيش في أيدينا حاجة نعملها ، احنا عمالنا اللي علينا وكفاية وجع دماغ " وخلص أحد الشباب القضية في كلمتين كما قال لي " شوف بقى فلسطين دي أولها قلس وآخرها طين " .

عموماً فلم تعيد من كان خريصاً على مشاركتنا في الاستطلاع من مبدأ أنها قضية وطنية وهو ما أسمعنا كثيراً ولكن سعادتنا باتت مهتزة بعد سماع الإجابات على أسئلتنا .

في عام ١٩٧٦ وقيل مبادرة السادات بعام كاتل كتب أمل دنقل قصيدة " لاتصال " محرراً من التوجهات الجديدة التي تنتهجها القيادة المصرية ، وكاشفاً عن أن القيادة المصرية في سبيلها لعقد صلح منفرد مع إسرائيل .

كاتب أحداث مظاهرات الطلاب في عام ١٩٧٢ - التي سجلها أمل في قصيدته " اغنية الكمكة المصرية " - لم تزل عالقة في ذهنه يوم خرج إلى ميدان التحرير أكثر من ٣٠ ألف طالب واعتصموا فيه يطالبون بالتأثير ويستعملون تحرير الأرض . هذا الشباب الذي خاض حرب أكتوبر ١٩٧٣ وكله أمل في تحرير الأرض وتحقيق أمته لكن الظروف لم تقبله .

راهن أمل على هذا الشباب . وأعلن للحكام الموجودين :

إنه ليس تارك وحدك ولكنه ثار جيل فجيئ وغداً سوف يولد من بليس البرع كاملة يوقد النار شاملة

يستولد الحق من أضلع المستحيل لقد رأي أمل ما يمكن أن تؤدي إليه غلبة ضلع منقرض من آثار فكتب محرراً أنه النار تهب شعلته في الضلوع إذا ماتت عليه القصور .

الآن بعد ٢٣ عاماً هل لا زال الرهان قائماً أم أن التحذير قد تحقق؟

بناسبة مرور ٥٠ عاماً على حرب فلسطين والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين في مايو ١٩٤٨ قرأت " الحوار " أن تجري استطلاعاً للرأي حول رؤية الشباب للقضية الفلسطينية بعد هذه الفترة .. فذهبنا إلى

نؤكد أننا لا نريد إدانة هذا الجيل فهو ابن لواقعه وظروفه قبل كل شيء .

شارك في الاستطلاع ٦٤ من الشباب من الجنسين . ٤٣ منهم من طلبة الجامعة (٢٢ طالباً ، ٢١ طالبة) من جامعات القاهرة - الأغلبية - وحلوان وطنطا . تموزعين بين كليات الاعلام ، الاقتصاد والعلوم السياسية ، الآثار ، الصيدلة ، الهندسة ، الفنون التطبيقية ، الحقوق ، الآداب ، العلوم ، الخدمة الاجتماعية والتجارة ، ٢١ شاباً من شباب الحريين ، سواء العاملين أو المتعطلين (١٣ شاباً ، ٨ شابات) .

وتضمنت استمارة استطلاع الرأي ١٧ سؤالاً

المشكلة بدأت من وعد بلفور سنة ١٩٤٥ السؤال الأول : متى بدأت قضية فلسطين من وجهة نظرك ؟

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

قرر أكثر من ٣١٪ من الشباب ٢٠٠ فرداً أن القضية بدأت مع وعد بلفور في حين رأى حوالي ٣٠٪ ١٩ فرداً أنها بدأت مع حرب فلسطين. وكان رأى أكثر من ١٨٪ من العينة ٩٠٠ أفراد، أن المشكلة بدأت عندما بدأ الفلسطينيون في بيع الأرض لليهود. وأعلن حوالي ١٣٪ (٨) أنهم لا يعرفون متى بدأت المشكلة أصلاً.

ورأت تسعين المعدلي طالبة في كلية الاعلام أن المشكلة بدأت من سنة ٤٥ لما الانجليز إدت وعد بلفور لليهود لكي يكون لهم حق في فلسطين. ولكن زميلها فتدبيل سعيد - الفرقة الرابعة - اختلف معها وأكد أن المشكلة « بدأت من قبل وعد بلفور سنة ١٩١٥ لما اليهود قرروا يتجمعوا في مكان واحد وكان الاختيار الشوم على فلسطين. ولكن أحد طلاب كلية التجارة رفض ذكر اسمه واكتفى بحرفه الأولي (س. ذ.) رأى أن « المشكلة بدأت من ساعة الجامعة الفلسطينية مايدعوا يبيعوا أرضهم لأن الجامعة اليهود دخلوا عليهم وهدموا بيوتهم الأرض وبعد ما اشترى الأرض سلطوا عليهم النساء بتاعهم والدعاية بتاعهم والاحتاجات المخرقة والغرائز الجنسية. وانهم ابتغوا الأموال ثانياً. يعني خدوا الأرض وخدوا الفلوس فاشككت مشكلة الفلسطينيين من الأول ».

سامح شليى الطالب بكلية الحقوق يرى أن الخطوات الفعلية في هيئة الدولة الفلسطينية وإقامة الدولة اليهودية بدأت بعد سقوط الخلافة وأبدى في ذلك هيثم حسين محمد من كلية الآداب. وحسنت على - كلية الآداب الخلافة وأرضت أن « المشكلة بدأت من زمان من أيام الرسول عليه الصلاة والسلام ».

اليهود ليست لهم حقوق تاريخية. فلسطين عربية

السؤال الثاني: هل ترى أن لليهود حقوق تاريخية في فلسطين؟ أجمع معظم الشباب على أن اليهود ليس لهم حقوق تاريخية في فلسطين حيث رأى أكثر من ٧٠٪ منهم ٤٥ فرداً أنهم ليس لهم أية حقوق في فلسطين. ورأى أكثر من ١٧٪ و ١١٪ منهم أن لهم مقدمات ولكن هذه لا ترقب حقوقاً. فتمت.

سميرة الطاهر كلية الاعلام « يمكن زى مايقولوا لهم حق تاريخي أو أماكن لكن ده مش ادعى انهم ياخذوا فلسطين. طب ماإحنا لنا في السعودية حج ده مش معناه نقعد في السعودية ».

على هامش الاستطلاع

٥٥ عدد استولمت احدى طالبات اعلام أنت متحمسة ومحبدة سألناها عن رأيها قالت لي « شوف أنا عمده ومعرض إلا حاجتين لي أسس كويس وكوكر حلوه. طابحة من كلية أدب قالت لي « أنا بداني ١٤ سنة في التسمية البداني ٣٠ اعدادي ٣٠ تسمى ومعرض حاجه عن قصبة فلسطين بقى الحكومة هي المسئولة باليه عرضين ».

٥٥ طابحة من كلية بحارة قالت لي « معرض فقلت ليه وأستأسله ففكرت الأسئلة قالت « معرض » لولي لي تعرضه ففكرت « بعض مدرس يقول ١٢ مرة معرض طيب يا سيدى معرض ».

٥٥ طابحة أخرى من كلية بحارة قالت لي أنا محبش أفر الحزب ولاشوف شرة الآخر في التليفزيون كل اللي بعد عمله انا أنفج على المسلمات بس وعشان كده أنا معرض حاجه عن اللي بتفكره « أأنا « الاستطلاع ظهر الطابع الاحمر في القضية الصهيونية ودر كسبي والبربري واضحاً فعلى مطهرة قسم تاريخ من كلية الآداب جامعة لدمرة اعترض على النتيجة وأنا. عناف الطابع

اصحى بالطابع مصر يا صعد ع شوف ايه دورك في الكلية مهم بتشتفي وعمرك بتشتي

٥٥ طابحة من كلية الطب كنه ساه واقتضاه « فتقول « أعتقد أن لهم حق يقولوا إن من زمان الأرض كانت معهم والفلسطينيين فوطوا فيها وباعوا أرضهم. « ورواقتها مصطفى - كلية الهندسة - رفض ذكر اسمه علشان فيه واحد مستفاه « ويقول « تقريباً لهم لكن أنا مش ضليع في التاريخ ».

٥٥ طابحة من كلية الطب كنه ساه واقتضاه « فتقول « أعتقد أن لهم حق يقولوا إن من زمان الأرض كانت معهم والفلسطينيين فوطوا فيها وباعوا أرضهم. « ورواقتها مصطفى - كلية الهندسة - رفض ذكر اسمه علشان فيه واحد مستفاه « ويقول « تقريباً لهم لكن أنا مش ضليع في التاريخ ».

السؤال الثالث: هل هناك اختلاف بين اليهودية والصهيونية؟

٣٩٪ من العينة (٢٠ فرداً) قالوا انه لا يوجد فرق بين اليهودية والصهيونية أو كما قالت إيمان عمر الطيب « رابعة سياسة واقتصاد (The same) ». بينما رأى أكثر من ٢٢٪ (١٥ فرداً) أن اليهودية دين والصهيونية نظام سياسي وأكد ٢٢٪ آخرون أنهم لا يعرفون. أما فتدبيل سعيد - كلية الاعلام - فيقول « بديع من وان كنت لا أعرفه » وترد عليه شيرت مذهب عويضة - حاصلة على معهد فنى بحاري - اليهودية رى الصهيونية الاثنتين عابزين الابداء « وتختلف معها لولا أحمد محمد - دبلوماسي ادارة محلية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - « لا. اليهودية أشد من الصهيونية ولكن مذهب من مذهب

أما عادل الهو تاجر فيزك « دوله أوحش من بعض » ويرى سامح شليى - كلية الحقوق - « حالياً الاثنتين وجهان لعملة واحدة وأن كان فيه صهيانية بس مش يهود ».

أميرة الحسن - أعالي - تختلف معهم وتؤكد ان الطابع الاثنتين مختلفين في يهود « عويضة ال فلسطين للبربر ولكن الصهيانية عابزين ياخذوا كل الأرض ».

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



سامي مصطفى



سامي مصطفى

الرايس حسنى مبارك

يعمل التي عليه

ينشأ

وينشأ

وينشأ

السؤال الخامس : فى إطار الغارة بين دولة إسرائيل والواقع العربى المحيط أيهما الأقل وضاهى أوجه الاختلاف بينهما ؟
أفراد فقط من العينة بنسبة ٨٠٪
تقريباً هم الذين يعتقدون أن العرب أفضل من إسرائيل : فىرى عادل الهوى - تاجر - أن الدول العربية أفضل مهما كانت : ويرى عاطف أحمد - كلية الهندسة - أن اليهود عمرهم مائتا ألف أفضل ولا هيبقا أفضل : أنا أفضل ولكن كنا أفضل من كده والوضع يتدهور : ويرى د. جسام مصطفى يعمل بإدارة المستحضرات الطبية بأحدى شركات الأدوية : أننا الأفضل وسنكون أفضل بالتضامن العربى : أما وليد دياب - كلية فنون تطبيقية - فىرى : أن إسرائيل عاملة زى النقطة السوداء فى مساحة بيضاء والسياسة عندهم متحررة زيادة عن اللازم ومستعدة .

ويرى ٥٨ شاباً من أفراد العينة بنسبة تتجاوز ٩٠٪ أن إسرائيل أفضل من العرب فهم أكثر ديمقراطية : عارفين بيعملوا إيه : سياستهم الخارجية أفضل : لهم هدف واضح : يسرون فى اتجاه سليم ويقولون مابعلون : لديهم حرية رأى وحرية تعبر : أما العرب فمشتتين ونظمهم استبدادية ولا يوجد لديهم حريات وليس لديهم هدف واضح ولا يعرفون غير الكلام (العرب كلام ويس ولعل مفيش) كما تقول أليزة جيتنى من كلية الإعلام : يؤكد أحمد حافظ : محاسب : أنهم أفضل : على الأقل يبالوا : بعض : ويرى

معا ويقول إسرائيل حالياً دولة عظيمة بالنسبة للاحتياجات التى حققها على العرب بسبب تغافل الحكام العرب يبقى همه ناس يستحقوا أنهم ينتصروا : يوم أنا مانع خطواتهم وتبص لصحتنا مش لصحة أمريكا : والحكام يتعرجوا يصبوا لصالح الشعب ومببوش للكرسى وهمعدوا عليه قد إيه ممكن نلزم إسرائيل ؟

ولكن ص.ف - كلية التجارة - يقول : دولة إسرائيل مفيهاش رجة الديمقراطية والدليل على كده أن أربع وزراء قدموا استقالتهم لتتباها هو الآن ميش عاجبهم الأسلوب بتاعه لأنه ماشى بقبله : هو ماشى بالعقلية اليهودية .

ويقول أحمد عبد الفتاح أبو ليلة - كلية الإعلام - : أنا لأعترف بدولة إسرائيل علشان أقول فيها رأى : تزكد رجليه سمرة الطاهر على كلامه وتقول : أنا أعترض أنك تقول دولة إسرائيل أصلاً : أنا لأعترف بها : ممكن تقول مستعمرة إسرائيل دول تاس بيترجوا الناس من جديروهم وجعلوا أنفسهم مكانهم والفلسطينيين مش سائلين من الضرب والقتل ولو واحد فلسطيني قتل جندى إسرائيلى يموت مكانه ألف

أما ياسم شاهين - مخرج بدو الأوبرا المصرية - فيقول إسرائيل دولة استعمارية من الدرجة الأولى من قبل وبعد بلقوز من زمان : لأنهم بدأوا يضفوا المخطط بتاعهم سنة ١٨٨٨
إسرائيل أفضل من العرب

ويقول عاطف أحمد - كلية الهندسة : نحن حيث العقيدة لأعتقد أن هناك خلافاً : من حيث الأسلوب أو الطريقة ، اليهودية زى الإسلام : أنا الصهيونية أسلوب سياسى زى الشيوعية وزى الرأسمالية والاشتراكية بس هى بتتبع أساليب بتونية : ويرى أحمد حافظ - محاسب - أن اليهودية ديانة غير التمييز العنصرى

وجسم محمود مجدى - كلية الاعلام - الأمر وتقول : فيه اختلاف اليهودية موجودة من أيام الرسول عليه الصلاة والسلام : فيه فرق بين اليهود والصهيون : الصهيون كان دالما بتزعده كمال أتاتورك .

إسرائيل دولة استعمارية ديمقراطية
السؤال الرابع : مارأيك فى دولة إسرائيل ؟
رأى أكثر من ٥٥٪ و ٤١٪ فرداء من الشباب أن دولة إسرائيل دولة استعمارية استيطانية : على حين رأى حوالى ١٧٪ منهم ٨٠٪ أن دولة إسرائيل دولة استعمارية ولكنها ديمقراطية من الداخل : ورأى حوالى ٨٪ منهم أنها دولة ديمقراطية : على حين رأى شابان فقط أنها دولة ديكتاتورية : وترى دعاء اسماعيل - كلية التجارة - أن إسرائيل دولة مستبدة ولكن جواهرم سياستهم كريمة : مع بعض ولكن هى دولة تقوم على اكتئاب غيرها واستعمارية : ويرى أمل عبد الرازق - إعلام - أنها دولة مش قائمة على أى أساس دلبنى ولا أخلاقى ولا ديني ولا مبادئ سياسية مجترمة : يختلف : سامح شلى - كلية الحقوق

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

لو الوطن العربي فيه نخوة .. كانت القضية إحتلت

الأمل أن تنهار أمريكا أو ربما يبعث لها بلوى

سامح شلبي "انهم سياسياً وديقراطياً أفضل منا حتى اعتقادياً هم معتققي اليهودية . إسرائيل قائمة على أساس ديني . أما عندنا فنحن نحارب المسلمين . والجزائر أفضل دليل على أن المسلمين يتم بحاجتهم . وينفرد أحمد محمد اسماعيل حاصل على بكالوريوس تجارة برأى خاص "أن إسرائيل والعرب يتوح الخليج زي بعض . الما مش زي عرب مصر . الاثني نفوسهم بالنسبة لنا واحدة . أما بالنسبة لمصر وإسرائيل احنا من يومنا بتكافح علشان القضية الفلسطينية . وكن ناحية الديمقراطية احنا احسن منهم بكثير عندنا ديمقراطية هم معتدعشهم ديمقراطية دول ولاه ...

وبعكس قنديل سعيد متولى - كلية الاعلام - أزمته فيقول " لإسرائيل كواقع داخلي أفضل . على الأقل لو شاب منا واح يشتغل هناك هيلقى شغل بعكس مصر . إسرائيل تحترم آدمية الانسان "

سأله زميله : ممكن تشتغل هناك يا .. فقال نعم ولكن الشغل لا يبنى لي أحبه .

العرب اتفقوا على الاتيقتوا
السؤال السادس : ماهي الأسباب التي أدت إلى استمرار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين لكل هذه المدة وهل ترى أن هناك أملاً في الحل ؟

جاءت أسباب استمرار الاحتلال من وجهة نظر الشباب كالآتي :

تفتت العرب وعدم توحدهم وشاغلهم في قضيتهم ومساندة أمريكا لإسرائيل وتهاون أصحاب الأرض الأصليين واختلاف العرب على الهايقة وتخاذل الحكام العرب وسيولة الشعوب العربية .

ويضيف سامح شلبي "لهذه الأسباب خيانة الحكام العرب وتقييد الشعوب العربية

والارهاب الحكومي ضد المواطنين مما يجعلهم لا يهتمون بالقضية . أما مهتد مزارع ابراهيم - سياسة واقتصاد - فيرى أن الأسباب تاريخية همه يعتقدوا أن لهم الحق في مصر . حتى يتلقى العلم بتاعهم عليه النيل من هنا والفرات من هنا . أي حقوق تاريخية يعني . وترى لولا أحمد محمد - دبلوم إدارة محلية كلية سياسة واقتصاد - " أن ياسر عرفات نفسه مش مؤمن بقضية بلده علشان كده مش قادر عليها " . وترى عبير الهريسي - سياسة واقتصاد - " السبب في" سكوت الفلسطينيين عن حقوقهم " ويرى عادل الهو - تاجر أن " إحنا مش قادرين عليهم لأننا الوضع في يد أمريكا واحنا ملناش كلام بعد أمريكا " .

ويرى م.م " كلية تجارة " أن " الوطن العربي لو كان فيه نخوة وجالة مكنتش استمر الحال " . وترى مهربت سيد محمد - كلية الآثار - أن السبب في طغيان المادة حيث أن إسرائيل تسيطر على شعب فلسطين مادياً " وترى مهربت عاطف عويضة السبب في " أن مفيش حرية رأى للشعوب العربية " . أما سامي طه فيقول أن " العرب اتفقوا على ألا يتفقوا " وأعتقد أن هناك دور أدوني في استمرار الاحتلال " .

مفيش أمل في الحل
أما عن الأمل في الحل فيرى ٢٤٪ من الشباب أن مفيش أمل في الحل " وتؤكد نسرين السعدني - إعلام - أنها جتسني كده اليوم القيامة " . ويرى ٢٥٪ أن مفيش أمل طالما استمر الوضع الحالي . وتقول أمل عبد الرازق " طالما فيه أمريكا مفيش حل " . بينما يرى ١٨٪ من الشباب أن الأمل الوحيد هو الحرب . وتؤكد ياسم شاهين " أن الأمل عيل جيش وتطلع زي ٤٨ يسطلع بشكل

قوى " . أما ٢٢٪ من الشباب فيرون أن الحل هو الوحدة العربية .

وخلال لكل ذلك يرى عاطف أحمد - كلية الهندسة - " أن الحل موجود في القرآن الكريم وأكد هتحتل امتي الله أعلم ولذلك فالأمل موجود وأكد هتحتل " . ويرى أحمد حافظ - محاسب - أن الأمل موجود في الله . وترى منى على - كلية الآداب - " أن قضية أمل مادامنا موجودين " . ويرى هشام حسين محمد - كلية الآداب - " الحل في الدين إما حاليا مش الناس دي هي التي هتحتل حل " . حسام الدين خضر " محامي " يرى أن الحل في حدوث تكافؤ بين اليهود والعرب ويحدث السلام على أساسه . أما منى صلاح - إعلام - فتري " الأمل في حاجتي " أن تنهار أمريكا أو يحصل لها حاجة أو ربما يبعث لها بلوى تشغلها . الحاجة الثانية ترجع العرب " . ننتباهر طالما ننتباهر وافق القضية ماشيه موافقش القضية تنقف . الحل مرتبط بنتباهر مش بعدد ثا لانا ولا أمريكا ولا أحد " .

الاتفاقية أثرت للأسوأ

السؤال السابع : هل أثرت اتفاقية الصلح المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩ - كامب ديفيد - على القضية الفلسطينية ؟

٢٧٪ من الشباب يرون أنها أثرت على القضية . ٧٥٪ منهم يرون أنها أثرت للأسوأ وأثرت بالقضية فتري منى صلاح - اعلام - أن " كامب ديفيد أكثت وجود الإسرائيليين وقالت لهم انتوا موجودين وهتستقوا وكفاية " . أما أحمد عويضة بهم " ويرى مهتد مزارع ابراهيم " أن مصر ما عملت سلام مع إسرائيل انسحبت من القضية . ويقول عاطف أحمد أنها أوجدت التطبيع الذي مكنتش موجود فيها . أما إيمان عصام المهدي العالي للهندسة الاجتماعية فتري " أنها أعطت لإسرائيل حرية الحركة في فلسطين وأجانب متفكرش بتكلم علشان المعاهدة " .

٢٥٪ من الذين يرون أن اتفاقية كامب ديفيد أثرت على القضية الفلسطينية يرون أنها أثرت للأفضل وتقول أمل عبد الرازق " لولا اللي عمله السادات مكاتفتش إسرائيل اتنازلت عن بعض أراضيها " . ويرى أحمد محمد اسماعيل أنها أثرت للأحسن ولكن

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

وأخذ محمد إبراهيم كلية العلوم
الشعبية لطبجية

أما مصطفى - كلية الهندسة - يقول " مصر عازية السلام مش عازية الحرب اجنا عازين سلام مش عازين اسلوب بطيعة قلو اشتقتنا فى البطيعة فاشتمت المصرى كله بلطجية وخصوصا ان إسرائيل يتأخذ حبه من لحسا
يرى ٥٠٪ من الشباب ان مصر قد قامت بالدور المطلوب منها تجاه قضية فلسطين على مر تاريخها ولكن ٢٥٪ منهم يرون ان دورها كان من المفترض ان يكون اكبر من ذلك بينما قرر ١٠٪ من الشباب ان مصر لم تقم بالدور المطلوب منها تجاه القضية فيرى عاطف أحمد " انها لو قامت بالدور المطلوب منها تجاهها كانت التحملت من زمان " ويؤكد هيثم حسين محمد - كلية الآداب - " انها تعانين من الأول ومعملناش حاجة.

ولكن بعض الشباب كان لهم وجهة نظر أخرى فيرى. قنديل سعيد ان مصر قامت بالدور المطلوب منها فى فترات وفترات ويوضح " مثلا فى حرب ٧٣ كنا نحرر أوشنا ولا فلسطين".

أما لولا أحمد محمد فتؤكد أن الدور الأساسى كان على الرأى الأيسارى ليوصل فلسطين وهو يأسر عرفت وهو لم يتم بدوره فلا يجب ان نلزم مصر على انها قامت أو لم تقم.

أما أحمد على - كلية الآداب فيقول " مصر لم تعمل أى شئ إلا أيام حسن البنا وده لا من السلطة ولا من الحكومة ولما من الاخوان المسلمين - وكانت أمية اسلامية قائمة لتصرة المسلمين والوقوف أمام اليهود - ولكن للأسف الإغتيالات التى تمت بين الحكام واليهود فى ذلك الوقت زى الملك فاروق والجماعة ذول ضفطت على حسن البنا والناس الى كاترا واقفين جنبه جنب اليهود ومن يومها وحتى الآن لم نعمل شئ".

عاطف شلى يؤكد كلامه ويقول " فى بداية الموضوع بهين لى ان كتاتيب الفدائيين منذ انتفاضة ١٩٣٦ كانت تقوم بدورها ونيز الدور فى حرب ٤٨ - واعتقد ان كتاتيب الاخوان كانت ممكن ان لهم الحركة لكن هذا

يبقى اجنا كويسين لأن فيه دور ثانية متقدروش تشجيب وتدين " ويقول أحمد حاتم - محاسب - " الدور المصرى كويس ده بالذات متقدروش يقول فيه حاجة عاملين الى عليهم صبح ولا " ويرى و. حسام مصطفى أن " دور مصر دور جيد لكنه يحتاج لدفعة أكبر "

ويرى ١٤٪ ٩٠٪ من الشباب أن مصر قارص دور إيجابيا فى حدود النجاح لها . يقول سامى طه " الدور المصرى جيد ولكن ليس فعال وليس ذو تأثير لوجوه أمريكا فى الخط " وترى تسرين السعيدى - كلية الاعلام " ان الرئيس مبارك يحاول ولكن إسرائيل أقوى انها تستعمر " ويرى محمد عبد الظاهر - كلية التجارة - " ان الدور المصرى شغال حسب الديبلوماسية مش جامد قزى وشغال بجهد شديد " أما أحمد محمد اسماعيل فيقول " ان الدور المصرى فى السبعينيات أيام كامب ديفيد كان أحسن من دولتى بس حاليا تقدر تقول ان ده ابلل الوحيد الموجود "

أكثر من ٣٣٪ من الشباب يعتقدون أن دور مصر الحالي دور سلبي ولا يؤثر فى القضية - بل ان سامح شلى - كلية الحقوق - يرى أن " الدور المصرى يقتل القضية " ويقول عادل الهو " ان الدور المصرى ضحك على الدقون زى مازكون متفقين معاهم عمالين نجيب محاسيل زراعية منهم وتعامل معاهم ونعمل لهم مصانع هنا ويخربوا بيتنا بالمصانع والحاجات الباطية فى الزراعة " ويرى م. ف. كلية التجارة " ان دور مصر مجرد كلام بوجوه ربائل وكلام لكن مفيش فعل " وترى ثناء حامد نصار - كلية صيدلة - " ان دور مصر أقل من المفروض - فىه تعامل مع إسرائيل ولها سفارة هناك وتستورد منها حاجات "

ويقول حسام الدين خضر - محاسب - " الدور المصرى شبه سلبي مفيش أى ناحية ايجابية قننا بها نظرا للهيمنة الأمريكية "

٤ طلاب نسبة ٦٪ من اللجنة يرون أن مصر ليس لها أى دور وتواصل بنى على - كلية الآداب - " اجنا بتصل إيه أصلا " متبعملش حاجة " وتؤكد - وفاء محمد مصطفى اجنا متبعملش أى حاجة ونعنى معاه كل من اجنا عصام خدمة اجتماعية

العرب مستندوش منها وأثرها إنهم يتندموا
لحد دولوتى

بسم شامخ - مخرج - يحاول تقديم رؤية " متحرض فيه " على حد قوله فيقول " ان الاتعافية عملت نوعين من التأثير فتحت مجال لمؤثر السلام الذى يحدث الآن ولذلك فالسادات سبق عصره ولعبها صبح - ولكنها أثرت للأسوأ ففتح دخلناها عشان بيتنا والجولان وفلسطين فبيفتحنا كل ذلك وخشنا بيتنا بس وأنا لأعلم لماذا لم نعمل سفارة لعسطن من يومها

عموما فقد رأى ١١٪ من اللجنة طلاب ان كامب ديفيد لم تؤثر اطلاقا على القضية - فترى عيبر البرنس - سباسة واقتصاد - " ان الاتعافية ملهاش علاقة بفلسطين " بيتنا يقول أحمد على - كلية الآداب - " ان إسرائيل بنتر أمريكا وأمريكا تحبها قلو العالم كله اجمع ان يستطيع ان يضرها علشان كدم مفيش اتفاقيات تتؤثر عليها لا كامب ديفيد ولا غيرها.

عدد ٩ شباب بنسبة ١٤٪ من اللجنة أعلنوا أنهم لا يعرفون كامب ديفيد ويتساءل مصطفى " كلية الهندسة " أبش ضلع فى التاريخ من المعاهدة كانت بين ميين وميين وتقرر مروة مجدى - اعلام - " كامب ديفيد مجردش مديستشاش فى الثانوى " هيثم حسين سعيد مش فاكرها . أما وفاء محمد مصطفى فتقول " معرفش كامب ديفيد " وهكذا

الدور المصرى جيد نحن نشجيب
وندين

السؤال الثامن: مارأيه فى الدور المصرى الذى مارسه الآن تجاه قضية فلسطين وهل قامت مصر بالدور المطلوب منها : تجاه القضية وماهى حدود الدور المصرى الذى تراه.

انقسم الشباب حول رؤيتهم للدور المصرى.

٢٤٪ من الشباب ٢٢٪ فردا يرون أن مصر قارص دور إيجابيا تجاه قضية فلسطين فيرى أحمد أبو الهيثم أن " دور مصر دور فعال لو قاراه بدول المنطقة الأخرى ويؤيد فى ذلك سبله فى كلية الاعلام قنديل سعيد ويقول " ان الدور المصرى جيد ففتح تشجيب وتدين

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



قدما سحدر



مرقت عاطف عريضة

وتؤكد جبهة البرنس سياسة واقتصاد كلامها
.. أما أحمد حافظ محاسب فيقول "كفاية
كده مش مطلوب منا أكثر من كده .. أكثر من
كده متمعل أبه هنشتري البيوت اللي همه
باعوها ثاني" ويؤكد أحمد محمد اسماعيل
أن الرئيس مبارك عمال يتأشد ويتأشد أن
القضية تتحل ولكن مفيش أمل".

بقية الشباب يرون أن مصر يجب أن
تعمل على توحيد الصف العربي وساء سوق
عربية مشتركة وعمل وحدة عربية وأن تقوم
بالضغط على الحكومة الإسرائيلية بشتي
الطرق وتشعى لعمل مقاطعة أكبر لإسرائيل
وأن تمتع الشطييع .. بل زدعا عدد منهم إلى
قطع العلاقات معها .. وتساءل محمد سعيد
الظاهر "ليه مندش الفلسطينيين أسلحة
بحاربوا بيها بدل الحجارة؟

الكثير من الشباب أكدوا على أن مصر
يجب أن يكون لها سيطرة أكبر .. وأن على
الدول العربية أن تساعدها في ذلك فهي لن
تستطيع أن تعمل بفردها.

تزداد الدعوة للحرب عند أكثر من
١٥٪ من الشباب فيرى هيثم محمد أحمد
أن "ماخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" .. ويرى
عادل الهوى "أن اليهود لازم يطلموا من
فلسطين ولا لازم تقوم حرب بين مصر -
المسلمين - وإسرائيل - اليهود - بل
مانتنهي واحدة من الاثنين .. ولو انتصرتنا
تبقى حورنا فلسطين ولو انهزمنا تبقى شهداء
.. حتى ترتفع راية لإله إلا الله".

ويرى س. ف. كلية التجارة "إننا يجب أن
نقف ولقة رجاله ونروح ندري كارت ارباب
إسرائيل .. كفاية كده .. كفاية اللي همه
عيلينه فينا .. ويكون في علك أن الرمن
العربي لو اتحد وقام إسرائيل تنكش وبالتالي
أمريكا والاتحاد السوفيتي والدول الأوروبية
هسكشوا".

المنظمة ليست هي الممثل الحقيقي

السؤال التاسع: هل منظمة التحرير
الفلسطينية هي الممثل الحقيقي للشعب
الفلسطيني؟ وما رأيك فيما يحدث الآن من
مفاوضات؟

رداً على الجزء الأول من السؤال الخاص
بالمنظمة يقول إيهاب نبيل كلية الآداب

"الشعب الفلسطيني هو الذي يقرر بجوابه
على السؤال ده .. الشعب هو الذي يختار من
بينه ويقرر من يختاره ولكن اعتقد أن
الوضع عايز يتغير".

عموماً فإن ٣٩ شاباً بنسبة ٩١٪
من العينة يرون أن منظمة التحرير ليست هي
الممثل الحقيقي للشعب الفلسطيني بل ويرى
محمد عبد الظاهر - كلية التجارة - أن أكثر
"قراوتها ضد الفلسطينيين حسب العلاقة مع
إسرائيل". وتؤكد أمل عبد الرازق "مش
معقول واحد يكون مش عايش مع شعبه ويعيد
عنه ومش عارف اللي بيعاينه ونجبر عنه ..
كما أن هناك بطة في حركتهم أنا مش عارفة
إيه اللي بيعملوه" ويقول قنديل سعيد
المنظمة تسرق الشعب فهي زي الحولى اللي
يهسرق الأنفاق وأخذ من أجرتهم".

ويرى ٨٪ من الشباب أن المنظمة ليست
الممثل الوحيد ويرى أحمد أبو ليلة - إعلام -
أن المنظمة تدافع عن القضية منذ الستينات
لكن ليست الممثلة الوحيدة والانتخابات هي
التي تقرر ذلك.

٢٩٪ من الشباب
يؤكدون أن المنظمة هي الممثل الحقيقي للشعب
الفلسطيني.

٥٠٪ من الشباب الذين قالوا أن
المنظمة لا تمثل الشعب الفلسطيني بنسبة ٣٥٪
من عامة الشباب يرون أن الشعب
الفلسطيني هو الذي يمثل نفسه .. بينما يرى
١٣٪ منهم بنسبة ٨٪ من العينة أن
حاسس هي الممثل الحقيقي للشعب
الفلسطيني.

عادل الهوى يرى أن الشعب والناس اللي
يعملوا في التفرجات هم الممثل الحقيقي
للشعب .. أما سامح شلبى - كلية الحقوق -
فيرى أن الممثل الحقيقي يظهر في مجازات
الشهداء والمؤتمرات .. فنجارة يحيى
خرج فيها نصف مليون .. ونجارة يحيى الدين
الشريف ٢٠ ألف .. كل هذا يوضح أن
المتدينين هم الذين يمثلون الشعب حتى ولو كان
حزب الله في لبنان مع أنه شيعي

أما بصيرة الظاهر - إعلام - ترى أن
المنظمة تمثل الشعب أصلاً ليس عرقاً له
شعبية زي جمعية رجال عبد الناصر اللده
برجعة فتخس إنه زعيم بيبيعهم حاجة

كان مرلوس من الحكومة .. في الفترة
الناصرية كان هناك أحياء لحد ما لكن
الحكوات كانت خاسرة".

ويرى باسم شاهين أن مصر قامت بدورها
بشكل جيد ودافعت عنه بكل قوتها من فكر
وتشكيل وجدان وجيش خلال الفترة الناصرية
ولكن الدور توقف تماماً بعد معاهدة كامب
ديفيد ١٩٧٩

منى على تعبيراً عن رؤيتها للدور المصري
بقولها "مصر كانت على الحدود معاك معاك
عليك عليك".

أما عن حدود الدور المصري من وجهة
نظر الشباب.

يرى ١٧٪ من الشباب أن مصر "مش
مطلوب منها أكثر من كده" فتقول تسرين
السعدني - إعلام - "مفيش أكثر من كده"

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

وأجمع الذين يؤيدون التفجيرات أن الشعب يعز عن نفسه وأن الذين يؤمنون بها هي حماس ولكن المسئول الرئيس عنها هي إسرائيل - بممارساتها - تجاه الفلسطينيين واحتلالها للأرض الفلسطينية.

السؤال الحادى عشر: مارأيك فى كل من الآتى أسماؤهم فى إطار تعاملهم مع القضية؟

الزعيم جمال عبد الناصر

صرح أكثر من ٢٧٪ من العينة أنهم لا يعرفون دور جمال عبد الناصر أولا يعرفونه هو شخصيا

٢٣٪ من العينة يرون أنه قام بدور ايجابى وكان زعيما فتقول أمل عبد الرازق أنه كان عنده أمل أن يوجد العرب لكن العرب مش راخين على الوحدة ويرى أحمد أبو ليلة أنه قوض عيسى وأكثر من دافع عن القضية ويرى حسام الدين خضر - محامى - أنه كان يمثل قوة رابعة وكان الكل بهابه وكان أسلوبيه أفضل الأساليب -الى- تعاملنا بها مع إسرائيل.

٨٪ من العينة يرون أن دوره لم يتعد الكلام فيقول -عاطف- أحمد أنه كلام كثير وقيل مقبول " ويرى سامح شبل أنه "كلم ولم يفعل لكننا نفقد حاليا الكلام"

١٠٪ من العينة يرون أنه "دوره كان سلبيا قيرى مهند مزراح ابراهيم إنه "متهم" أما من -ف- كلبية التجارة فيقول أنه "بوهد الجيش فى الحروب اللي كان بيرزعهما من أول خريف ٤٨" ويرى باسم شاهين مخرج أنه تعامل باندفاعية فخر أشياء كثيرة لأنه كان يعتمد على القوة"

عبد الناصر عمل اتفاقية

أما مصطفى " طالب بهندسة القاهرة" فيقول "عبد الناصر عمل اتفاقية أو عمل معاهدة أو عمل حاجة"

السادات

انتقم الشباب حول دوره فى القضية ٤٢٪ يرون أن السادات كان عارضا دورا ايجابيا فى القضية وأنه سبق عصره بعنده كاتب "تقييد" ويكتفيه أنه أعاد شيئا لمصر وحى مصر من الحروب

٢٧٪ يرون أن دوره كان سلبيا وأنه تخلى عن القضية وتسبب فى تراجعها الذى

الفلسطينى نفسه . تقول ميرفت سيد محمد " التفجيرات" حرام فالشعب هو الوحيد الذى يتضرر منها ولو قتلوا واحد شيئا بعده ملايين" ويقول أحمد حافظ - المدين حرام سواء مسلمين أو يهود . أنا أبقي واقف لألقى قبلة التفجير حرام . دول ياخذوا زنب ده يذنب ده خرام . وترى منى صلاح - اعلام - انها مجرد زروعات بتعمل قلق بس مش هتغير هي رد قتل زى ماتكون ديانة بتضايق فى أسند"وتقول أمل عبد الرازق - متهايلي بيضوا زقتهم ويهدمهم على القاضى " أما لولا أحمد محمد سياسة واقتصاد فتقول الغرب أو القذف سواء من التاجين حرام وليس هو الحل فالضحايا يكونوا بشر وأطفال ونساء . وغاليا يكون الرد الإسرائيلى أعنف " أما وفاة أحمد محمد مصطفى "فترى " أن التفجيرات تقتل أبرياء وملهاش لازمة كل مايجروا كل حاجات على دماغهم همه بيؤدوا أنفسهم"

ويقول قنديل سعيد أنا لأزى أى جدوى منها فالواحد الذى يقتل . يقتل قبالة عشرة والمكان الذى يهدم مبنى أفضل منه فهى غير مجدية .

بقية أفراد العينة ٥٠٪ فردا بنسبة ٧٨٪ يؤمنون التفجيرات ويعرون أنها "أثار وانتقام ورد فعل وطولة وحماس" ودفاع عن النفس وتضحية وقداء وأنها رد فعل طبيعى لشعب محتل . وأنها تعبر عن شعب عايز يعيش" وهى أقل حق" من حقوقهم لأن الشعب الفلسطينى يقول من خلالها أنه موجود.

٩٠٪ من الشباب :

إسرائيل أفضل

من العرب

هى أكثر ديمقراطية

وأكثر حرية

وعامل زى مكسور الجناح . مش بيعمل حاجة بيتشال ويتخط ويعمل مقاضيات . يشيلوه هنا ويحطوه هنا ويعمل مقاضيات . أنا أعتمد أن حركات المقاومة زى حزب الله وحماس ممثلين للشعب الفلسطينى أكثر من منظمة التحرير الفلسطينية وهذا لايعنى أنى أنفى الشرعية عن المنظمة.

مقيش أمل فى المفاوضات

الوحيد الذى رأى أن هناك أمل فى المفاوضات هو د. حسام مصطفى حيث يقول "أقنى أن يكون وواها أحد القرارات التى ترفع المعاناة عن الشعب الفلسطينى

باقى الشباب اجمعوا على أن المفاوضات تهزج ومضجعة للوقت وليس لها أى جدوى وأنها ضحك على الذنوق . ووصل الأمر لأن يتسأل البعض هو فيه مقاضيات . ويؤكد آخرون مقيش مقاضيات أصلا . ووصفت دعاء اسماعيل -هجرة القاهرة - المفاوضات بأنها حروب متومة ويقول عاطف أحمد - دى مش مقاضيات دى أسك بيمطوا فيه . مزبذ من الوقت والمكاسب لإسرائيل

وترى -أميرة- حنفى اعلام - أن المفاوضات مبهترضش لخلول كل مرة بتتعمل والنتيجة تكون أسوأ" . وتقول ميرفت سيد محمد -أثار - المفاوضات كثيرة ولا توجد حلول فمشأ غرة أربعاء لاجدوى منها فالشعب الفلسطينى يعامل معاملة العبيد والاستيطان مستمر"

ويقتر سامح شبل أنها " تضعيف وقت تقتها هو عمال يضعف الوقت علشان يهدم المسجد الأقصى ويتبب القضية . ويؤكد ايهاب نبيل "مقيش حد قادر يقول لإسرائيل حاجة حتى أمريكا مش قادره تقول حاجة علشان إسرائيل مسيطرة على العملية جامد قوى"

التفجيرات وبطولة حماس

السؤال العاشر: مارأيك فيما يحدث داخل إسرائيل من تفجيرات ومن هو المسئول عنها؟

١٤ فردا من أفراد العينة بنسبة ٢٢٪ يرفضون التفجيرات التى تقوم بها المقاومة الفلسطينية داخل إسرائيل ويرون أنها غير ذات جدوى وتقتل أبرياء ولا تضر إلا الشعب

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين



ياسر عرفات

المجرم اللوثني بنيامين نتنياهو

أكثر من ٩٠٪ من العينة اجتمعوا على أنه مجرم حرب ومتعصب ومتصلب وأنه شخصية تستحق القتل وأنه اسم على مسمى "ثاق .. ياهو" ولكنهم رأوا أنه رغم ذلك يخدم وطنه وينفذ ما يريد. وبفضل الصالح الإسرائيلي وينخدم الحركة الصهيونية في المقام الأول

يقول ساشي طه " أنه مجرم قبل لكنه أكثر وطنية من الحكام العرب". وتري أمل عبد الرازق أنه رئيس ممتاز لإسرائيل ومعاذى للعرب وتري أميرة حسني أنه هو... الذين إلى موط كل القضية ويوزع فيها بار، لكن يتختم إسرائيل: تزيههند مزراع ابراهيم انه أركي حاكم في العالم شفته لحد الآن ، لأنه يهدد بعقر قرارات مجلس الأمن ويعدلها براحتة والعالم مش قادر يقول حاجة".

أما ايهاب نبيل فيقول " بنيامين نتنياهو هو إلى عامل كل الكلام ده ومن ساعة ما جده يقول مقيش سبلا. و ناجع في سياسة ومحدث قادر بقرارات مجاعة. وتري عيشام خضر محامي أنه "إنسان واضح وصريح ولو وجد زعيم زيه في أي دولة عربية كان زماننا وأجهنا العدوان واقتلنا إسرائيل. هو بينفذ اللي هو عاجزه وأثبت عجز العرب غلبه من المصير". أما سامح شلي فيري أنه رجل ناجع وينفذ اللي هو عاجزه".
ولكن وفاة منجد مصطفى تختلف مع كل هؤلاء وتقول " هو ده اللي يهودي إسرائيل في داهية وينفض عليهم. وتقول منى علي

ايجابيا وفعلا وأنه أكثر رئيس له دور ايجابي بالنسبة لقضية فلسطين كما تقول عبير الرئيس: كلية سياسة واقتصاد. ملحوظة كانت عبير البرنس من الشباب الذين قالوا انهم لا يعرفون دور عهد الناصر والسادات. ويصر ف.ح كلية التجارة " مش نقاش ولاقولة خوفة الرئيس مبارك سياسي بارع يقدر يتأقلم مع الظروف اللي حواليه".

عسوما فتري وفاة محمد مصطفى ان الرئيس مبارك هو اللي هيخلي الحرب تقوم أما أحمد علي فيقول " منقدرش نقول عليه حاجة".

مكسور الجناح ياسر عرفات

٥٧٪ من الشباب يرون أنه يمارس دورا سلبيًا بالنسبة لقضيته ويندم إسرائيل أو على أقل تقدير لا يمارس أي دور فيري هيثم حسين أن " ياسر عرفات مبيعش حاجة جديدة". بينما يري جسام الدين خضر - محامي - أن ياسر عرفات في الوقت الحالي جندى من جنود إسرائيل ضد حركة حماس ولا يستطيع أن يقدم أو يؤخر. ويقول سامح شلي أنه "ياح القضية" ويرى أحمد أبو ليلة - اعلام - إنه تخلى عن كل مبادئه اللي قامت عليها منطلة التخدير.

٢١ شابا بنسبة ٢٤٪ من أفراد العينة يرون أنه مغلوب على أمره فتري سميرة الطاهر أنه " مكسور الجناح" أما مصطفى- كلية الهندسة فيقول " ياسر عرفات غلبان أغلب من القلب مختار مقيش مع الغرب ولا الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن". ويرى ايهاب نبيل " أن ياسر عرفات لازم يكون له حكم أكثر من كده وأنه مش قادر يعمل حاجة هو بيحاول يخطي بس هو مش قادر ومش عارف فهو مغلوب على أمره ويحتاج يتماكب عن كده شوية".

عاطف أحمد يرى أنه صورة جميلة ومقيش حاجة جوية". بينما يري باسم شايين أنه مدعن. وتري حنان محمد - كلية علوم - أنه " لازم يكون جدي أكثر من كده لأنه صاحب القضية وتقول منى علي " لو واحد غيره يسلك فلسطين يبقى أحسن". وتري أحمد حافظ أن " ياسر عرفات مسوط كده وأن الوضع ده مناسب له".

نعاني منه حتى الآن وتسبب في تفرق العرب وتشتتهم لفترة طويلة وأنه ميثول عما نحن فيه الآن.

١٣٪ من الشباب لا يعرفون دور السادات ولا يعرفونه

ويرى منهد مزراع - سياسة واقتصاد أنه "خلص مصر من قضية هي في غنى عنها".

ملحوظة كان عدد من طلبة سياسة واقتصاد من الذين قالوا أننا لا نعرف دور لعب الناصر والسادات أولا لا يعرفونهما على الإطلاق.

بطاريات أمريكاني جيسي مبارك

٢٢٪ من الشباب يرون أنه يمارس دورا سلبيًا تجاه القضية أو ليس له دور على الإطلاق. فتري هيثم حسين محمد أنه " قضى على دور مصر في القضية" ويرى جسام الدين خضر- محامي - أنه لم يفعل شيئ تجاه القضية" بينما يري سامح شلي أنه يتعامل بطاريات أمريكاني. ويرى باسم شايين - مخرج - " أنه مش قادر يلهم المطرود ووجهات النظر. وبعد نظره مازال تحت رحلته ومش قدامة" أما منى صلاح محمد - اعلام - فتقول إنه "ياحرام مبارك الخط المشروع اللي الناس كلها لازم تقول دا خط ممتاز دا خط محصلش هو ده الخط الشرعي لكن مش مهييب نتيجة ولا كان جاب من زمان". ويرى عادل الهو - تاجر - ٢٠٪ إنه معملش حاجة ويحاول أن يعمل في البداية دخل اليهود عندنا زراعة ومبيدات حشرية وأشياء أخرى لكنه الآن يحاول أن يصلح أخطائه. ويرى سامي طه " أنه يتعامل بأسلوب غير فعال ومعتدش غيره".

٢٠٪ يرون أنه يحاول ممارسة دور ايجابي لكنه محكوم بضغوط أجنبية فيري ايهاب نبيل إنه " بيعمل حاجات كويسة ولكن زى مايكين عليه ضغوط من بزه ويقول " أحمد محمد انشاهل " زكي وعريي لكنه زى مايكين له حدود معينة ميقدرش يتجاوزها. وتقول سميرة الطاهر "عايز بدافع عن القضية ينطق بالعربية في نفس الوقت يش عايز يخبر علاقته بأمرىكا والغرب".
٤٣٪ من الشباب يرون أنه يمارس دورا

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

عنه أنه " أسوأ انسان عرفته بصر قصية فلسطين وبصر إسرائيل في نفس الوقت "

عميل الأمم المتحدة

باسم شاهين يرى أن "تتباين تفتياهاو عمل. وعندما سأله عميل من نفسه ؛ قال بل عميل بشنى الطرق للأمم المتحدة ومحدد الحقوق الفيتو...!!

باع لنا التروماي رابين

٥٥٪ من الشباب يرون أنه كان متغذلاً وأفضل من نتنياهو وكان يريد السلام لكنه كان يعمل لصالح إسرائيل ويقول لإيهاب نهيل " اعتقد أنه كان ماضي في الإسلام لو كان عاش كان الوضع هينقى أحسن من كده ولكن ما كناش نهويل للى عايزينه . ويرى أحمد حافظ إنه كان "كويس للدرجة إنه مستثنى " وتقول أمل عيد الرازق " كان ممكن يبقى فيه رجا وترى صهرقت. مجمعه أنه " سعى للسلام لكن السلام لم يأت " ويقول مهتد مزارع أنه " رجل يستحق جائزة نوبل " وترى لولا أحمد أنه كان شخص كويس عشان كده اغتيل " ويرى مجتهد محمد حسن " موظف - أنه كان دبلوماسى بشكل قوى فحقق أهدافه عشان بيبي مسئولات

٢٠٪ من العينة لا يعرفون من هو رابين . ويرى ١٠٪ أنه لا يختلف عن بقية من حكموا إسرائيل فيقول محمد إبراهيم " مدبرين - أنه " قطاع يخفى الوجه الحقيقي لإسرائيل " وتقول سميرة الطاهر أنه " ميتخفش عن أى واحد. من الإلى ميكرها إسرائيل " أما سامح شلى فيرى أنه باع لنا لمرمفات التروماي .

أما بقية الشباب فيرونه حيث وصمهم حزب يهودى أصيل .. إلخ .

شاهين

٤٠ فردا بنسبة ٩٢٪ من الشباب لا يعرفون من هو شاهين ويروى ١٤٪ منهم أنه "جرح حرب بينما يرى ٨٪ أنه رى نتنياهو " أما مهتد مزارع إبراهيم فيرى أنه "إسرائيلي محنك " ويرى وليم سليمان مهندس أنه كان متعصب ولكن أكثر وطنية من الحكام العرب

باسم شاهين يرى " أن " شاهين يبحاول "...

مين الملك حسين ده

الملك حسين

لم تجتمع آراء الشباب مثلما اجتمعت على شخصية الملك حسين حيث أجمع أكثر من ٩٠٪ من الشباب على أنه يمارس دوراً سلبياً ضد القضية فلسطين. أو على الأقل لا يخدم القضية ويعمل لمصلحته فقط . فتجد أن ٣٤ شاباً وشابه بنسبة ٥٣٪ من أفراد العينة يرون أنه يمارس دوراً سلبياً ضد القضية أو على الأقل لا يخدمها ويعمل لمصلحته فقط فيرى قنديل سعيد أن " سلالة الملك حسين من أول جده عبد الله باعوا القضية " أما مهتد مزارع فيقول عليه " انكشف أقول عليه عييم عربى " ويرى عادل النهر أن الغرب يعمل به ما يشاء " لصية فى ايديهم تعال توديك الحضانة ، تعال فحورك ، فىن مايقولوا له روح يروح ويسمع كلامهم " . بينما ترى دعاء على - كلية سيدلة - أن من العدل إلا يذكر اسمه فى القضية / أما مصطفى كلية هندسة - فيقول " أنا ميترق منه ملهوش ..

لازمة " وهكذا غير السباب والشتم ٢٤٪ من العينة " ١٥ فردا " يرون أنه خائن وعميل للصهيونية والأمريكان وأنه يمارس دوراً مثل دور نتنياهو فى القضية . أما أحمد على - كلية الآداب - فلقد اعتبره يهودياً ولا ينتمى للإسلام " مش عارف أقول عليه يهودى ولا ينتمى للإسلام الشككة الى حصلت فى جنوب بلادهم وراح عشان يجرى فى نساء عاهرات كانت أكبر مثال على أنه يعمل ضد الإسلام "



إبراهيم إسماعيل

٩٠٪ من الشباب يرون أن الملك حسين يمارس دوراً إيجابياً فى قضية فلسطين فتقول تسرين السعدنى " وأقرب مع الرئيس مبارك ويحاولوا . وتريدها - مروة مجدى وتقول " يحاول يساند الرئيس فى المفاوضات ويحاول يكون فيه اتفاق جيد عشان السلام " ووصفته طالية من كلية تجارة بأنه رجل سلام .

أما أحمد محمد اسماعيل فيرى أنه لاعب سحر محترف " ووصفه سامى طه بأنه لغز ، وتتنايل وفاء محمد مصطفى - كلية الآداب - مين الملك حسين ده ؟

بتاع لبنان ولا بتاع سوريا ؟ حافظ الأسد

أكثر من ٢٠٪ من العينة " ١٣ فردا " قالوا أنه لا يعرفون عنه شئ وتقول وفاء محمد مصطفى " بتاع الأردن مش كدول مصرش عنه حاجة " وتعارضها صهرت سهر محمد وترى أنه " بتاع لبنان " وأنه " يبحاول حل الاستيطان وإخلاء له " .

اختلف الشباب على حافظ الأسد ٢٠٪ منهم يرون أنه يمارس دوراً إيجابياً فى قضية عربى الرئيس أنه وطنى وكويس وقاهم ويتعامل مع القضية من منطلق المصلحة العامة أولاً ومصلحة بلده ثانياً " ويرى حسام الدين عبد اللطيف خضر - مخاصم - أن الجرح يتباع فى الجولان لا يبيع له أن يتكلم عن فلسطين قبل سوريا وهو لا يستطيع الخروج عن هذا الإطار " أما إيهاب نهيل فيقول أنا اجترمه ولكن معرفش ساكت ليه " ويرى أحمد محمد اسماعيل " أنه " الوحيد من جبل الصانقة " ...

٢٧٪ من الشباب يرون أنه يمارس دوراً سلبياً فى القضية يقول سامح شلى " لأستطيع أن أفهم موقفه بتزك الجولان وتدخل فى لبنان " ويرى أحمد حافظ " أنه " صوت على الفاضى رى عبد الناصر " ويتفق محمد هيب الطاهر وتسرين السعدنى أنه مبيعش حاجة " .

٥٪ من الشباب يرون أن دوره مثل دور الرئيس مبارك وهو لا يتناسب مع وضعه لأن أرضه محتلة وتقول هبة محمد - خريجة حقوق - أنا مايتقرب لأنه صاحب أقوى جيش ولا يستطيع القوة رى الرئيس حسنى مبارك مع أن أرضه محتلة " .

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

أما باسم شاهين فيقول " رثنا يسترها عليه لأن واحد أسير بجمال وأسلوب جمال ميبقتش " أما مهتد مزارع إبراهيم فيرى " أنه يشكر كذبة والمعرض بيسب سورة "

رجال لا تلهيهم تجارة
الشيخ أحمد ياسين

٤٣٪ من الشباب قالوا أنهم لا يعرفون الشيخ أحمد ياسين وقال بعضهم أنه سمع عنه لكن مجردش دوره . ويتسائل عبير البرنس " مين ده أصلا " . بينما رأى ٢٧ منهم نسبة ٤٣٪ من العينة أيضا ، أنه يمارس دورا إيجابيا بل واعتبره " سامع شلى " الرئيس الفعلي لفلسطين " ويرى أحمد طه أنه " وطنى زيادة عن اللازم " ويقول عنه أحمد على " هو ده اللي كتب عنه ريثا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله " ويرى محمد عبيد الطاهر " إنه بيعمل على قد مايقدر وشغال كويس والمحدد لله وشغله جايب نتيجة ولكن كونه منفصل عن المنظمة الفلسطينية شغله مش جايب الأثر المطلوب .

أما ٥٪ من الشباب فيرون أنه يمارس دورا سلبيًا ويقولون " محمد مصطفى " هو قائد منظمة حماس وأنا مش مع المنظمة فى اللي يتعمله من تجبيرات أنا شافكة أنه ملهوش لازمة أصلا "

اسم على الفاضل
منظمة التحرير الفلسطينية

٩٠٪ من الشباب ٣٨ فردا يرون أن دورها سلبي ولا تستخدم القضية ولا تبرز عن شعب فلسطين بل أن قنديل سعيد يرى " أنها تسرق شعب فلسطين بسبب تأخر القضية وأنهم جواسيس على الفلسطينيين وشرطة عينتها إسرائيل علشان تقبض عليهم " ويرى حسام الدين خضر " أنها تعترض الآن اليد الضاربة والعصا الموجودة على يد إسرائيل لعرض حركة حماس أو أى حركة تعادى إسرائيل أو الكيان الإسرائيلي " .

وتقول مرفت عويضة أنها " عاملة زى واجهة العمل اللي يشوفه بفكر يتعمل حاجة وهى ميتعملش فى اسم على الفاضل " . ويرى عاطف أحمد أن " دورها هو عاقعة للفلسطينيين عن عملهم " وتصفها لولا أحمد محمد أنها " hopeless case "

٢٢٪ من الشباب يرون أن دورها إيجابى وأنها تعتبر المثل الحقيقى للشعب الفلسطينى ويقول مهتد مزارع إبراهيم رثنا يتخلل لفلسطين وتنصر على إسرائيل " وترى وفاء محمد مصطفى أنها يتسبب

موت ناس كثير ملهوش دعوة بالموضوع بالتجبيرات اللي يتعملهاا ويتسائل أحمد حافظ " اللي هي حماس " . أما سامى طه فيقرر أن دورها غير فعال زى حسنى مبارك .

المثل الحقيقى
حماس

٧٠٪ من الشباب يرون أنها تقارس دورا إيجابيا خدمة القضية وأنها المثل الحقيقى لشعب فلسطين ويرى سامع شلى أنها " الأمل " ويرى حسين محمود - محامى - أنها البقرة اللي ممكن تطلع شجرة تضلل على فلسطين مش دولة إسرائيل . وترى مروه مجدى " أنها تدافع عن حقوق الفلسطينيين " ويقول وليد دياب أنها " بتحاول تثبت وجودها وتحسن الناس أن عندهم أمل " . ويرى هشام حسين " أنها المثل الحقيقى لشعب فلسطين " .

١٠٪ من الشباب لا يعرفون من هي حماس ويتسائل مصطفى " طالب هندسة " دول بتروح للبنان ولا يروح فلسطين " أما مهربت سيد محمد فتقول " البراجل اللي انتقل من غزة أيام كان راجل كويس بسى للبحر " . ٨٪ من الشباب يرون أنها يمارس دورا سلبيا ويقول قنديل سعيد " أنا لاتفق فيما يقومون به فى إسرائيل حماس فرج من الاخوان وأنا ضد الاخوان على طول الخبط لأنى كنت واحد منهم وعارقهم كويس " .

ويقرون ف.ك كلية تجارة " حماس عاملة كارت ارباب الإسرائيليين ولازم ولابد أن الوطن العربى يشجع الجماعة دى لأن دى دولة وعازبة حقها وعازبة تعيش فى وطنها وفى بلدنا . ثم أن القدس بتاعة مسلمين ومسيحيين ولازم نرجعها "

الحرب بس أنا خايفة على
الشباب

السؤال الأخير: ماهو الحال للقضية فلسطين من وجهة نظرك؟ وهل ترى ضرورة لدور مصرى فى ذلك؟

٢ شابا بنسبة ٣٢٪ من العينة يرون أن الحال هي الحرب ٢٢ شابا بنسبة ٣٤٪ من العينة يرون أن المثل هو حقيقى وحدة عربية شاملة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا أولا ثم نتركها للمستقبل . ١٧٪ من الشباب يرون أن الحل لابد أن يكون هو الطريق السلمى لأننا لا نتحمل حربا . فالقائحات هي الطريق السلمى للحل . ٩٪ يرون الحل أن تتنازل إسرائيل وتنسحب من المناطق العربية

أما عن مشاركة مصر فى دور الشباب أن مصر يجب ألا تشارك فى الحل جميع الذين يرون ذلك يرون أن الحل هو الحرب ولكن أحدا تعبت وكفافة علينا كدرة قديمة مهتد مزارع إبراهيم أن مصر تضطرت جامد من الحرب ومشكلات جامدة واجهتها وأحنا فى حالة إعادة بناء اقتصادى وحش معقول هنشارك فى حرب ثانية . ونقعد نبقى من ثانى " .

وترى أميرة حسنى أن الحل الحرب ولكن لو فيه حرب مصر لا تشارك لأننا خايفة على اللي هيروحوا فيأرب الحرب تبقى قضية على الشباب لأنهم اتعذبوا كثير وترى أمل غيد الرازق أن الحل هو الحرب ولكن مصر لا تشارك فيها لأن أحنا تعبتا " .

عموما فإن ٩٠٪ من الشباب يرون أن مشاركة مصر مهمة فى جميع الحالات .

قدم الشباب عددا آخر من الحلول للقضية من وجهة نظرمهم فيرى " سامع شلى " أن الحل هو " التصالح بالدين وعدم الجرى وراء الحلم الأمريكى ونحن لدينا تجربة سابقة حكمتا العالم بها تنسك بها وساعتها سنسترد فلسطين والأندلس والفلبين والهند والحشة وجنوب فرنسا " . ولكن يرى أن مصر بعانتها هذه يجب ألا تشارك فى هذا الحل لأنها

خايفة من أنها ليه الكفابة " . أما لولا أحمد محمد فتري " أن الحل أن أمريكا شوكتها تنكسر وتنشر شعبيا وعسكريا " .

أما أحمد حافظ فيقول " الحل هو أننا نشترى لهم بيتهم ، نحسب القيراط كان بكام أيام ماباعوا لليهود وأحينه عتدنا بكام دلوقتى فلوموش حل إلا أنهم يهتروا الأرض تاتى . ولا تخلص نفسنا وندهم الجنسية ونخلص " .

كانت هذه هي آراء الشباب دون أية ترش لم نحاول أن نتدخل ونقلنا الصورة كما هي عليها تياهم فى تحديد الصورة الحقيقية لأن للقضية بسبب تراجمها .

شكر خاص للصدقية / دعاء سلطان الطالبة بكلية الاعلام لمساعدتها لى فى إجراء بعض اللقاءات

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

دور المساعدات الخارجية لإسرائيل في بناء الدولة

وقبلا بعد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي المصدر الرئيسي للمعونات العسكرية لإسرائيل للدرجة أن انقطاع هذه المعونات عنها يمكن أن يضرها في حالة أسوأ من تعرضها لهجوم على كل جديدها في آن واحد. إذ أن المنع العسكري التي تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل تمثل ٤٠٪ من الاتفاق العسكري للدولة العبرية التي تستعد للاقتضاء على جيرانها كلها لاحتمال قوة.

وتعهد إسرائيل ٣٥٪ من طاقتها العسكرية على الحدود المصرية رغم وجود اتفاقية حلع، ورغم الترهيبات التي لجمل استأجرة السلاح. وقد أعلن إيهود باراك زعيم حزب العمل الآن والذي كان رئيسا للأركان سنة ١٩٩٤ أنه إذا حدثت حرب أخرى مع مصر فإن جيش إسرائيل سوف يستولى على سيناء في ٢٤ ساعة ولن يقف هذه المرة عند قناة السويس وإنما سيستبدل إلى القاهرة. ١٢

حالة خاصة

وبالرغم من هذه المساعدات الهائلة فإن إسرائيل دولة مدنية وتعاين من عجز متزايد من نظام مدفوعاتها. وزيادة متواصلة في أقساط الديون وفوائدها بالرغم من أن مديفقات الغائبة الإسرائيلية على الديون أقل نسبيا بكثير من دول كثيرة أخرى. إذ أن إسرائيل حالة خاصة. ولم تكن أبدا كما يؤكد المؤلف "متلقيا عابدا للمساعدات".

وتستوعب الباحث بالرقائق والأرقام كيف استخدمت إسرائيل المساعدات الخارجية لتوطيد المهاجرين من كل أنحاء العالم فهي تنجح جنسياتها تلقائيا لأي يهودي في أي مكان في العالم يقتضي مآسيه من العودة التي سنت له قانونا.

وقد بدأت موجة الهجرة الجديدة عام ١٩٩٠. ووصل خلالها نحو ٢٠ ألف مهاجر، وانخفض العدد في ١٩٩١ إلى ١٧ ألف مهاجر ثم بدأ التراجع السريع في أعداد المهاجرين بسبب الصعوبات الكبيرة التي واجهت عملية استيعابهم. إذ كان المهاجرون الجدد يربطون بالزمن صراا تفصيلية عن

الفر في إسرائيل أعلى منه في بلدان مثل أسبانيا والبرتغال واليونان وهولندا وأيرلندا.

ومالم يذكره الكاتب وقد دلل عليه روجيه جارودي في كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" والذي تعرض أخيرا بسببه للمحاكمة أو أن كل فر في إسرائيل يتلقى ألف دولار أمريكي كل عام.

وقد بلغ مجموع المساعدات الرسمية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٩٠ حوالي ٦٦٥٨٨ مليون دولار بينها ٢١٥ مليون دولار قروض اقتصادية. ونحو ٢٣٠١٣ مليون دولار هبات اقتصادية. ونحو ١١٤١٣ مليون دولار قروض عسكرية و ٢٩٣٨٠ مليون دولار هبات عسكرية. و ٦٧٧٥ مليون دولار قدمت كمساعدة لإستيعاب اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق خلال الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٩٢. هذا فضلا عن ١٠ مليار دولار ضمانات للقروض قدمتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش. وشحن منها إسرائيل بالفعل ٧٢ مليار دولار حتى الآن. ١٣ من تأليف الكاتب.

وحتى عام ١٩٥٩ لم تقدم الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات عسكرية لإسرائيل لأنها كانت تحصل عليها من مصادر أخرى كان أهمها فرنسا. أما ثاني دولة مانحة للمساعدات في شكل تعويضات فهي ألمانيا التي لم تدفع أي تعويض لضحايا النازية الآخرين من الروس واليوغوسلاف وغيرهم. بينما دفعت لإسرائيل حتى الآن ٨٠ مليار دولار. وهناك قول شائع في ألمانيا إن كل مواطن ألماني يشتغل يوما في العام لحساب إسرائيل.

تأليف: أحمد السيد النجار

عرض: فريدة النقاش

جقق المشروع الصهيوني الذي انطلق قبل قرن من الزمان بعض أهم أخلاده وهو إنشاء دولة تتحول الديانة اليهودية فقتضاها إلى قومية. وبعد خمسين عاما من إنشاء إسرائيل على أرض فلسطين حققت الدولة العبرية نجاحات كبيرة كما كانت لها إخفاقاتها وكان واحد من أكبر هذه النجاحات هو إخفاء حقيقة اعتبارها على المساعدات الخارجية. وكونها دولة تابعة حتى النخاع بهذا المعنى. وبدلا من ذلك قدمت إسرائيل نفسها للعالم باعتبارها دولة بنت نفسها بنفسها وبمساعدة أبنائها المجتهدين العبارة وفي محيط من العداء العربي المستحكم لها. وفي صورة تفتخ من وهي الجمهور العام غير المدقق فكرة عبقرية اليهود، وتدعم أسطورة تفضيل الرب لهم باعتبارهم شعبه المختار. أي أن الدعم الامبريالي للإراسع والتواصل لها أخذ يقدم الأسطورة الدينية.

وفي كتابه الجديد "بناء دولة - عن دور المساعدات الخارجية لإسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٩٦" يتابع الباحث المصري أحمد السيد النجار مصادر هذه المساعدات وتطورها وأرقامها وأشكال استخدامها.

وإذا كانت ضخامة الأموال التي تدفقت على إسرائيل منذ نشوئها وما زالت تندفق سوف تفاجئنا، فسوف يفاجئنا أكثر حقيقة أن جزءا آخر من هذه المساعدات يقي دائما على الكتمان وهو تحديد المساعدات العسكرية. وكان الكتمان اعتقارا سياسيا. يتعلق برغبة مقدس تلك الإعانات في عدم الإعلان عن تقديمها للحفاظ على العلاقات مع العرب ولا اعتبارات عسكرية تتعلق برغبة إسرائيل في إبقاء ما تلقاها من مساعدات مشتركة بالذات في الفترة التي تلت تأسيسها مباشرة.

كذلك فإن النسبة الغالبة من هذه المساعدات كانت إما ممتعا أو هبات أو ديون مدفوعة.

وبن طريق المساعدات الخفية وانتقل الإسرائيليون إلى مصاف الأغنياء في نصف قرن من الزمان. وأصبح متوسط دخل

خمسون عاما على اغتصاب فلسطين

أوضاعهم البسيطة .

وما كانت ضمانات القروض بعشرة مليارات من الدولارات التي حاربت إسرائيل من أجل الحصول عليها من الولايات المتحدة الأمريكية إلا غوبجا صارخا للطريقة التي تنفذ بها المساعدات الخارجية إسرائيل كلما تعرضت لمازق بسبب بكونها الأصلية.

وقد ساهمت القروض الأمريكية أيضا في حل أزمة البطالة التي كانت قد تناقشت في إسرائيل لتصل إلى ١٧.٢٪ من قوة العمل سنة ١٩٩٢ كان بينهم خمسون ألفا من حاملي المؤهلات العليا وقد انخفض معدل البطالة بالفعل ليصل إلى ١٠٪ سنة ١٩٩٣ ثم ٧.٨٪ سنة ١٩٩٤.

وعند مناقشة الأزمة التي نشأت بسبب ضمانات القروض التي طلبتها إسرائيل من الحكومة الأمريكية والتي انتهت برفض الرئيس الأمريكي أخيرا ، يحرص الباحث على تهديد الهمم الشائع في الوطن العربي حول ثباتات مواقف الحزبين الأمريكيين الكبارين من إسرائيل ، ويدلل على أن كلا من الحزبين الديمقراطي والحزب الجمهوري يتردد إسرائيل بالحدود .

وهناك استثناء واحد في تاريخ العلاقات الأمريكية الإسرائيلية حين "قرر الرئيس أيزنهاور عام ١٩٥٣ وقف المساعدات الأمريكية لإسرائيل لما اتخذت الأخيرة قرارا من جانب واحد بشق قناة خاصة في المنطقة المجردة من السلاح لتحويل معظم مياه نهر الأردن إلى فلسطين المحتلة" ولم يقرر الرئيس الأمريكي موقفه إلا بعد أن أوقفت إسرائيل المشروع .

أما موقف الرئيس الديمقراطي جون كينيدي فكان مجرد تخفيض للمعونة في بداية الستينات بهدف إحداث توازن بين علاقة الولايات المتحدة مع كل من إسرائيل والعرب ليقترنهما مما تمت المظلة الأمريكية وذلك مع الاحتفاظ لإسرائيل بمكانتها الخاصة .

وكان كينيدي يسعى لتقديم حيلة لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في الأمم المتحدة .

أما مجلس مائتة إسرائيل من نعمونات حتى ١٩٩٧ فتصل إلى ١٧٩.٤ مليار

جدول رقم (٧)
شروط اقتراض إسرائيل من العالم الخارجي
مقارنة بشروط اقتراض دول أخرى من العالم

معدل الفائدة على القرض					متوسط فترة السداد					متوسط فترة السماح					تصنيف القرض من المساعدات الأجنبية (إرتمية من جميع المصادر (تولار)																												
الدولة					عام ١٩٧٠					عام ١٩٨٤					عام ١٩٧٠					عام ١٩٨٤																							
اسرائيل					٧.٣	١٢.٢	١٤	٣٠	١٠	٢٩٨.٤	البرازيل					٧.١	١٢.٢	١٤	٩	٣	١.١	البروندي					٧.٤	١٠.٧	١٢	٢٩	٣	١.٦	البنين					٨.١	١١.٠	١٢	١١	٢	١.٢

المصدر : البنك الدولي - تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٦ ، ص ٢٥٠

دولار ، وهو رقم يساوي كما يقول الباحث ٤٥٠ مليار دولار من دولارات ١٩٩٦ . وتجب الأهمية الاستثنائية لهذا الرقم المطلق إذا ما قورن بحجم الدين الخارجية لمصر والبرازيل والمكسيك والأرجنتين معا والتي بلغت في عام ١٩٩٥ ٤٤.٦٦ مليار دولار من دولارات ١٩٩٥ .

أي أن مائتة إسرائيل وحدها في شكل منح لا تدرى في الغالب الأمم يفرق مائتة هذه البلدان الأربعة مجتمعة من قروض ومساعدات بصفة عامة . علما بأن ديون هذه الدول تتضمن الفوائد المتركمة عليها ، وهو ما يعني أن ماضلت عليه من قروض هو أقل بكثير ، فعدد سكان هذه الدول يوازي ٦٢.٥ ضعف عدد سكان إسرائيل المدللة .

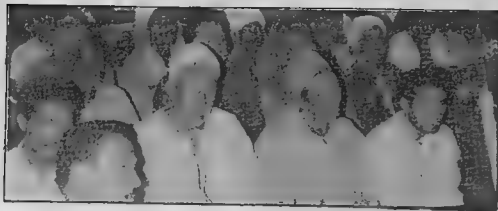
ويحق للباحث أن يقول في خاتمة كتابه أن قصة المساعدات الخارجية لإسرائيل هي قصة صناعة دولة ، فهذه المساعدات إضافة إلى مائتة العصابات الصهيونية قبل ١٩٤٨ والاستثمارات الخارجية المباشرة وغير المباشرة في الاقتصاد الإسرائيلي وهي بدورها طائلة ولا تتدخل في حساب هذه المساعدات تساوي ١٩.٨٪ من مجمل الاتفاقات الإسرائيلية الحكومية في الفترة ما بين ١٩٥٠ - ١٩٩٤ .

ويتوقع الباحث تدفق المزيد من المساعدات على إسرائيل وخاصة في ميدان الاستثمارات المباشرة ، بالتكنولوجيا المتقدمة والتي تستهدف تحويلها إلى المركز الصناعي الرئيسي والمهيمن في المنطقة ، وهو أمر مرتبط بارتفاع إسرائيل على الأسواق العربية مع تراجع المنافسة ، ومرتب أيضا بحقيقة أن

إسرائيل مجتمع منظم ومتقدم وحديث ، ويدعو الباحث إحصائيات العربية التي كانت قد غرقت في الشعارات والحطابة طيلة خمسين عاما إلى ضرورة الحفاظ على المقاطعة العربية وإحكامها مهما كانت الضغوط الأمريكية والعربية وذلك لإنهاء إسرائيل مجرد قبل استثماري يفتقر إلى المساعدات المباشرة (لا يحد من إغلاق الباب أمام إسكانية قهرها إلى القوة الاقتصادية المهيمنة في المنطقة العربية بالاستفادة من موارد المنطقة وعلى حساب العرب الذين اغتصبت أراضيهم .

وتكمن أهمية هذا الكتاب في كشفه بصورة واقعية وإحصائية عن حقيقة أن إسرائيل كيان مفتعل وأداة للاستعمار وليست كما تصورها السلطة نتاج عبقرية اليهود . وقد كشف المنهج المقارن الذي استخدمه الباحث في أحد فصول كتابه عن أن هناك ترتيبات جدي في علاقات التبعية إذ تحظى إسرائيل في ارتباطها بالمنظمة (الأمم المتحدة) بامتيازات خاصة جدا تضعها فوق جميع الدول الأخرى التي تنتمي إلى الأمم المتحدة ، وهي الحقيقة الاستراتيجية التي لا بد أن يضعها العرب في الاعتبار وهم يديرون صراعهم مع العدو الصهيوني .

ولكن الباحث لا يتقيد بحزم وروصوح كاذبين روابط التبعية التي تبذل غالبية بلدان الوطن العربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي هي الآن حصم وحكم في أن واحد في صراعنا مع إسرائيل .



الملاحون والقرية المصرية **بين المعركة الساخنة حول مشروع شرق** **وبين (غروب)، التنمية الحقيقية للريف**

عدم حياده - وهو مسئول الجهاز المركزي للمحاسبات - الذي نشر ملاحظاته في الصحف قبل مناقشتها وتصويبها».

- عبد الحميد غازي (عضو مجلس

الشعب).

«أنا ماليش دعوة بشروق!!

- فتحي سرور (رئيس مجلس الشعب).

ومن المهم أن نؤكد أننا في البسار-
 المجلة والتوجه السياسي- لسنا طرفا في هذه
 المعركة القائمة حول المشروع، بل إننا نأمل أن
 يكون إحدى الوسائل لغير القرية والفلاح، كما
 جاء بكلمة خالد محيي الدين- رئيس حزب
 التجمع وهيئته البرلمانية - في سياق رده على
 بيان الحكومة هذا العام.

وما كنا نستطرق لهذا الموضوع، إلا لأن
 مشروع «شرق» قد أصبح -أيامًا كانت الرؤى
 المختلفة حوله- مجالا ومسارا رئيسيا لتفتية
 الريف، بما يوجب علينا -كشركاء- في هذا
 الوطن الذي ندر أن عمقه الحقيقي «يشترأ»
 وإنتاجا) هو في ريفه- أن تولي هذه القضية
 الاهتمام اللازم من متطلي الحرص على قيام
 تنمية حقيقية للقرية المصرية وللأفلاحي المصري
 كقضية متجتمعية شديدة الأهمية والتأثير
 بالنسبة لخاص مصر ومستقبل أبنائها.

وإذا كانت لجنة الزراعة والري مجلس
 الشعب برئاسة المهندس أبو بكر النسيب
 -والتي أحيل إليها أمر البت فيها- آتية حول
 المشروع- قد أجلت قرارها بهذا الشأن لمدة

الاحاطة».

«كل المستندات تؤكد شفافية المشروع
 .. الذي يعد نقله حضارية ويقوم بعدة أنشطة
 تنمية»

- أحمد عبد الفتاح (محافظ الغربية)

«ولا أحد فوق القانون.. لقد تأكدت من

صحة ما نشر عن هذا المجلس العائلي
 وأصدرت قرارا باستبعاد أعضاء المشرف على
 مشروع شرق».

- محمود شريف (وزير التنمية

الريفية).

هقاراد، محمود شريف- بعد تفجير
 القضية وكشف المستور - قنزار عقوى
 وانفعالي ويعطينا انطباعا أن هناك علامات
 استفهام كثيرة حول هذا المشروع .. وأين كان
 الوزير طوال هذا الوقت؟».

- عبد الفتاح الدالي (رئيس لجنة الإدارة
 المحلية بمجلس الشعب).

بهذا تم نسخ طلب الاحاطة -حول
 المجلس العائلي لمشروع شرق-، والمخالفات
 التي تنسب فيها بالملايين-من لجنة الإدارة
 المحلية إلى لجنة الزراعة بمجلس الشعب؟.

جريدة أخبار اليوم (٢١/٢/١٩٩٨).

«من الواجب تنحية القاضي الذي ثبت

العقر والجبل والمرش التلث الأسود
 الذي يحتاج الريف.
 «نسبة العمر في القرية المصرية، أكثر
 من ٥٠٪».

«ملايين المزمي من الفلاحين، دون
 إمكانات العلاج.
 «أكثر من ٦٠٪ من أطفال الريف،
 أميون».

قامت الدنيا ولم تقعد بعد- منذ بدايات
 هذا العام -في العديد من المؤسسات البرلمانية
 والتنفيذية والأعلامية، وبشكل خاص في
 لجنة الزراعة والري بمجلس الشعب ووزارة
 التنمية الريفية ومحافظة الغربية وصفحات
 أخبار اليوم.

وكان المفجر لهذه الضجة الكبيرة، هو
 طلب الاحاطة الذي تقدم به فيصل الشقراوى
 عضو مجلس الشعب حول ما ارتآه من
 مخالفات مالية وإدارية تحيط بمشروع
 «شرق» للتنمية الريفية وما أعلنه من أنه
 يستند بشأنها، إلى تقرير الجهاز المركزي
 للمحاسبات عن هذا المشروع.

وقرأنا ونسمعنا -منذ تقديم طلب الاحاطة
 هذا وحتى اليوم- الكثير من الرؤى المتناقضة:
 «بصراحة، نحن أمام نموذج للتنسيق
 وإدارة المال العام.. ولابد من وقفة وأدعة
 لتوقيف الفساد الذي استشري في قطاع الإدارة
 المحلية».

- فيصل الشقراوى (مقدم طلب

مراجعة تصف



حسين عبد الرزاق

الفقر والجهل والمرضى
يجتاح الريف المصرى
*** أكثر من ٥٠٪ تحت خط**
الفقر
*** ملايين المرضى دون علاج**
*** أكثر من ٦٠٪ من الأطفال**
أميون



د. محمود شريف

الأبوسد... الفقر والجهل والمرضى، وكانت خطبة العرش- المسماة الآن بيان الحكومة- فى بداية كل دورة برلمانية، لابد أن تتضمن الجملة التقليدية «وستعمل حكومتى على القضاء على الفقر والجهل والمرضى».

وبطبيعة الحال لم تعمل «حكومات جلالته» على القضاء على هذه الأوضاع المتردية - باستثناء بعض التوجهات الإصلاحية فى عهد حكومات الوفد قصيرة العمر - لأن القضاء على هذه الأوضاع كان يفترض المساء بمصالح أغنياء البلد وكبار ملاكها وحكامها، بما كان من المستحيل أن يحدث قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (حيث تمت بالفعل تغييرات كبيرة فى المجتمع المصرى وفى الريف بشكل خاص).

.. واليوم - ونحن على أعقاب القرن الحادى والعشرين - غلشت يد الأسف لحد أن هذا الثلث الأسود يقيم على واقع الفلاح والقرية المصرية.

ولن تلقى الكلام على عيوانه فى هذا الشأن، بقدر ما ستعرض لهذه الأوضاع من خلال أرقام ودراسات العديد من المؤسسات المستقلة تنفيذاً ورسائياً وبحيثا.

الفقر، يعم الريف المصرى

* نسبة الفقراء فى الريف المصرى أكثر من نصف عند السكان -على التفاضيل- التالي:

٢٩ر٧٪ من متدلى الفقر.

١٩ر٧٪ من الفقراء.

٧١ر٢٪ من يعيشون فى حالة الفقر المدقع.

(تقرير التنمية البشرية -معه التخطيط القومى ١٩٩٦).

* بتجاوزت نسبة الفقر فى بعض المحافظات (كالأشنة) ٧٠٪ وفق الدراسات البحثية والميدانية.

هى هذه الزوارات ؟ وما مدى ما قامت به فى هذا الشأن؟

ونحن على ثقة من أن د. محمود شريف سوف يضع الأجابات الموضوعية والجادة والمحددة حول هذه التساؤلات التى تشغلنا -وتشغل الكثيرين من المهتمين حقاً بقضية التنمية الريفية، والتى من خلالها يكون التقييم الموضوعى لهذا المشروع الهام بما يزدى إلى علاج أى أوجه قصور أو سلبيات به، وبما يمكن أن يضعه - فعلياً - كمشروع قومى للنهوض بالقرية والفلاح.

*** الثانى : وهو حول القضية الأساسية**
وهى تنمية القرية المصرية.

فإننا ندعو كل القوى الوطنية الحريضة على تطوير المجتمع المصرى -من خلال التنمية الجادة للريف- أن تشارك معنا- بأسلوب الحوار والاختلاف والتكامل من أجل المصلحة العامة لريف مصر وفلاحها- فى فتح ملف التنمية الريفية من خلال محورين :

- الواقع الاجتماعى للفلاح المصرى اليوم.

- الوسائل الكفيلة بتطوير هذا الواقع.

أولاً - القسرة والفلاح.. والتسردى

الاجتماعى.

لأن الهمم الاجتماعية تتزايد فى الريف المصرى -عمقاً واتساعاً- فسنكتفى فى هذا الجزء من الموضوع بمعالجة الحاجة بالأسوأ الخاصة بالتدهور الاقتصادى والصحة والتعليمى فى القرية المصرية

بعد قرن كامل ..

كابوس الفقر والجهل

والمرضى

لعل كبار السن من القراء يذكرون أنه منذ مطلع القرن العشرين، كانت مأزبة الشعب المصرى - وخاصة الفلاحين - تكمن فى الثلث

شهورين حين إتمام بعض إجراءات الفحص اللازمة لاتصاح الرؤية الموضوعية للقضية، فإتنا - ومن فوق أرضية المصلحة العامة وحدها، وبعدنا عن هذه المعركة ونفاسيلها وما ستفيس عنه- نأمل فى أمرين:

الأول: وهو خاص بمشروع شروق فى إطاره العام كأحد المشروعات الاجتماعية الرئيسية فى مصر فى هذه المرحلة.

فمن نتائج أوجه الهجوم والدفاع حول هذا المشروع - خلال الأربعة شهور الأخيرة - تأكدت حقيقة موضوعية، وهى أن هناك حالة من «الضبابية» تحيط بهذا المشروع وتحجب الرؤية الواضحة والمحددة له، ويمكن إيجازها فى الأسئلة التالية :

١- هل من الممكن اعتبار مشروع شروق أحد المشروعات المدنية الأهلية المخاضة لاشراوب وزارة التنمية الريفية، أم هو مشروع حكومى إن لم يكن المشيروع الحكومى الأساسى - لوزارة التنمية الريفية؟

٢- هل «شروق» - كما جاء فى تقرير مؤسسة قنود بعنوان (استراتيجية الفقر وتخفيف حدة فى مصر) الصادر عام ١٩٩٧ - بعد نجاح المساعداات التى قدمتها - على مدى سنوات طويلة - الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية؟ أم أن هذا المشروع قائم - أساساً - من خلال الاتفاق الحكومى، وأن نسبة الاتفاق الخارجى - كما أكده، محمود شريف فى حوار مع الأستاذ حسين عبد الرزاق رئيس تحرير «المستشار» فى الندوة التى عقدت بمرضى الكتاب هذا العام عن تنمية الريف - لا تتجاوز ٢٥٪ من جملة الاتفاقات؟

٣- هل يقع عبء تنفيذ توجيهات هذا المشروع الكبير على عاتق وزارة التنمية الريفية وحدها؟ أم تتجهيل وزارات أخرى مسئولية المشاركة الفعلية فى تنفيذه .. وبما

مؤثر الفقر وتدهور البيئة في الريف المصري - جامعة المنيا - أكتوبر ١٩٩٧

نوعية الاستثمارات الحكومية في خمس محافظات بالصحراء .. لا تتجاوز .. في مجموعها ٨٪ من جملة الاستثمارات الحكومية.

(تقرير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - مجلس الوزراء - سبتمبر ١٩٩٤).

تقرير مصر - تصاعديا مع نسبة الفقر - رقم ١٠٨ (من ١٢٢ ذروة) - ويتزايد معدل الفقر في الريف أكثر منه في المدن المصرية. تقرير البنك الدولي - ١٩٩٥.

يؤثر الفقر في الريف انخفاض تنسبه ٣٢٪ كما انخفض الالتحاق الحقيقي للأسرة الريفية بنسبة ٢٥٪.

(دراسة د. نادر فخرجاني - مجلة روزاليوسف - أغسطس ١٩٩٧).

تعدد الصعوبات في الريف وصل إلى حوالي ٥٢ مليون مواطن .. بينما أحرر العامل الزراعي التقدي حوالي ١٩٧٤ جنيه في العام وأجره الحقيقي لا يزيد عن ٣٠٢ جنيه سنويا.

(دراسة الوضع الحالي والتصور المستقبلي للصناعة - وزارة الزراعة - ١٩٨٨ / دراسات مؤثر الاستخدام في مصر ١٩٨٨ / تقارير التنمية العربية للصناعات الجهاز المركزي للتنمية العامة والأحصاء).

وطبيعة الحال فإن نسبة الفقر والبطالة في الريف - في السنوات القليلة الماضية - تتزايد بشكل سريع أيضا، نتيجة تطبيق القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٧ الخاص بالإيجارات الزراعية ، والذي سيترتب على نفاذه.

«إسأ طره المستأجرين وأسرعهم من الأرض- مورد دخلهم ومجال عملهم الوحيد - وبالتالي ارتفاع نسبة البطالة.

«أو استمرار عقود الإيجار ولكن بصورة ادعائية شديدة الاستغلال ، تصل فيها القيمة الاجبارية إلى معدلات مرتفعة تزيد كثيرا من نسبة الفقر بين الفلاحين ، وخاصة مع التزايد الكبير والمتوالي في أسعار مستلزمات الإنتاج.

الفلاحون .. بين المرضي والتلوث وانعدام الرعاية الصحية

تسببت الاحصائيات أن أطفال الريف يعانون كثيرا نتيجة سوء التغذية ، حيث تبلغ نسبة الإصابة بحمى نقص كرات الدم الحمراء (الانيميا) ٥٥٪ منهم .. كما تصل نسبة الإصابة بالأمراض الناتجة عن نقص البوتاسيوم والحماض والبروتين ٤٠٪.

(من تقرير اللجنة المختصة بمجلس الشورى - ١٩٩٤/٩٣).



د. فتحي سورور .. مائش دعوة بشروق

المناطق الريفية تصل إلى نحو ٣٣٪ وهو ما يعتبر العائق الرئيسي في عملية تنمية المجتمع ككل.

(من دراسة لمجلس الشورى - ١٩٩٤).

« مشكلة التسرب من التعليم في الريف ، تبلغ حذنا كبيرا .. نظرا للحالة الاقتصادية والبيئية السيئة ، وبأولادهم ، ويتأثر في عملها كثيرا .. من النسيب من الأمية تشكل فيها أمية الأثلاث الجزء الأكبر (٧٦٪) وهي تسمية ساقطة بالنسبة لأمهات الريف وهن البع الأساسى لتقافة الطفل ..

(الأهرام الاقتصادي - ٢٤ / ١٠ / ١٩٩٤).

« أصبح عدد الأميين ١٠ مليون، ٤٠٧ ألف ، ٧٧٣ مواطن .. وتصل نسبة التسرب في مراحل التعليم الابتدائى حوالي ٣٠٪ ألف طفل سنويا فضلا عن ١٠٠ ألف طفل لا يتقدمون للمدرسة كل عام.

(من تقرير الحطة القومية لمحو الأمية في مصر - ٩٠ - ١٩٩٩).

« ٤٤٪ من الصماطين في مصر من الأميين ، أكثر من ٨٥٪ منهم يقيمون في الريف »

(من تقارير التنمية البشرية - الأمم المتحدة - ١٩٩٥).

« رغم مرور الجزء الكبير من العقد القرونى لمحو الأمية ، فإن عدد الأميين قد قفز إلى أكثر من نصف عدد سكان مصر بنسبة ٥٢٪ ، غالبيتهم من أبناء الريف.

(من أوراق عمل الندوة القومية للمركز الاقليمى لتعليم الكبار - ١٩٩٥).

«تتراوح نسبة الأمية بين الأثلاث في الريف المصري - وخاصة بالصحراء - بين ٣٧٪ - ٩٣٪

(ناهد رمزي - المستشار بالمركز القومى للبحوث - جريدة الشعب)

«نسبة الأمية في أطفال الريف، تصل إلى ٩٠٪، والقصور في استيعاب الأطفال الريفيين الذين يبلغون من التعليم الإلزامى ، يبلغ نحو ربع مليون طفل سنويا .

(دراسة الفولكلور وثقافة الطفل - لمى الطمى - ١٩٩٦).

«هذا قليل - من كثير- ما تعانيه القرية المصرية .. الصق الحقيقي للوطن ، والفلاح المصرى .. صانع حضارة مصر ومنتهج خيراتها.

« في مصر أكثر من مليونين و ٣٥٠ ألف مواطن - أغلبهم من الريف - يعانون من مرض البهايميا الذي يفقد القدرة البشرية على العطاء بنسبة ٩٠٪ على الأقل .. بالإضافة إلى امتداد هذا المرض إلى الأطفال بما يخفف من ذكائهم بنسبة لا تقل عن ٣ / ٤

(من تحقيق صحفى بجريدة الأهرام - مارس ١٩٩٥)

« من خلال جولة بقرى مصر ، وجدنا ٢١٥٥ وحدة صحية ريفية ولكن أغلبها أيل للسطو ولا تقدم أى علاج.

(جريدة التعاون - ١٤ / ٢ / ١٩٩٥).

« ارتفاع معدلات الإصابة بأعراض الفشل الكلوى والالتهاب الكبدى الوبائى والتيفوئيد ، ووفيات الأطفال الرضع شائعة القاء ١٥٥٠ مليون متر مكعب من مياه الصرف الصحى والصناعى ونفايات الوحدات الصحية القائمة .. في مياه النيل سنويا وامتدادها في الترع والقنوات.

(من بيانات الحطة القومية للصحة البيئية - ١٩٩٧).

« مع التسليم بالأرقام الحكومية وأنها أقيمت ٤٣٪ من خطة الدولة لتنفيذ مشروعات مياه الشرب والصرف الصحى ، قمى ستين ٥٧٪ من هذه الحطة ، حتى لا تدخل القرن الحادى والعشرين وأغلب قرى مصر بلا صرف صحى وتضرب من الترع أخطر الأمراض مع المياه.

(من مناقشات مجلس الشعب - ١٩٩٧).

«أمية.. تسود الريفيين كبارا وصغارا.

«أما الحالة التعليمية في ذلك الواقع الأليم للتنمية المصرية، فنسبة الأمية في

الجزء الثانى .. العدد القادم المرأة .. العمالة، الاسكان، المواصلات، الثقافة .. في الريف المصرى .. تحت الصفر.

قبيل أن «نصعد» إلى السماوية أعيدوا الأرض لمستأجريها



د. يوسف والى

ربما يظن البعض أن الوقت قد فات بعد أكتوبر ١٩٩٧، للعودة لإثارة موضوع العلاقة الإيجارية في الأرض الزراعية، خاصة أن القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢، قد حدد هذا التاريخ، موعداً لتنفيذ المادة الفائلة فيه والتي تعطي المالك بإرادته المتفردة حق طرد الفلاح من الأرض. بدون إبداء أية أسباب.

لكن الحقيقة أن هذا التاريخ أكتوبر ١٩٩٧، هو بداية الكارثة في القرية المصرية بسبب الاختلال الكبير الذي أحدثته في العلاقة بين المالك والمستأجر، ولسوف تبقى النار تحت الرماد حتى تستعبد العلاقة توازنها.

إلخ.. إلخ.

هذا هو حال حكومة السنوم، الكبل يكسالىن، (وهو ما تأخذ عليه أمريكا في كبلها لإسرائيل والعرب) .. إذا تعلق الأمر بالفئات الشعبية الكادحة، فلا وزن ولا كبل لهم عند الحكومة.. تسلب الحكومة مستوليحتها تجاههم.. وتسلب منهم الحق في الحياة الكريمة هم وأسرهم.. مثلما تفعل بالعمال سواعد الوطن .. تلغى كل القوانين التي تحميهم من الاستغلال ومن البطالة ومن العيش البسيط... وعلى الجانب الآخر تلقى بكل ثقلها هي وأجهزتها الأمنية والتنفيذية في كافة أصحاب الأعمال والمستثمرين مصريين وعرب وأجانب.

وأيضا في مسألة الأرض الزراعية والتي هي مسألة وطنية بالدرجة الأولى، تصدر القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢، الذي يعطي المالك بإرادته، حق طرد الفلاح المستأجر من أرضه .. هكذا بدون إبداء أية أسباب.. ويشرد من جراء هذا القانون مليون فلاح يعولون مليون أسرة وضيعة لا يقل تعدادها عن ٥ مليون نسمة.. أية قسوة تحملها هذه الحكومة

واليوم الجمعة ٢٠ مارس ١٩٩٨، أي بعد مرور أكثر من ٥ شهور على تنفيذ القانون، نقرا في جريدة الشعب عن بيان لمركز الأرض، عن مصرع فلاح والقبض على ١٧ آخرين .. ويقول البيان «لقى أحمد محمد عمدة- ٣٥ سنة- من قرية أبو حسين مركز كفر صفر شرقية، مصرعه إثر إطلاق قوات الشرطة النار على القرية في أثناء حصارها لتنفيذ حكم لصالح أحمد أصحاب الأرض، كما لقي القبض على ١٧ آخرين كذلك تم القبض على ٤ سبلات».

هذا نموذج من عشرات التصاوج للحمالات الشرسة التي قامت بها وسوف تقوم بها كثيرا الأجهزة الأمنية والتنفيذية لصالح ملاك الأرض، القتل بالذخيرة الحية، حصار القرى.. إلقاء القبض على الفلاحين ومن والاهم .. التحفظ عليهم في الأقسام والمراكز واستعمال التهديد والعنف حتى يقرروا بتنازلهم عن الأرض.. إلقاء الحبوب والرصاص في قلوبهم هم وأسرهم وترويعهم حتى لا يعترضوا على القوانين الظالم.. الإلقاء بهم في السجون والمعتقلات هم والمتضامنين معهم من الناشطين والوطنيين الشرقياء .. وتفتياتهم مثل الارهابيين .. كبل الاتهامات الباطلة ضدهم بإثارة القسوة وتهديد أمن الدولة.. إلخ..

للبسط وأية غلظة في قلبها تدخرها لهم..
واقع المشكلة

١- الواقع يقول إن جملة المساحات المؤجرة بالتقدي هي ١٩٩١/١٢/١٣ قنادا تمثل تقريبا ربع المساحة المزروعة.

٢- هناك أكثر من مليون مستأجر يعولون مثلا لا يقل عن ٥ مليون نسمة، وهؤلاء المستأجرون لا يجيدون في حياتهم سوى حرقة الزراعة.

٣- الملاك على الجانب الآخر يشكون من ضلالة القسيمة الإيجارية، ومن عدم تمكنهم فعليا من التصرف في أراضيهم بالبيع بسعر السوق بسبب قوانين الأرض السابقة.

٤- إن كان الإصلاح المطلوب المتوازن هو رفع شكوى الملاك بزيادة القسيمة

الإيجارية للأرض دوريا، على ضوء الزيادة الفعلية في صافي العائد الزراعي.

٥- إنشاء صندوق لأقراض المساجرين لشراء الأرض من الملاك الراغبين في البيع





٥- تجميع الأراضي لإحتول إلى الشركات الاستثمارية التي سوف تتجه إلى المعاصيل التصديرية ذات الربحية الأعلى.
٦- ارتفاع أسعار المعاصيل الغذائية.
٧- تزداد الأوضاع بالنسبة للصناعات القائمة على الزراعة مثل صناعة السكر والقطن والنسيج.

٨- تدهور الأوضاع الأمنية وازدياد التوتر الاجتماعي بين الملاك والمستأجرين.

كلمة أخيرة

نحن لا نتوقع من أية حكومة أن تكون على المحباد بين فئات وطبقات المجتمع.. هذا مستحيل... ولكننا نطلب من الحكومة أن تراعى بقدر الإمكان ظروف كل الفئات وكل الطبقات خاصة أننا نواجه عدواً عنصرياً شرساً هو العدو الأمريكي الإسرائيلي.. إذاً يجب أن يكون الصراع ضدّه له الأولوية على كل التناقضات الداخلية.. إننا نقبلون على الصدام مع العدو الأمريكي أردنا أم لم نردّه.. كذلك نحن مقبلون على معركة جريئة مع إسرائيل شتاءً أم أرباباً.. هذا هو قانون تضاد الصالح مع الشرور ومن المستعصر كذلك لا بد من العمل الدؤوب لصيانة جسيهتنا الداخلية قوية متجددة ملتصقة.. لا نترك نغرة للعدو المتربص بنا لننفذ إلنا منها لا بد من مراعاة جانب القضية الوطنية في كل ما نصدر من قوانين وتشريعات.

٢- ادعت أيضاً أنها ستوفى تلحق المستأجرين المتضررين من القانون أراضٍ بديلة صالحة للزراعة.

٣- ادعت تكوين جيشان للتوسيق والمصالحات بين الملاك والمستأجرين.
وقد أكد الواقع أن الحكومة لم تف بأي وعلى من هذه الوعود

مخاطر تنفيذ قانون طرد المستأجرين الأرض:

١- القذف بملايين المستأجرين وأسره (أكثر من ٦ مليون نسمة) إلى مصير مجهول ، وإحاقهم بجيش البطالة مع ما يصاحب ذلك من جرائم أمنية واجتماعية.
٢- تدهور الانتاج الزراعي واتساع الفجوة الغذائية.

٣- إهدار الأرض الزراعية.
٤- تهديد الاستقرار والتنمية الريفية.

الحكومة تتخلى عن

مستولياتها تجاه

الفئات الشعبية..

فلا وزن .. ولا كheil

لهم عندها!

بسر السوق ، مع تسطيط القرض بسر فائدة منخفض وعلى أجال طويلة.

٣- استمرار العلاقة الإيجارية وعدم طرد المستأجرين ما داموا يؤدون التزاماتهم القانونية.

الالتزامات القانونية التي توجب طرد المستأجر:

سواء كان المستأجر في الأرض أو في المساكن القديمة السابقة على القوانين الجديدة التي تطلق حرية التعاقد في الإسكان يجب أن يقتصر الطرد على الحالات المعروفة الآتية:
١- تأجير الأرض أو المسكن من الباطن.

٢- تزيوير الأرض أو تجهيزها أو عدم زراعتها.. وكذلك الأمر بالنسبة للمسكن يكون الطرد بسبب الإثلاق أو سوء الاستعمال

٣- التخلف عن الوفاء بالأجرة كلها أو بعضها

وكل هذه الحالات لا يتم الطرد فيها إلا بعد حصول المالك على حكم قضائي نهائي

مناورات الحكومة

لم تعصر الحكومة لسمد قانون الطرد على أساليب تنميع والحملا الأسيه ضد الفلاحين فحسب، بل لجأت أيضاً إلى أساليب الخداع والتشويه وكسب الوقت

١- ادعت أنها سوف تقدم للمستأجرين قسروصاً من سنن الإسماع الزراعي لفسرأ الأرض من الملاك الراغبين في سنها

" الحماية " .. و " العقاب "

التشريعات تسمى:

THE BILL OF FREE- DOM FROM RELIGIOUS PERSECUTION.

وبعد القانون الذى نحن بصدده " هو مشروع قانون " ، حيث تنص إجراءات التوقيع بهذا النوع من التشريعات بالبساطة ، حيث يستطيع أى نائب بمفرده التقدم بمشروع قانون دون الحاجة إلى توقيع عدد معين من الأعضاء ، أو صياغة معينة حتى يجاز مناقشته كما أعطى الدستور الرئيس الأمريكى أو أحد أعضاء حكومته أو أى مسئول بها التقدم بمشروع قانون. أو قرار إلى الكونجرس الأمريكى.

وهناك حرص شديد على مشاركة الأمريكين فى سن التشريعات المختلفة وذلك إما بالاتصال المباشر بالمعنيين سواء أفراداً أو كيانات مدنية أو دينية أو جهات تنفيذية وحكومية ، وذلك بأرسال نسخ من المشروع المقترح إليهم.

ثم تقوم هذه الجهات بإرسال كل مايعن لها من ملاحظات فى هيئة تقارير ترفق بالقانون وذلك ليبحثها ومناقشة ما جاء فيها فى اللجان المعنية بالكونجرس.

ويعطى القانون الحق لهذه اللجان بعقد مايسمى " جلسات استماع " حيث يمكنها أن تدعو كل مازاد له علاقة بموضوع القانون المقترح تشريعه . ويعقد جلسات الاستماع المتعددة جلسة للتصويت على مشروع القانون بحق للمواطنين حضورها مثل جلسات الاستماع .. وتسفر أعمال اللجنة فى النهاية عن تقديم توصية إلى المجلس بقبول مشروع التشريع أو رفضه أو إدخال بعض التعديلات عليه .

وبعودة بشروع القانون إلى المجلس من إحدى لجانه ، يبدأ المجلس فى نظره والتصويت عليه ويقرر لقراره موافقة غالبية الحاضرين ثم يقدم إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للتصديق عليه . (استثنينا فى هذا الجزء على الدراسة القيمة حول آلية التشريع

الخارجى فى إطار التغيرات العالمية التى تتيح كل شئ فى ظل الهيمنة الأمريكية . وقد بلغت الاستهانة بأن هذا الموضوع يمكن أن يحتوى فى أى وقت أو أنه مجرد ظهور بعض رجال الأعمال من الأقباط وهم يمارسون الرياضة فى صالة جنتزوم) وقبلهم بأنه لا يوجد اضطهاد للأقباط سوف ينتهى كل شئ.

فى مقالنا هذا الشهر سوف نحاول أن نغد القارئ الكريم بالمستجدات حول هذا الموضوع لعلها تفيد فى إطار المواجهة اللازمة والمعالجة للدرء الأخطار التى ستترتب فى حال إقرار القانون . وسوف نتعرض بداية لعمليات التشريع فى الكونجرس الأمريكى ثم نقرأ أحدث التقارير التى صدرت حول موضوع الاضطهاد الدينى ونوجز نصوص القانون المقترح وأخيراً نحاول أن نضع تصوراً لاستراتيجية مصيرية وطنية للمواجهة.

(١)

عملية التشريع فى الكونجرس الأمريكى

تعرف الجهة التشريعية فى الولايات المتحدة الأمريكية أربعة أنواع من التشريعات ، تسمى مشروعات القوانين والقرارات ، وذلك كما يلى :

- مشروعات القوانين THE BILLS
 - مشروعات القرارات المشتركة JOINT RESOLUTIONS
 - مشروعات القرارات المتفق عليها أكثر من جهة THE CONCURRENT RESOLUTIONS
 - مشروعات القرارات البسيطة THE SIMPLE RESOLUTIONS
- ويقع مشروع القانون الخاص بالتحرر من الاضطهاد الدينى تحت النوع الأول من

لم تزل تداعيات استصدار قانون خاص بالمحررات الدينية عن الكونجرس الأمريكى تتفاعل ، خاصة بعد أن حصل مشروع القانون على موافقة لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس مقدمة لعرضه للتصويت من قبل أعضاء الكونجرس . وكنا قد حاولنا من خلال مقال سابق لنا (الأقباط والأسد الأمريكى الأصلى) - الذى نشر بمجلة اليسار فى شهر فبراير الماضى - أن نعيظ القارئ الكريم علماً بكل أبعاد هذا الموضوع ، بما يتبعه ، محروكه ، مضاره ، الإذبيات التى صدرت حوله . وقد كان لمجلة اليسار سبق تناول الموضوع بشكل شامل خدم كثيرين تناولوا الموضوع بعد ذلك خاصة مع مفاتحة - فى تصور غير صحيح لكثيرين - إقراره فى لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس فى شهر مارس الماضى .

وعقب ذلك بدأت حملة اعلامية مصيرية عكست ثلاث سمات ، أولا النقص الشديد فى المعلومات ، ثانيا التحرك المتأخر ، ثالثا المعالجة الخطأ .

فبالنسبة لنقص المعلومات قلقد نجلى فى الجدل بين الأسماء ، وعدم فهم طبيعة الصراع داخل المجتمع الأمريكى ، والذهنية الغربية الحالية ، ومتابعة مسار الحملة ومن هم الفاعلون الأساسيون فيها . وبالطبع كان التحرك متأخراً وفى إطار رد الفعل كما لو كان الفعل الأمريكى مفاجئاً وليس ثمرة لتحرك طويل تمتد على مدى السنوات الثلاث السابقة شاركت فيه أطراف فاعلة ثلاثة: القوى اليهودى ، والهينأت المسيحية الأصلية ، واليمين الأمريكى . وعليه جاءت المعالجة الخطأ حيث تركز الأمر على الهجوم على أقباط المهجر كما لو كانوا هم الفاعلون الرئيسيون فى هذا الأمر وليسوا فاعلاً ثانوياً وكما لو كانوا كتلة واحدة لا توجد تشريعات فى داخلها .

ولاشك أن الحملة الاعلامية عكست قدراً من الارتباك بسبب عدم المتابعة الدقيقة وأخذ الأمر مأخذ الجد ، وعدم الاستهانة بالتدخل

سمير مرقس

في الكونغرس الأمريكي التي أعدها منى صالح عبد الرحمن - قضايا برلمانية، العدد ١٠، يناير ١٩٩٨.

ويعتبر مشروع قانون "التحرر من الاضطهاد" قد قطع مرحلة كبيرة في مكنة التشريع الأمريكية. فبعد قعده الضوان الجمهوريان فرانك وولف وأولين سبيكتور في شهر سبتمبر الماضي في أعقاب حملة شعبية يهودية في الأساس - ضغطت على المؤسسات الأصولية المسيحية التي حدثت أعضاءها في الضغط على الإدارة الأمريكية فشلت اللجان التي أصدرت تقاريرها (راجع تفاصيل الحملة وسيرتها وأدبياتها في مقالنا الذي نشر في شهر فبراير الماضي)، وأخيراً كان مشروع القانون الذي توشق في لجنة العلاقات الدولية يتم الاستماع لكثير من الشهود، بل وزار سبيكتور نفسه مصر في شهر يناير الماضي.

وأخيراً أقرته لجنة العلاقات الدولية وأوصت بحرض المناقشة في الكونغرس والتصويت عليه خلال الأسابيع القادمة. وقد جاء قرار لجنة العلاقات الدولية بغالبية ٣١ صوتاً ضد ٥ أصوات، ولجهد الإشارة أن مشروع القانون يحظى بتأييد أكثر من ٧٥٪ من أعضاء الكونغرس البالغ عددهم ٤٣٠ عضواً وذلك حتى الآن.

(٧)

قراءة في تقريرين ونص القانون المقترح

تقريران صدر في شهر يناير الماضي هما

مايلي:

الأول: تقرير اللجنة الاستشارية بوزارة الخارجية المختصة بمناقشة موضوع الاضطهاد الديني ووليا.

الثاني: التقرير الدوري (النص سنوي) لوزارة الخارجية الأمريكية عن عمارات حقوق الإنسان في دول العالم ومن ضمنها مصر.

بالسنة للتقرير، وزير الخارجية، عن اللجنة الاستشارية التي شكلت في نوفمبر ١٩٩٦ من قبل وارن كريستوفر - آنذاك - وسبقت لجنة الشريط الأزرق برئاسة جون شالوك وذلك لبراسة أوضاع ومارسات الحرية الدينية والاضطهاد الديني ومساندة الأقليات الدينية في العالم. ولقد جاء تقريرها منتقنا مايلي:

دور الولايات المتحدة الأمريكية في إقرار ودعم قوانين حقوق الإنسان في العالم وإلزام الحكومات بالحرية الدينية ومنع التمييز الديني.



كرام

إلغاء الضوء حول الأدوات الدولية التي من شأنها دعم الضمانات والحماية اللازمة للحرية الدينية.

كذلك اهتم التقرير بتحديد ١٤ عنصراً فاعلاً في قضية الاضطهاد الديني، حيث رصد دورهم الحالي وأوصى بعقد من التوصيات المستقبلية الخاصة بكل عنصر، وهذه العناصر هي مايلي:

- (١) الرئيس الأمريكي
- (٢) وزارة الخارجية الأمريكية
- (٣) السفارات الأمريكية
- (٤) نظام التقارير
- (٥) مركز التدريب القومي للشئون الخارجية
- (٦) مساعدة اللاجئين.
- (٧) المذلة
- (٨) عملية السلام
- (٩) الدبلوماسية الموازية
- (١٠) برامج المساعدة الاقتصادية
- (١١) هيئة الاستعلامات.
- (١٢) النشاط التجاري.
- (١٣) الجماعات الدينية بأمرها.
- (١٤) هيئة المعرفة الأمريكية.

* أما التقرير الثاني، وهو التقرير الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية حول أوضاع ومارسات حقوق الإنسان في دول العالم ومن ضمنها مصر (وهو التقرير الذي اتفق على إصداره كل ٦ أشهر) وبعد هذا التقرير هو الثالث من نوعه) ويحول مصر تناول التقرير مايلي:

- مقدمة عامة حول مصر من حيث

دستورها ونظامها السياسي ووضعها الاقتصادي وهيئاتها الأمنية المتبوعة كما أشار إلى قانون الطوارئ وأثره.

- وانقسم التقرير إلى ستة أقسام:

(١) احترام تكامل الحقوق الانسانية

والتي تشمل التحرر من:

(أ) الاغتيال السياسي.

(ب) الاختفاء.

(ج) التعذيب.

(د) الاعتقال، والتوقيف والنفي.

(هـ) رفض إجراء محاكمات علنية عادلة.

(٢) احترام الحريات المدنية وتضمن:

(أ) حرية التعبير والنشر

(ب) حرية التنظيم السلمى وتكوين

المؤسسات المدنية

(ج) حرية المعتقد الدينى.

(د) حرية التنقل داخل البلاد وخارجها

والهجرة منها والعودة إليها.

(٣) احترام الحقوق السياسية

(٤) الموقف الحكومى حيال التحقيق

الدولى والتقرير حكومى.

(٥) التمييز القائم على العرق، والنوع،

والدين، والأعراق، واللغة، والوضع

الاجتماعى.

(٦) حقوق العمال.

* أما مشروع قانون "التحرر من

الاضطهاد الدينى" فيتضمن الهدف إنعام ثم

١٣ تمساً وذلك كما يلي:

* الهدف العام:

تأسيس مكتب لمراقبة الاضطهاد الدينى

ودعم التدخل من خلال فرض عقوبات ضد

الدول التي يمارس فيها الاضطهاد الدينى،

وأموال أخرى.

To Establish the office of

Religious Persecution

Monitoring and to provide

for the imposition of sanctions

against countries engaged in

apattern of religious persecution

and for other purposes.

ويتناول القانون بعد ذلك مايلي:

القسم الثاني: الأساسيات التي يقوم

عليها مشروع القانون من حيث مسئولية

الحكومات في إقرار الحرية. وأعمال الموائيق

الدولية. كذلك التنويه عن واقع بعض الدول

وممارسات بعض الأنظمة.

القسم الثالث: يضع بعض التعديلات

لبعض المصطلحات ويقوم بتعريفها مثل:

الجماعة المضطهدة، الكيانات المستولة.



الياهو بندي

والذهنية التي تحكم هذه النصوص ، التي كتبت بها النصوص .
(٤) أن التعديلات التي طالت القانون غير جوهرية ولا تمس صلب القانون فعلى سبيل المثال أحد هذه التعديلات هو استبدال إطار عمل المسئول عن المكتب ، فبدلاً من أن يعمل في إطار البيت الأبيض ينتقل للعمل في إطار وزارة الخارجية ولكن بنفس الفلسفة والأهداف والصلاحات.

(٣)

نحو استراتيجية وطنية ذاتية

لأحد يختلف على أن قيمة حقوق الإنسان من القيم التي يجب أن يحرص عليها الجميع في كل زمان ومكان ، وضرورة تفعيلها على أرض الواقع عملياً ، ولكن القضية تتمثل في إشكاليتين :

(١) أن تفرص القيمة ، مهما علا شأنها ، على المرء / الجماعة من قبل قوى خارجية دون أن تكون هدفًا تسمى له من خلال قناعة ذاتية بأهميتها تحققة .

(٢) أن يبدأ المفهوم بعمل تدريجياً محل مفهوم المواطنة ، فبدلاً من أن يكون الحديث عن حقوق المواطنة لمواطنين أيها كان انتمازهم السياسي أو الديني أو الفكري في إطار الوطن الواحد ، يستبدل ذلك بالحدث عن حقوق الإنسان لفئة أو جماعة في مواجهة فئة أو جماعة مع الاخلال بالإطار الواحد الذي يجمع بينهما . وهو أمر ناقشناه كثيراً / وراجع مقال الأقطاب بين مطرقة الطائفة وسندان الأقلية .

إن الأمر يحتاج منا إلى قدر من الجدية والاهتمام ، فكثيراً ما حفرنا ومنذ مؤتمر الأقليات في عام ١٩٩٤ من خطر الاستهانة بالطروحات والمبادرات الأجنبية للتدخل في شؤون الوطن ، كذلك أهمية العمل على تجاوز اليوم الحياتية للأقطاب... وأتصور أنه أن الأولان على أن يتعاون الجميع بشكل مبدع على وضع تصور يتبع منا يقطع الطريق على أي تدخل خارجي في ظل متغيرات اقليمية ودولية تسهل من هذا الأمر . وليس عيباً أن نأخذ بنفس الأساليب والأدوات التي يأخذ بها الغرب في التعامل مع الأمور . لذا فأني أجتهد في طرح تصور .

(١) الدعوة لمحوار وطني شامل تلتقي فيه كل الأطراف : الدولة والمجتمع ، المسلمون والأقطاب... مناقشة الموضوع من جميع أبعاده ، يستمعون فيه لشهادات حية ، وتدرس كل المساهمات التي تناولت الموضوع وتبحث المستجدات التي طرأت عليه . ووضع

الخـ .

القسم الرابع : ويتناول مجال تطبيق القانون

القسم الخامس : يتحدث عن تكوين المكتب ودوره ومسئوليات المدير التي يعين من قبل رئيس الدولة .

القسم السادس : يتناول نظام تقارير متابعة الدول التي بها اضطهاد ديني في ضوء تعريف محدد لمعنى الاضطهاد الديني ، وتقسيم الدول إلى فئتين :

(١) فئة الدول التي بها اضطهاد ديني بدعم من الدولة .

(ب) فئة الدول التي بها اضطهاد ديني دون دعم الدولة

القسم السابع : يحدد العقوبات التي ستوقع على الدول ويحددها في خمسة أنواع :
(أ) حرمان من الصادرات الأمريكية .

(ب) حرمان من كل أنواع المساعدة الخارجية (يستثنى من ذلك المساعدات الإنسانية)

(ج) وضع قيود على الاقتراض .

(د) عدم اعطاء تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية للأشخاص الضالعين في عملية الاضطهاد الديني .

(هـ) التصويت ضد عضوية منظمة التجارة العالمية .

كما تناول القانون في أقسامه الباقية بعض الأمور الخاصة :
بمنظّم حق اللجوء .

* تقارير حقوق الإنسان وتدريب الجهات المعنية والأفراد على كيفية متابعة الاضطهاد الديني وكتابة ذلك .
إجراءات إنهاء العقوبات .

في ضوء قراءة التقريرين المشار إليهما سابقاً ونصوص مشروع القانون المقترح يمكن أن نرصد عدداً من الملاحظات وذلك كما يلي :
(١) قيصرت تحكمان هذه النصوص هما :
الحماية "و" العقاب" حماية فئة وعقاب فئة أخرى ، وملاحظ كيف أن هاتين القيمتين متضادتين في ذاتهما ، وفي نفس الوقت تحملا تجزئة المجتمع الواحد تجزئة رأسية بين مواطنيه .

(٢) اعطاء الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها الحق في تقييد الدول وتصنيفها وعقابها بدون أية ضوابط أو معايير دولية حيث نحل محل الشرعية الدولية ، بل واعتبار حق التدخل حقاً مكتسباً لانتفاش فيه .

(٣) تمسك النصوص التي تناولتها تكاملاً فيما بينها تؤكد الفردات المستخدمة

الملاحظات والتعليقات ومن ثم الوصول بين كل المشاركين على وضع حلول برضاها للجميع كونهم أعضاء في جماعة وطنية واحدة .

(٢) وضع الإجراءات العملية التي من شأنها أن تجعل من الحلول التي يتم الوصول إليها موضع التنفيذ .

(٣) بدء حملة إعلامية واسعة ومدروسة تعنى بها يلي :

(أ) إعلاء قيم المواطنة والمساواة نظرياً على مستوى الفقه والفكر ، وعملياً على أرض الواقع .

(ب) إعلاء من قيمة الآخر ، والاصرار على وجوده في كل الكيانات والقنوات .

(ج) انعاش الذاكرة الوطنية بالمواقف الإيجابية التي كان لها دور كبير في نهوض مصر . كذلك التأكيد على وحدة تاريخ مصر واستمراريتها الحضارية عبر العصور .

(د) محاولة فتح قنوات للحوار مع كل إمتعاطين مع القضايا الوطنية في الغرب ، كذلك فهم خريطة الغرب والذهنية التي تحكم حركته .

(هـ) إيجاد مساحات للعمل مشتركة في شتى المجالات .

إن الأمر يحتاج إلى تكاتف الجميع والتحرك السريع القائم على المعرفة والمواجهة الملائمة .

لعموم



أوتومس
الساح
في ميدان
التحرير

الإرهاب ووسائل الإعلام

الأقصر التأثير على الرأي العام البريطاني للضغط على حكومته التي تشجع أهواء العناصر الإرهابية المتأسلمة تحت مزايع احترام حقوق الإنسان والحريات. وهنا نذكر بمقولة صرح بها تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة التي وصفت عمليات الإعلام والاعلان والذيع الذي تحذته وسائل الاعلام حول الأفعال الإرهابية، بأنها **الأكسجين اللازم للإرهاب ولا يستطيع الاستغناء عنه**، بل أن الإرهابي يعتبر وسائل الاعلام هي سلاحه الرئيسي وأنها تلعب دورا رئيسيا لصالحه عندما تغطي الحدث الإرهابي تغطية واسعة وأعتقادا على تقرير **واكيل ف. ب. بيل** وهو باحث متخصص في سياسات مواجهة الإرهاب الدولي بمكتبة الكونغرس الأمريكي، وله بحث منشور في الانترنت في يوليو ١٩٩٧، تحت عنوان **«الإرهاب والمليسيا في القرن الحادي والعشرين»**، يمكن أن تشار عدة تساؤلات هي:

- ١- ماذا تريد حركات الإرهاب من وسائل الإعلام؟
- ٢- ماذا تريد الحكومات من وسائل الإعلام عند تغطيتها الحدث الإرهابي؟
- ٣- ماذا تريد وسائل الاعلام عند تغطية الحدث الإرهابي؟

في الأزمة الأخيرة بين الحكومة والصعافة : أغلقت جريدة الدستور بسبب صدور العدد الأخير وهو يحمل مانشتا يقول: **الجماعات الارهابية تهدد باغتيال أشهر وأهم ثلاثة رجال أعمال أقباط في مصر** وفي اليوم التالي لتعطيل الدستور صدرت روزاليوسف وهي تحمل نفس البيان. وقبلها وبعد حادثة الأقصر قاضت صحفنا ومجلاتنا حكومة ومعارضة بنصير الارهابيين المتأسلمين وبالأحداث المطولة مع قياداتهم في الداخل والخارج، وتنقيفات صحفية عن حركتهم وتاريخها، بل زاد الأمر بتكرار الدعوة للحوار معهم. وزادت الكثافة الاعلامية حولهم لدرجة أن قناة فضائية عربية وهي قناة الجزيرة بقطر نظمت لقاء حياً مع أحد القيادات الارهابية المتأسلمة المصرية والمقيم في لندن.

الاعلام لبرائتهم هي مقياس هام لنجاح الفعل الارهابي نفسه، بل أن تلك التغطية الاعلامية تزودهم بمعلومات يمكن أن تساعد في تضليل قوات الأمن، وبالتالي تتعطل جهود محاصرتهم والقبض عليهم. والحكومات تستعمل وسائل الاعلام لإثارة الرأي العام المحلي والعالمي ضد الحركات الارهابية. وتستثمر الحكومات أيضا الجهود الدبلوماسية بجانب وسائل الاعلام في تعبئة الرأي العام ضد الارهاب في الدول الأخرى للضغط على حكوماتهم لاتخاذ إجراءات ضد، فقم حاولت مصر بعد حادثة

وأزعم هنا أنه رغم التشكك في مدى مصداقية بيان جماعات الارهاب المنشور في الدستور وروزاليوسف : فإن أهداف الارهاب تحققت تماما من خلال الحملة الصحفية، ووجيبت رسالة الارهاب للجميع. وأزعم أيضا أنه بتلك الضجة الاعلامية التي حدثت حول الارهابيين في جميع وسائل الاعلام عقب حادثة الأقصر تم تحقيق واستكمال جميع أهدافهم من الحادث، لأن وسائل الاعلام تظل دائما قوة فعالة في المواجهة بين الحكومات وحركات الارهاب المتأسلم، فالاتكهام إلى الرأي العام، والتأثير عليه قد يعزز أفعال الحكومة لمواجهة الإرهاب، وأيضاً قد يؤثر ويدعم أعمال الحركات الارهابية المتأسلمة، التي تعتبر أن أيّ نجاح تغطية وسائل

د. أحمد محمد صالح



جثة أحد مرتكبي جريمة الانتصر

وغيره من المواقع الوظيفية المتحركة في منابر الأخبار، فمخاض مثل محمد بن لادن حول بالكامل الخط الساخن للأخبار الإسلامية في الخليج.

والأرهابيون يريدون أيضا الشرعية؛ ويطلبون وسائل الإعلام أن تعطي لجماعاتهم السلطة الشرعية مثل بقية الأجنحة السياسية الأخرى في المجتمع، ويتأخض عن التعبير عن وجهة نظرم مثل بقية المنظمات غير الحكومية ومراكز الأبحاث الخاصة التي غالبا ما تعتبر غطاء للحركات الإرهابية من خلالها يسهل جمع التبرعات أو تجنيد أعضاء، جدد، وتسهيل السفر والتنقل بين البلاد المستهدفة.

إنهم يريدون أيضا من وسائل الإعلام أن تساعد في تضخيم خبراتهم وتعظيم الأضرار التي أصابت المجتمع من الحركات الإرهابية من خلال نشر التغطيات الإعلامية عنهم كمجرمين عتاة ويشيرون الرعب، فيزداد الخوف والذعر منهم وتتعاظم خسائر الاقتصاد خاصة في قطاع السياحة، ويفقد الناس الثقة في حكوماتهم وقدرتهم على حمايتهم من الحركات الإرهابية، إنهم يريدون أيضا أن تبلغ وسائل الإعلام في وصف أفعالهم الإرهابية حتى تبلغ الحكومة أيضا في الخوف منهم، وتنتشر مشاعر الرعب منهم في المجتمع.

٢- ماذا تريد الحكومات من وسائل الإعلام عند تغطيتها الحدث الإرهابي؟

والحكومات تبحث دائما عن تفهم، وتعاون، وولاء وسائل الإعلام حول تحديد أضرار الإرهاب على المجتمع، وأيضا في تناولها للجهود الأمنية المبذولة لمحاصرة المسئولين عن الإرهاب، والحكومة تريد من وسائل الإعلام تقدير الجهود وبرنامجها ضد الإرهاب، فمن وجهة نظر الحكومات أنه يجب على وسائل الإعلام أن تدعم مجهودات وأفعال الحكومة وهي تحاصر وتقاوم الإرهابيين، وتهدف الحكومات أيضا إلى عزل الإرهابيين عن وسائل الإعلام، وعلى نشر أفكارهم ومبرراتهم مع الإعلام والدعاية لبرنامجها في مكافحة الإرهاب على أمل محاصرتهم وتزويدهم، والحكومة تريد من وسائل الإعلام أن تقدم للإرهابيين إلى المجتمع كمجرمين عتاة أعداء للبشر والمجتمع. والحكومات وهي تمنع عادة دخول وسائل الإعلام للمنطقة الأمنية للحدث، تأمل وتطلب من وسائل الإعلام أن تقدم بيانات ذكية لصالحها حين تسمح لها بالدخول. والحكومات تريد من وسائل الإعلام المساعدة في حصار التوتر الناشئ عن الحدث الإرهابي، وليس المساعدة في إحياء هذا التوتر ونشره، لأن المحافظة على هدوء المجتمع هدف سياسي هام لأي حكومة.

وأيضا الحدث الإرهابي ويعد تسمية الحكومات إلى منع وسائل الإعلام من توصيل أية معلومات للإرهابيين تساعد في

رؤيتها يجب التأكيد على أن اختلاف رؤية كل من الحكومة، ووسائل الإعلام، والأرهابيين حول وظيفة وأدوار ومضتويات الإعلام عند تغطية أحداث الإرهاب، يتولد عنه الكثير من التناقض والتضارب أثناء تغطية الحدث الإرهابي بين الجهات الثلاث المعنية، وتكون النتيجة غالبا مكاسب تكتيكية واستراتيجية يحصل عليها الإرهاب، والتحدى الذي يواجهه الحكومات والمحاكمة هو كيفية تفهم ديناميكية وجهات النظر الثلاث التي تعكسها الأسئلة السابقة.

١- ماذا تريد حركات الإرهاب من وسائل

الإعلام؟ فالأرهابيون يريدون الشهرة، والإعلام، والأعلن الجاني عنهم الذي توفره لهم وسائل الإعلام عند تغطيتها لأحداث الإرهاب، والذي لا تستطيع تلك الجماعات أن توفره لأفرادها وتحمل تكاليفه المرتفعة. وهذه الشهرة التي توفرها لهم وسائل الإعلام، ويصحبونها بعدد شخصيات معروفة، وصورهم وأحاديثهم منتشرة عبر العالم بمثابة اعتراف رسمي وإعلاسي بوجودهم، ولا يستطيع أحد أن يتجاهلهم، وبعدها يصبح أي حديث عن عدم الخسائر معهم ليس له معنى. فالمقابلات الإعلامية الحية مع الإرهابيين تعتبر جائزة ومكافأة لهم من أفعالهم الإجرامية، ففي مايو ١٩٩٧ أجرت محطة CNN مقابلة تلفزيونية حية مع الإرهابي محمد بن لادن، بين خلال اللقاء معه وتصويره في موقعه والكلام عن نشاطه وأهدافه، فهي قصة إعلامية حية ومثيرة جدا وتجذب ملايين المشاهدين، وهو ما يريده بالضبط محمد بن لادن.

وسائل الإعلام عندما تجري مقابلات حية وأحاديث صحفية مع الإرهابيين، تقدم لهم الفرصة لكي يتفهم الجمهور الأسباب والدوافع التي دفعتهم لذلك، فينشأ تفهم مبالغ لأسبابهم وليس لأفعالهم، فلا أحد يوافقهم على أفعالهم، لكن هذا لا يمنع أن يوجد من يعاطف مع الدوافع والأسباب والمناخ التي دفعتهم لذلك. ووسائل الإعلام توفر لعامة الناس الذين على استعداد للتجاوب مع أسباب ودوافع الإرهابيين الفرص الكاملة للتعاطف معهم وتفهم أسبابهم، وهنا يظهر العنف والقتل الذي يمارسه الإرهابيون مجرد حلقة في سلسلة ردود الأفعال الممكنة ضد قوى الشر الجارية التي دفعتهم للإرهاب.

والإرهابيون حرصون جدا أن يكونوا علقات عامة جيدة مع وسائل الإعلام، خاصة الصحافة وكالات الأنباء، فيحرصون على تزويد تلك الوكالات بأخبارهم وبياناتهم وأفكارهم. وهم أيضا حرصون على دس عملا لهم في سواقات الاتصال بالمؤسسات الصحفية ووكالات الأنباء، مثل عمال التليفونات أو موظفي التلكس والفاكس،

متابعة تحركات الأمن، والهرب من منطقة الحدث، وتأمل الحكومات من وسائل الإعلام، خلال قصصها الإعلامية الحية والمثيرة ألا تكشف عن خبايا العمليات الإرهابية الناجمة أو المحيطة، حتى لا تستخدّم تلك الأضرار في تحريض إرهابي جديد. والحكومات تريد من وسائل الإعلام أن تكون حذرة، ولا تتخدع من البيانات والفيديوهات التي تصلها من المجموعات الإرهابية، فهي عادة بيانات مدسوسة وغير دقيقة.

إنهم يريدون من وسائل الإعلام أيضا أن تظهر الحكومة مؤسساتها بمنزلة جيدة، وهنا تحفز الحكومات مؤسساتها المختلفة من تسرب أي معلومات إلى وسائل الإعلام، خاصة من خلال هؤلاء الإعلاميين الذين يحصلون على معلومات مقابل تلميع وتجميل تلك المؤسسة أوهده. وتوسع الحكومات إلى تزويد وسائل الإعلام بأساليب جيدة للإرهاب، وتظهر كعمل فريد، وتعلم الناس بالبعد جريته، خاصة اعلام هؤلاء، المتبرع دخولهم كروائد جديدة لمجموعات الإرهاب. باختصار الحكومات تريد تصالون وسائل الإعلام خاصة في حالات الإرهاب المتطرف إلى إجرامه حيث يتعرض الأمن القومي لمخاطر حقيقية، وهنا يجب على وسائل الإعلام التوعية بهذا الخطر الذي يهدد الأمن القومي.

٣- ماذا تريد وسائل الإعلام عند تغطية الحدث الإرهابي؟

كل صحفي وإعلامي يحتاج الحرية في تغطية القضايا بدون أي ضغط أو إعاقة من رئيس التحرير أو من الحكومة، ووسائل الإعلام يجب أن تكون أول من يعرف قصة الحدث الإرهابي، فالأخبار القليلة لا تعتبر أخبارا، يجب أن يشر الخبر في وقته الحقيقي والفعلية يعتبر اليوم شيئا ضروريا في المنافسة



محاكمة
أم
رسائل
عبر
وسائل الإعلام

البيديّة بين وسائل الإعلام، وهي تريد أن تجعل قصص الأرهاب مثيرة وجبة عن طريق المقابلات الحية مع القائمين بالحدث الأرهابي. والإعلاميون في معظم الأحيان يريدون أن يكونوا محترفين ومضبوطين وممارسين للدقة لكي لا يعطوا مصداقية للمعلومات المشوشة مهتسا كانت مثيرة، إنهم يريدون حماية قانونية لخريتهم في نشر الحوادث الأرهابية نفسها ولا يكونوا هدفا لها. وأثناء تغطية الحوادث الأرهابية يريدون حماية حقوق المجتمع في المعرفة، أنهم يريدون أن يكون لهم دور بناء في مكافحة الحالات الأرهابية بدون أن يخسروا هم أنفسهم القصة الحرة حول الحدث الأرهابي.

هذا يؤثر على وجهات النظر الثلاث السالبة عدة عوامل:

١- تزايد الأجهاء نحو سرية الحركات الأرهابية، والأرهاب المجهول، حيث يحدث العنف والانفجارات والقتل، ولا أحد يدعي مسؤوليته عن الحدث، وبذلك تعطى فرصة أكبر لوسائل الإعلام في التخمين، والتضخيم والمبالغة في طليبات وأهداف الأرهابين، فيتزايد الخوف والرعب منهم، وتزداد الأضرار الاقتصادية وخاصة في قطاع السياحة، وبالتالي تثار ردود فعل قوية من الحكومات إلى درجة تقييد حريات الأفراد.

٢- تزايد العنف الأرهابي أصبح حقيقة في عالم اليوم، لا يمكن أن نهمّل، وهنا تتحمل وسائل الإعلام خاصة الصحافة بعض المسؤولية في تسهيل الأرهاب وتضخيمه والمبالغة في تأثيراته، وكلما تزايدت المجتمعات المهددة بالأرهاب تزايد عدم الثقة في وسائل الإعلام.

٣- تزايد معدلات الهجوم الأرهابي على الصحفيين والإعلاميين والمفكرين الذين تنازلوا قضايا الأرهاب بصراحة، وأمامنا الجزائر والمكسيك وروسيا وشيشيا، ولندن، بومصر، فهناك أكثر من ٣٠٠ صحفي قتلوا من ١٩٨٦ حتى الآن منهم ٥٤ صحفيا في عام ١٩٩٥ رجعا.

معنى ذلك أن كلاً من الحكومات ووسائل الإعلام لدى كل منها وجهة نظر مختلفة في كيفية التغطية والمعالجة الإعلامية للحدث الأرهابي، ويجاول صانعو القرار التوازن بين متطلبات الحكومة في التغطية الإعلامية للحدث، لذلك فإن الاتصال والتفاهم بين الحكومات ووسائل الإعلام، وتفهم كل منها لوجهة نظر الآخر، مهم للغاية، وهو الركيزة الأساسية لأي استراتيجية توضع لمكافحة الأرهاب خاصة في المجتمعات الديمقراطية. فالأرهاب والديمقراطية لا يجتمعان، فالمرمن الخطرفين الدينون عندما يحكمون أي

تقدمها وسائل الإعلام في غفلة منها، أو تشنج تحت وطأة المنافسة والحصول على سبق إعلامي.

٣- تشجيع المنافسة بين وسائل الإعلام، مع اتفاق على مؤشرات يشفق حولها الاعلاميون والصحفيون لتغطية الحدث الأرهابي منها:

- المعلومات المحددة حول الحدث الأرهابي متضمنة عدد الضحايا وجنسياتهم ومراكزهم الرسمية، ومدى علاقتهم بالشخصيات الهامة بالدولة، ومن منهم يمثل أهمية، ومن منهم من الأتربا، بمعنى كل المعلومات حول الضحايا.

- معلومات محددة حول الحركات المسلحة أثناء عمليات انقاذ الضحايا والقبض على الأرهابين.

- لا يجب إجراء مقابلات حية على الهواء مع الأرهابين غير محرة ومضطربة.

- التأكيد من مصادر المعلومات بحذر شديد خاصة في وطأة المنافسة، والرغبة في السبق الإعلامي يتولد ضغط شديد في تحرير المعلومات التي يحتمل أن تكون غير دقيقة.

- تخفيف المعلومات التي قد تسبب رعباً شديداً وتشتر الخوف بين الناس.

- نشر الإحصائيات لقتلى من رجال وسائل الإعلام بأنواعها.

مجتمع تقوت فيه تقاما الصحافة الحرة.

وهناك الكثير من الوسائل التي لجأت إليها دول كثيرة في العالم لضمان الاتصال والتفاهم بين الحكومات ووسائل الإعلام في استراتيجية واحدة لمقاومة الأرهاب منها:

١- تدريبات مشتركة بين ممثلي الحكومة وممثلي الإعلام على كيفية التعامل مع الحوادث الأرهابية اعلاميا بما يضمن صالح المجتمع، مثل التدريبات التي حدثت في جامعة جورج واشنطن وأمريكا، وفي معهد التكنولوجيا بإسرائيل، فقد افتتحوا حديثاً ارهابياً، وأتوا بموظفي الحكومة وممثلي وسائل الإعلام لحساسة رد الحكومة على الحدث الأرهابي، وكيفية تغطية وسائل الإعلام للحدث، والتعلم والتدريب للوصول إلى أفضل استراتيجية تحقق مصالح الطرفين الحكومات ووسائل الإعلام.

٢- إقامة مركز حكرمي للمعلومات عن الأرهاب، يمثل هذا المركز يستطيع أن يكون على اتصال دائم بوسائل الإعلام من خلال خطوط الاتصال، بحيث يوفر السرعة وتسجيل ردود الفعل عند تغطية الحدث الأرهابي يتسبب كامل بين الطرفين، وبذلك يتم التحكم في أي مبادرات دعائية للأرهاب

هكذا كشفوا أنفسهم!

خليل عبد الكريم

إسلام

لا

كهانة

الشريعة والقانون في حقهم تأييدا لمزايعهم الباطلة ولما كان أولئك هم زملاء ونظراء وأنداد الجهادية البهائيل أمين وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية الذين نصبوا أنفسهم أو صبا على سما الفكر والأبداع في مصر المحروسة ويبدعهم وحدهم حق تقديم المؤلفين إلى التحقيق والمحاكمة وقطع أرزاق دور النشر وأفلس أصحابها وتشريد موظفيها وعملها نوب فتقول لما كان ذلك فنحن نطلب من القارئ أن يتصور مدى الكارثة التي حاقت وتحقيق الفضاضة الثقافية في البلد الذي علم الدنيا الحضارة والمدنية.

هؤلاء هم الفريق المصلي (في المعجم الوسيط) المصلي: (التالي أ. ه). أما ثالثة الأثافي - فنحنك الأبهة (في القاموس المحيط للفيروز آبادي) الآية = الهيئة أ. ه). المسماة بـ (جهة علماء الأزهر) والتي اغتيل الشهيد فوره بعد إصدار بيانها خذنه بأربعة أيام فقط وكتبت عن ذلك في حينه في (الأعلى) فقد قامت جامعة الأزهر بالتحقيق مع رئيسها وأمينها وبعض أعضائها ونسبت إليهم تهمة أهونها العمل في جهات أجنبية- والاتصال بـ ما يسمى (المراكز الإسلامية) في أمريكا والغرب للعمل فيها (إلقاء) مواضع توجع لها القلوب وتذرف منها الدموع.. الخ) وما أدراك ما (المراكز الإسلامية) ومن الذي يولها إلخ.

ومنهم من يسافر لأداء عرة مبرورة ومن جده يلق إلى بلد العملة الخضراء... الدولار (المزيد من التفصيلات أرجع إلى ما نشرته الصحف عن هذه الجبهة الميمونة ومن بينها مجلة روزا العدد (٣٦٤١).

هؤلاء الذين نصبوا من أنفسهم خماة حبي الإسلام والذي يعادون المفكرين الشرفاء (مثل د/ حسن حنفي مؤرخا) من لا يجرؤ واحد على إتهامهم بالعمالة لأية جهة أو افتتاح جيوبهم على المراكز المستورقة.

لقد كان الجهادية يظنون أن أمرهم سيلا مسجورا ولكن شات ارادة الله أن يهتك أسرارهم أصحاب عمامت مثلهم

ومعد

لقد شهد شاهد من أهلها وتولى بعضهم فضح بعض وعرف القاصي والداني حقيقة أولئك الاشخاص الذين يقفون في وجه حركة التنوير ويعادون تيار التجديد - ولعلمهم بعد ذلك وأولهم ذلك الصحفي الكاتب أن يتحسروا ولو أني أشك في ذلك كثيرا فقد أخبرنا الصادق الصديق عليه وآله أفضل الصلاة وآتم السلام أنه إذا سمع تسنح فاصنع ما شئت.

في يوم عيد الأضحى المبارك العاشر من ذي الحجة ١٤١٨ نشرت كلية الشريعة والقانون. بجامعة الأزهر في جريدة الأهرام بيانا مجهورا بتوقيع عبيدها ووكيلها نسب إلى أحد الكتيبة الصحفيين أمورا لو صحت- ونرجع أنها كذلك- لو صحت بإحدى تقديرات كبيرين فهو إما -

أ- طائش مشهور لا يشتيت من مصادر ومعلوماته التي يضمنها مقاله الأسبوعي في جريدة قومية كبرى.

ب- أو أنه خبيث النية، سيء الطوية، طمس القصد يؤم الاساة إلى رئاسة شئون التقديس التي تحاول إصلاح المهد العتيق المشهور إعلاميا بـ (الأزهر) والذي أعيا تقويم إعرابها نفس العليا، منذ الشيخ حسن العطار.

- وهذا الكاتب الصحفي تخصص في السنوات الأخيرة في التصدي للمفكرين الإسلاميين المستنيرين ولذا أنه لا طاقة له على تقديم نقدا موضوعيا فإنه يفتن إزا، كل واحد منهم جملا منكورة وعبارات معادة وأكليسيات محفوفة وهي أن كتاباته تهدم أركان الإسلام وعواميده وأساسه وثوابته وتشكل عدوانا على عقيدة الأمة ومقدساتها وخروجها على دستورها ونظامها العام.

كيف؟

هكذا دون توضيح أو شرح أو توثيق... مع الإيحاء بين السطور بضرورة محاسنتهم مع الظاهر أنه يعارضها (أي المحاكاة) كل ذلك بأسلوب متدن وعرض هابط وكلمات بذينة وألفاظ فواحش. إحصيت له كلية حامة في أقدم جامعة إسلامية أقمته حجرا وشاحته من ورقة النين(دائما يكتب خطأ) ورقة الصوت) ولا أدري كيف تستطيع ورقة الصوت أن تغطي شيئا ؟ (أ. ه). التي بقيت له يوراي بها سواته هذا أولهم.

وفي ذات البيان تأكيد على أن عددا من علماء الكليات والمعاهد والأساتذة الأزهريين الذين يتناولون الشيخ محمد سيد قطاوي في مشروعه الرائع يتحدثون الأزهر (نحن) نتخلف مع الشيخ المذكور في العديد من سلوكياته مثل مقابلة ل حاخام الكيان الصهيوني العنصري ووضع بصمة إيهاب يده اليمنى على التقارير التي يحررها كتيبة والتقارير في محكمة التفتيش المعاصرة التي تحمل اسم مجمع البحوث الإسلامية دون أن يكلل نفسه عنا. قرأة الكتب وهو يعلم أن هذه التقارير تروغ المؤلفين وتخرب بيبوت الناشئين. وفي ذلك إضرار بالناس نهى الإسلام عنه بشدة أ. ه). لم يتورعوا عن التزوير والتلفيق والاصطناع إلى آخر ما جاء من شرور وآثام ومزيفات وخطايا أودوها بيان كلية



جرائم تصفوية في الأردن على خلفيات مالية وأبعاد سياسية

رسالة عمان

صلاح يوسف

وزوجته، وهي مصرة الجنسية، إضافة إلى رجال أعمال عراقيين وعدد من الأبرياء بينهم حارس العمارة المصري وصديق له تواجدوا هناك بالصدفة.

وعلى الرغم من عسدم الكشف عن ملابسات الجريمة الأولى فإن التساؤلات في شأن هوية القتلة، والذين تبدوا على عملهم سمات الاختراق، تماماً كما هو الأمر في قضية الاغتيال الأخيرة، تجددت بعد حادث القتل الأخير. خاصة وأن هناك عدداً من العناصر المشتركة بين الجريمتين من بينها هويات الضحايا وكونهم جميعاً من رجال المال والأعمال في الوقت الذي يظهر العنصر السياسي جلياً من خلال مقتل الوزير المفوض العراقي في الجريمة الأولى ومقتل الطبيب النفسي الذي عين الجندي أحمد الدقاسمة في الثانية.

ويربط كثيرون في الأردن بين هذا النوع غير المألوف من جرائم القتل في البلاد وبين التغيرات السياسية والديمقراطية التي شهدتها الأردن بعد العام ١٩٩٠، وهو العام الذي نشبت فيه أزمة الخليج والتي تمخضت عن نتائج من بينها عودة مشبات الآلاف من المفسرين الأردنيين من الكويت ودول الخليج الأخرى. وقد تمخض هؤلاء بالخسالة المادية الميسورة مقارنة بالمواطنين من أبناء البلد الذين كانوا لدى عودة هؤلاء يبرزون تحت وطأة الانقلاص الذي كانت تعاني منه الدولة في نهاية الثمانيات.

وقد وقعت جرائم قتل عديدة منذ ذلك العام على خلفية هذا التناقض الطبقي الصارخ. غير أن العامل الطبقي لم يكن الوحيد وراء تلك الجرائم، فوصلت عشرات آلاف العراقيين الهاربين إما من قمع النظام، أو من الحالة المادية المزرية في العراق، يوماً هو

أما حادثة فهو كما ذكرنا واحد من علماء القانون في الأردن وهو مرجع لا يبارى في القانون الإداري. أما ابنه سهيل فهو رجل أعمال.

وقد فرضت الحكومة حظراً على نشر أي تفاصيل عن الجريمة التي وقعت في أحد أرقى أحياء عمان، وهو حي الشمساني، مما أثار تساؤلات وتداعيات وتصورات لسيناريوهات تنفيذ الجريمة تداخلت فيها عناصر على درجة كبيرة من التناقض.

تداعيات الجريمة

لكن الأمر الأكثر إثارة في القضية هو أنها أعادت إلى أذهان الأردنيين جريمة أخرى حدثت قبل أكثر من شهرين ذهب ضحيتها سبعة أشخاص أبرزهم الوزير المفوض في السفارة العراقية في عمان إبراهيم الهجو

في الوقت الذي كان فيه الأردنيون يتابعون ما يجري في فلسطين من تطورات لقضية اغتيال صانع متفجرات حركة حماس محيي الدين الشرف، روعهم في عمان نبأ جريمة اغتيال حدثت في الوقت نفسه تقريبا، ذراخ ضحيتها واحداً من أكبر المحامين الأردنيين ونجله و طبيب نفس مشهور. فقد عشنز على المحامي حنا تده ونجله سهيل والدكتور عوني سعد قتلى في عيادة الأخير بعد ثلاثة أيام من اغتيالهم وكان وقع الجريمة البشعة تقبل الوطأة على الجميع بين فيهم الملك حسين نفسه الذي ذهب بنفسه للتعزية بالضحايا، ومن هناك عرج على مديرية الأمن العام طالباً منهم بقل أقصى الجهد لمعرفة الجهة التي تقف وراء الجريمة.

وبالرغم من عسدم كشف الكشفي عن ملابسات الجريمة فإن بعض ما تكشف حول طريقة القتل، وكذلك حول هوية الضحايا جعل الجريمة وتلاسلاتها حديث المدينة التي كانت إلى عهد قريب أشبه بقربة كبيرة بعيدة كل البعد عن مثل هذه الجرائم البشعة.

لكن الجريمة لم تكن جثائية فقط، بل كان لها جانب مثير آخر، فالطبيب النفسي الذي وجدت جثث الضحايا في عيادته وقد قتلت باطلاق الرصاص عن قرب، هو الطبيب الذي عين الجندي الأردني أحمد الدقاسمة الذي قتل عدداً من المتطوعين الاسرائيليين في منطقة الباقورة المحاذية لنهر الأردن من الجهة الشمالية، والتي أصبحت حدوداً مع إسرائيل، وذلك في شهر مارس من العام الماضي.



الجندي أحمد الدقاسمة



خالد مشعل



محي الدين الشريف

فحزركة الاخوان المسلمين في الاردن ، ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، فقد تبنت جبهة العمل الاسلامي ، وصحيفتها الاسبوعية « السبيل » رواية حماس عن اغتيال محيي الدين الشريف وبدأت في شن هجوم شرسي على السلطة الفلسطينية متجاوزة رأي حماس في الداخل، والذي ركز على إتهام إسرائيل بمقتل الشريف ، واتهمت -إي صحيفة السبيل- السلطة الوطنية الفلسطينية نفسها بالظلم في مقتل الشريف، وتوجيه أصابع الاتهام إلى رئيس الأمن الوقائي الفلسطيني جبريل الرجوب.

في خضم الهجمات الاعلامية من جانب حماس بدأ الاردنيون في تحكيم حسمهم السياسي معززين من أن تصعيد الخلاف بين حماس والسلطة الفلسطينية من شأنه أن يوفر لإسرائيل فرصة ذهبية للقيام بمحاولة اغتيال بعض رموز حماس الفواجدين في الاردن، مع ما يمكن أن يشهده ذلك من مشاكل في الساحة الفلسطينية التي تعاني من جسد في عملية السلام وراء ديماسم نعتيها التي دأب منذ مجيئه ترأسه الوزارة في إسرائيل على تخريب العملية وبرمتها والمطالبة في تنفيذ ما وقع عليه مو نفسه، في ظل تراجع أمريكي عن رعاية عملية السلام التي وضعت خطوطها الرئيسية من الألف إلى الياء.

وفيما يستمر مسلسل التصعيد بين السلطة الفلسطينية وحماس حول قضية محيي الدين الشريف يضع الناس في الاردن أيديهم على قلوبهم مرتين: مرة بسبب الأنماط الجديدة من جرائم القتل التي بدأت عمان تشهدا، مثل جريمة قتل المحامي حنا نده وولده الدكتور عوني سعد، الشاهد في قضية القفاسمة ومرة ثانية بسبب مشيقتهم من استغلال إسرائيل فرصة الخلاف بين حماس والسلطة وتوجيهه ضربة إلى أحد قياديين حماس في الاردن.

اغتيال الشريف إلى كون النسبة الكبرى من هذا الشارع فلسطينية الأصل، وأن القضية الفلسطينية ما زالت تمثل المرجعية الأهم بالنسبة له، بل بسبب التواجد الخاص لرموز حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في الاردن . فمن المعروف أن أبرز قياديين حماس يقيمون في الاردن من الناطق الرسمي باسم حماس ابراهيم غوشه ، إلى رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل ، إلى الرئيس السابق للمكتب السياسي موسى أبو مرزوق ، إلى محمد نزال عضو المكتب السياسي للحركة.

حماس والاردن

ويقال في هذا المجال أن الاردن يحتضن حماس ويسمح لقاداتها بالاقامة في الاردن وممارسة نشاطهم في بحرية لا تمتنع بها جبهة العمل الاسلامي مثلا، إلا أن الاردن بذلك إنما يلعب بوقفة حماس ضد منظمة التحرير الفلسطينية التي لا تصفو سماء علاقاتها بالاردن حتى تتحجر من جهده . وذلك على الرغم من حرص الطرفين على إظهار الاحترام التام للاقبالية الآخر.

وهكذا فإن وجود حماس في الاردن مدعوم بقرار أردني على أعلى المستويات . وإن حدث وتجاوزت حماس الخطوط الحمراء للاردن فإن تبيها وتغذيرا حاسما من أحد كفيلا يراجع كل شيء إلى مكانه، كما حدث حين تجاوز الناطق الرسمي باسم حماس ابراهيم غوشه هذا الخط وتبنى عملية انتحار حماس في عمان مما أثار إسرائيل وبالتالي الاردن فقامت السلطات الاردنية باعتقال غوشه لمدة يومين قبل أن تطلق سراحه مشترطة عليه عدم تكرار مجازة تجاوز الخطوط الحمراء . الاردنية.

المشكلة مع حماس في قضية محيي الدين الشريف كانت في الهجمات الاعلامية الشرسة التي شنتها حماس، ومن ورائها جبهة العمل الاسلامي ، وهي الذراع السياسي

متوقع من ملاحقة النظام البرليني في بغداد لمواطنيه الهاربين منه عبر عملائه وقتلته الذين غادروا مع المغادرين إلى عمان أدى إلى وقوع بعض الجرائم ذات الطابع «التصفيوي» على حد التعبير العراقي الأثير.

كانت ذروة هذه الجرائم تلك التي وقعت في خريف العام ١٩٩٢ حين قتل عالم ذرة عراقي في وسط الشطر الغربي من عمان على أيدي من تبين فيما بعد أنهم عملاء مخابرات عراقيون . وبين تلك الجريمة وجريمة قتل الوزير المفوض العراقي قبل أكثر من شهرين وقعت جرائم عديدة من هذا النوع «التصفيوي» كان آخرها في شهر يناير الماضي حين تم محاولة اغتيال الملحق الصحفي العراقي في السفارة العراقية في عمان.

غير أن العراق لم يكن البتة البؤلة الوحيدة التي مارست عمليات الاغتيال في الاردن، فقد كانت إسرائيل هي الأخرى وبقية لتاريخها الارهابي حين حاولت اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الاسلامية (حماس) خالد مشعل في أحد أهم شوارع العاصمة الأردنية في شهر أغسطس من العام الماضي.

قضية مشعل

وإن كان الاردنيون استذكروا الجريمة التي ذهب ضحيتها الوزير المفوض في السفارة العراقية في عمان، لدى سماعهم نبأ مقتل المحامي حنا نده وولده في عيادة الطبيب النفسي الذي عاين الجندي الأردني أحمد الدقاسمة، فإن جريمة اغتيال خالد مشعل استذكرت هي الأخرى مع تطور جريمة اغتيال صانع متفجرات حركة حماس محيي الدين الشريف ، فلم ينس الأردنيون أن وزير البنى التحتية الإسرائيلي أوريل شارون قد عاد ليؤكد أن إسرائيل سوف تستمر في ملاحقة رئيس المكتب السياسي لحاس خالد مشعل ، وهو ما يعني أن إسرائيل ما زالت تعتبر عينة ساحة للتصفية الجسدية لاعادتها.

وقد أثار تصريح شارون في حينه استياء عاما من جانب المسترلين الاردنيين الذين طالبوا شارون بايضاح مغزى تصريحاته ، مما جعله يصرح بأن أقواله خرفت وأنه يحترم الأردن فاعترض المسترلون الاردنيون هذه التصريحات واعتبارا للاردن مكثين بذلك. غير أن الشارع الأردني وكذلك حماس لم تكن إلى تصديق شارون. وتردد أنباء عن أن قادة حماس المقيمين في الأردن قد بدأوا في البحث عن أماكن أخرى غير الاردن للاقامة فيها مثل دمشق وطهران ولبنان ، وذلك خوفا من محاولة جديدة لاغتيال خالد مشعل تنفذها إسرائيل مستغلة الاتهامات المتبادلة بين السلطة الوطنية الفلسطينية وحماس في شأن اغتيال محيي الدين الشريف.

ولا يعود اهتمام الشارع الاردني بجريمة



واحد وخمسون عاما على تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

تجربة غنية .. لم تدرس بعد

احتفل حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان (أبريل) بالذكرى الحادية والخمسين لتأسيسه. وهذا التاريخ هو في الحقيقة التاريخ الرسمي لتأسيس الحزب، أما الوجود الفعلي لحزب البعث كتيار سياسي وشبه تنظيم فقد بدأ قبل ذلك بعدة سنوات. من المعروف أن مبادئ البعث أطلقتها ميشيل عفلق وصلاح البيطار وكانا مدرسين في مدارس دمشق الثانوية، ولذلك انتشرت مبادئ الحزب أول ما انتشرت بين الطلاب والمدرسين والمعلمين وطلاب الجامعات، وهم المثقفون في ذلك الوقت، ومعظمهم من مثاب فلاحية وفئات مدينية فقيرة، وقد تأثر هذا التيار بعدة عوامل أهمها:

١- استقلال سورية، وتبنى البرجوازية السورية الناشئة، التي ورثت الحكم عن الاحتلال الفرنسي، النظام البرلماني على الطريقة الأوروبية نظام برلماني، تعنيدية سياسية، أحزاب، صحافة حرة... وكانت الساحة خالية من حزب قومي يصد الفراغ، وكانت حاجة المجتمع ماسة لتأسيس مثل هذا الحزب.

٢- تعليلات القضية الفلسطينية، بوتنامي التيارات الصهيونية في فلسطين، وتخاذل الأنظمة العربية في مواجهة هذا التيار، والهزائم الكبيرة التي منى بها العرب في فلسطين قبل قيام إسرائيل ويعيده، وكان رد الفعل الطبيعي هو ثني الشعارات القومية الأكثر جذرية، وخاصة الاعتزاز بالأمة، ودورها الحضاري، وماضيتها التليد، وإمكاناتها الكبيرة، وضرورة وحدتها.. إلخ.

٣- تحول البرجوازية السورية الناشئة من برجوازية قسارت الاحتلال الفرنسي، وتاضلت من أجل استقلال سورية وتصنيعها وتطويرها اقتصاديا واجتماعيا، إلى برجوازية متاكلة، تتصارع أجنحتها وتطغي مصالحها الذاتية والمكاسب الفردية على عملها اليومي ومشاكلها اليومية. وزاد الطين بلة،

تخلف زعاماتها وعدم استيعابها للظروف الناشئة بعد الاستقلال في سورية، وقيام إسرائيل في فلسطين وتفسير الظروف في المنطقة برمتها. ولم تحاول هذه البرجوازية أن تبني النظام الليبرالي كمسوق ونهج عمل اقتصادي واجتماعي وسياسي.

٤- التأثير إلى حد بعيد بالمبادئ الجديدة التي طرحت بالعالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام الأمم المتحدة وبروز الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية عظمى، وخاصة مبادئ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، ومبادئ الحرية والعدالة والمساواة وغيرها.

٥- توسع التعليم في سورية ومجابهته، وتوجه الناشئة، وخاصة الفلاحين والطبقات الدنيا إلى تعليم أبنائهم، وازدياد عدد المدارس، وبالتالي ازدياد عدد المتعلمين المهائمين للعمل السياسي، والنضال من أجل حزب تستجيب مبادئه لتطلعاتهم وترد على تساؤلهم سواء من أحزاب البرجوازية السورية أم الحزب الشيوعي السوري أم الأحزاب الدينية أم غيرها.

في هذا المناخ العام كانت الشعارات القومية التي طرحها حزب البعث (الوحدة العربية الحرة الاشتراكية) هي الشعارات الأكثر بريقا لمواجهة أزمة المجتمع وحل القضايا القومية وقضايا التحرر الوطني، وكانت الظروف مناسبة لتسريب آلاف المثقفين من المثاب الفلاحية والبرجوازية الصغيرة الريفية وغير الريفية للحزب، وليصبحوا أعضاء فاعلين فيه، حيث سيطروا على الجامعة السورية) وكانت الجامعة الوحيدة في

سورية) وعلى المدارس الثانوية، وأصبح حزب البعث خلال سنوات قليلة قوة فعالة في السياسة السورية، بحسب حسابها عند اتخاذ أي قرار.

لم تدم ديمقراطية البرجوازية السورية فترة طويلة بعد الاستقلال، فعند عام ١٩٤٩، أي بعد عامين من تأسيس حزب البعث (كان اسمه حزب البعث العربي) بدأت الانقلابات العسكرية في سورية، إما رداً على فشل البرجوازية السورية في إدارة البلاد وانتشالها بخلاقاتها ومصالحها الأنانية، أو رداً على هزائم الجيوش العربية في فلسطين، أو استجابة لتدخلات ورغبات أجنبية. إلا أن هذه الانقلابات جميعها تعاملت مع حزب البعث (سلباً أو إيجاباً) كقوة سياسية عقائدية وكحقيقة قائمة في المجتمع وذات تأثير فعال فيه.

كان انقلاب أديب الشيشكلي آخر الانقلابات وأطولها عمراً، واستمر بالحكم حتى عام ١٩٥٤، وكان شديد القسوة، فحل الأحزاب السياسية وأقام حزبا واحداً بلها، وسجن السياسيين أو قردهم خارج البلاد. إلا أن تصرفاته هذه، والظروف التي فرضتها على البلاد أدت إلى وحدة بين (حزب البعث العربي) وحزب سوري آخر هو (الحزب العربي الاشتراكي) الذي أسسه وكان يقوده أكرم الحوراني، السياسي المنحصر والمعادى الصريح للطبقات التي كان يسيطر على معظم الأراضي الزراعية في ريف حماة، مركز الوحدة حزب جديد باسم جهده هو (حزب البعث العربي الاشتراكي) اختلف مع حزب (البعث العربي القديم) بأمرين: الأول: تبنى الحزب المبادئ الاشتراكية) وطعم بها المبادئ القومية الصرفة التي كان ينادي بها، والتي لم تكن تتجاوز في السابق في المجال الاجتماعي شعارات (العدالة الاجتماعية) وأصبح حزب البعث العربي بعد الوحدة مع الحزب العربي الاشتراكي حزبا اشتراكيا يقي يتطور حتى

رسالة دمشق

حسن العوادات

اعتمد الماركسية فيما بعد (عام ١٩٦٣) مصدراً أساسياً من مصادر ومرجعيات مبادئه. الثاني: أصبح أكبر الحزبان في قاداته الأساسيين، وهو سياسي مخضرم يقف على أسس السياسة، على شكل عقل والبطار اللذين كانا أقرب إلى المرشدين منها إلى القائلين السياسيين. وقد أباحت مباحثه الحزباني في قيادة البعث الفرصة للحزب كي يصبح شريكاً في اتخاذ القرار السياسي السوري، وأن يدخل الحلبة السياسية من أوسع أبوابها.

منذ الاستقلال، انتسب آلاف الشباب البعثيين (الرفيعين خاصة) إلى صفوف الجيش السوري، وعندما تولي الحزبان مكانته القيادية في الحزب شجع هذا الانسحاب وساعد على فتح أبواب الجيش أمام منتسبي الحزب. وما أن انتهى عهد الشيشكلي وجاء ما سمي بالحكم الديمقراطي (١٩٥٤-١٩٥٨) حتى صار الضباط البعثيون يشكلون القوة الأساسية في الجيش، وهذا ما عزز مركز الحزب وزاد من تأثيره في السياسة السورية. وهو نفسه ساعد على قيام الوحدة السورية-المصرية فيما بعد.

توسعت قاعدة حزب البعث الشعبية خلال مرحلة الحكم الديمقراطي، وأصبح محركاً للشوارع السوري وللعيش السوري. وتناهي دوره السياسي، ولعب دوراً بارزاً في تمثيله (كان له ١٧ نائباً في البرلمان الذي يضم ١٤٣ نائباً) وكان من المتوقع أن يزيد نموه عن الـ ٥٠ نائباً لو جرت الانتخابات عام ١٩٥٨) وأقام تحالفاً جبهوياً مع نواب مستقلين وأحزاب ليبرالية وشخصيات برجوازية وطنية (مثل خالد العظم وصبري العسلي وغيرها) وصار له وزرا، في الحكومة كما انتخب أكبر الحزبان رئيساً لمجلس النواب، وأصبح حزب البعث الحزب العائد الأول في سورية، إلى أن قامت الوحدة السورية المصرية وحلت الأحزاب، وحل حزب البعث نفسه (في سورية ومصر).

وعين أكبر الحزبان نائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة. كما عين عدة وزرا. من قيادة الحزب، وجرى ما جرى إلى أن قامت ثورة ١٩٥٨ في العراق ولعب حزب البعث دوراً هاماً فيها. ثم جاء الانفصال وكان ضعة قاسية ليس للشعب السوري فقط، بل للحزب البعث نفسه -الذي تراثت مواقف محاذيه بين مؤيد للانفصال ومعارض له. وتحول أعضاء في الحزب إلى الناصرية أو أصبحوا ليبراليين أو (اشتراكيين قوميين) أو) اشتراكيين ماركسيين).

وفي الحزب أكثر من سنتين عرقاً، بعضه يشارك في السلطة الاتصالية وانتخاباتها

والبعض الآخر يعيد النظر فيبادئ الحزب برمتها. حتى جاءت ثورة (٨ شباط فبراير) ١٩٦٣ في العراق وثورة (٨ آذار، مارس) ١٩٦٣ في سورية، وتسلم حزب البعث السلطة في سورية والعراق، وبدأ محادثات مع عبد الناصر لإعادة الوحدة أو للوصول إلى وحدة صا، ولم تسفر هذه المحادثات إلا عن مزيد من التناقض بين حزب البعث وعبد الناصر. وبين القيادات المتصارعة داخل حزب البعث.

فشل حزب البعث في العراق بالاحتفاظ بالسلطة، وسقط نظامه هناك بعد بضعة أشهر ما طرح تساؤلات عديدة لم تطل بمبادئ الحزب. وتوجهاته السياسية فقط بل طالت مجمل أوضاعه ومهامه ودوره. فقد الحزب أكثر من زعمر في دمشق، وانتهت هذه المؤثرات إلى تبنى ما سمي (بالتطلعات النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي) عام ١٩٦٣ ولا شك أن التطلعات هذه كانت خطوة متقدمة على دستور الذي أقر عام ١٩٤٧ حيث تبنى الحزب في متطلقاته الماركسية كمرجع أساسي من مرجعياته، كما تبنى ما سماه (الطريق العربي إلى الاشتراكية) بعد أن كان ينادي (بالاشتراكية العربية).

ومع ذلك استمرت الصراعات داخل الحزب، حيث انقسم مجدداً عام ١٩٦٦ انقساماً كبيراً ترك في إثره ميشول عتق وصلح البطار الحزب. وصار الحزبان حزينين بالاسم نفسه على نطاق الوطن العربي كله، أحدهما مركز قيادته دمشق والثاني بغداد. وكان انقساماً بدأت معه مرحلة جديدة من تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي حيث سار كل من الحزبان في طريق مختلف.

شأن معظم الأحزاب، تطورت مبادئ حزب البعث ومفاهيمه وسياساته وممارساته خلال العقود الخمسة الماضية -فهو- كما رأينا- بدأ حتماً قومياً يدور لوجدة كبراً وإحياءاً تراثهم، ولم يكن يولي القضايا الاجتماعية وبناء المجتمع أهمية كافية. فلم تكن قضية الاشتراكية تشغله كثيراً، ولم يحدد مفاهيمه ومواقفه بوضوح من قضية الوحدة العربية، وبنية الدولة العربية الموحدة المأمولة، وشكلها وعلاقتها بالمجتمع. ولا مواقفهم من المصمم المدني ومؤسساته. وكان توفيقاً من الناحية العقائدية خاصة مواقفهم تجاه الدين، والفلسفات الغربية، والحريات الفردية، والديمقراطية والتعددية وغيرها، وكانت شعاراته القومية متخفية إلى حد بعيد، تتجسجج لرغبات الناس وأحلامهم أكثر مما تنطلق من دراسة الواقع العربي، فضلاً عن

عدم وضوح موقف الحزب من عديد من القضايا العقائدية والسياسية. ولم يهتم بجزءاً من دراسات جمعية للواقع العربي الاقتصادي والاجتماعي، والواقع الدولي، ولذلك ارتبك في أول امتحان واجهه وهو الوحدة السورية-المصرية. وقيل بها كما طرحت عليه بدون تصور واضح وأقنع يطلق من الشرط الموضوعي ويجب الوحدة الفشل، فرض بوخدة بلا أحزاب ولا مؤسسات ولا تنظيمات تحميها من هيمنة البيروقراطية والعسكر. وارتبك في امتحان آخر هو الموقف من الانفصال وخاصة في إشكالية الوحدة والدولة الديمقراطية، ولم يحسم موقفه من الجيش ودوره، وقبل بفرض ومساعدة تسلم السلطة في العراق وفي سورية بطريق الجيش.

ثم انقسم عندما حاول فصلت منه تبنى الماركسية كواحدة من مرجعياته، ثم زاد ارتبكه خلال تفسيره للسلطة، وخاصة في تحديد مهامات الحزب ووظيفة الدولة وعلاقة كل منهما بالآخر، إلى عديد من القضايا الهامة التي لم يحسمها الحزب بعد توليه السلطة وخاصة تلك المتعلقة بدور المنظمات الشعبية ومؤسسات المجتمع وعلاقتها بالحزب والدولة، ودور القطاع العام ومسؤولهم الاشتراكية نفسه. وبغيرها من القضايا.

كان حزب البعث يحاول تطوير مواقفه لكنه كان يخسر فصلاً من أعضائه عند كل انعطاف في هذه المواقف، وكثيراً ما كان يلجأ للتوفيق بين التيارات المتصارعة داخله بدلاً من يخسر فصلاً منها. وهكذا فإن قصماً كبيراً من كوادر الأحزاب القومية القائمة الآن في الشرق العربي، ومن المثقفين والسياسيين غير الحزبيين، كانوا أعضاء في حزب البعث وانشقوا عليه أفراداً أو فصائل مع مراحل التطور المختلفة.

وليس من المبالغة القول أن حزب البعث هو الحزب الأول الذي أنجب معظم الأحزاب القومية والتسم الأكبر من السياسيين والمثقفين والمشاركة. وبعض المغاربة أيضاً. على مختلف توجهاتهم العقائدية والسياسية القائمة الآن. إن تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي هي تجربة غنية دون شك، ومن المهم دراسة هذه التجربة سواء من قبل الحزب نفسه أم من الأحزاب العربية الأخرى، أم من قبل مراكز الدراسات، دراسة جادة معقدة للوصول إلى استنتاجات ربما تفيد كثيراً في اختيارات المستقبل، خاصة بعد التطورات التي حصلت في العالم وفي موقفتنا في العقد الأخير.



الاصولية تلجأ إلى العنف ضد الصحافة العربية في إسرائيل!

، إذ اهدروا دم رئيس البلدية ،رامز جرابيس (وهو شخصية وطنية فاعلة وبارزة) فقارنوه مع سلمان رشدي واعتدوا على لجنة التحكيم المؤيدة لوقف البلدية، المحامي وليد الفاهوم، وجنبا إلى جنب، مع ذلك ، بدأت حملة تهديد واعتداءات على صحيفة «الاتحاد» ،فراح مجهولون يهددون رئيس تحريرها ، الزميل نظير مجلي ، بالقتل وباحراق مكاتب الجريدة. وقام أحد الأشخاص بالتحطم مكاتب الاتحاد في الناصرة وولق ماء الاسد الحارق على مديرته الصحفية آمال شحادة، وطعنها بالسكين في يدها ١٤ طعنة. ولم تسكت الصحيفة ،فخرجت بحملة استنكار واسعة . ويادر عدد من الصحفيين إلى عقد مؤتمر عام للصحفيين العرب (١٨ أبريل نيسان ١٩٩٨) ، في الناصرة ، احتجاجا ، وتبين فيه أن حوالي ٢٠ صحفيا على الأقل تعرضوا لتهديدات أو اعتداءات . لكنهم لم يجرأوا على الاعتراض أو النشر أو الشكوى.

والى جانب احتجاج الصحفيين ، خرجت حملة احتجاج واسعة في صفوف القيادات العربية ، أثارت اهتماما كبيرا من وسائل الاعلام الاسرائيلية.

أرض في وسط المدينة، كانت تقوم عليها مدرسة قديمة ، تم مهدمها من أجل إقامة ساحة عامة. لكن فئة اصولية سيطرت على الأرض بالقرعة وإقامت فوقها خيمة اعتصام ، زاعمة بأنها أرض تابعة للوقف الاسلامي.

البلدية من جهتها أعلنت انها مستعدة لنقص كواشين الطابو ، فإذا تبين انها وقف فانها ستضعها تحت سيطرة الوقف . ولكن اذا تبين أنها أرض عامة، فان المشروع الذي قرره المجلس البلدى لإقامة الساحة العامة سينفذ (علما بأن أعضاء الحركة الاسلامية الارمنية في البلدية لم يعارضوا المشروع في حقه، بل أن أحدهم اقترح إقامة دار للبلدية على الأرض بدلا من الساحة العامة) . واتفق على لجنة تحكيم من المسلمين برئاسة قاضي القضاة ، أحمد ناقور ، بشرط اخلاء المكان، ولكنهم لم يخلو المكان وأعلنوا انهم لا يعترفون باللجنة ولجأوا إلى القضاء الاسرائيلي لمنع اخلائهم.

منذ ذلك الحين، وهذه المجموعة تدخل في صراع مستمر مع البلدية ومع كل من يؤيد موقفها أو يختلف مع تلك المجموعة . واتخذت موقفا متطرفا ادخلها حتى في خلافات مع قيادات الحركتين الاسلاميتين. وأصبحت تلك الخيمة وكراا للتحريض الدموى

« بعض مظاهر العنف التي ابتلى بها العديد من الشعوب العربية والاسلامية من المتعصبين المتزمتين في الحركة الاسلامية ، وصلت أيضا إلى الأقلية العربية الفلسطينية داخل إسرائيل.

فسمند مطلع ابريل (نيسان) ١٩٩٨ ،تعرض صحيفة «الاتحاد» اقدم واعرق الصحف الفلسطينية (صدرت العام ١٩٤٤) لحملة تهديدات بالحرق والقتل واعتداءات .. بلغت حد الاعتداء ، الدموى ، وذلك بسبب موقفها الديمقراطي الموضوعي من أولئك المتعصبين.

وفي إسرائيل توجد حركتان اسلاميتان ترفغان شعاره «الاسلام هو الحل» (كانتا حركة واحدة لكنها انشقت على نفسها إلى حركتين احدهما تؤيد خوض انتخابات الكنيست الاسرائيلي ويتزعمها الشيخ عبد الله غر درويش والشناينة فتنع عن خوض هذه الانتخابات ويتزعمها الشيخ وأند صلاح دوهما يتراشقان الاتهامات) . والحركتان تدينان بشكل عييان، استعمال الأتهاب الاصولية في العالم.

في الشهر العاشر من السنة الماضية وقع خلاف بين هاتين الحركتين ومندوبيهما في الناصرة مع بلدية الناصرة بخصوص قطعة

إسرائيل.. الشهير بكيريبنكو يثير أزمة سياسية كبرى



يائير وفتاه اللد.. كيريبنكو

أحمد الخميسي

رسالة موسكو

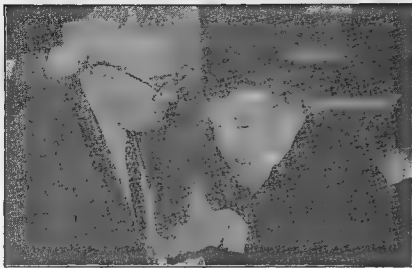
نفس الشيء العلماء الذين تنهار مؤسساتهم العلمية أمام أعينهم دون أن يستطيعوا إنقاذها . ويبلغ الأمر درجة أن الأكاديمي الكبير أندريه تروفيشوف رفض أن يتلقى وساما من أرفع الدرجات وراثياً ثابتاً مدى الحياة من الرئيس الروسي معلناً : «كيف ألتقي وساما من شخص مستحل عن انهيار قطاع العلوم وكيف له أن يتعنى وساما؟» . هذا في الوقت الذي تدنت فيه الأجور -التي لا تصل لمستقيها- فأصبحت في مقاطعات الشمال التي يسودها نصف عام من الشتاء والصقيع ٤٩٤ روبل ، بينما لا يقل الحد الأدنى للمعيشة عن ١٥٦٥ روبل .

وتضاعفت مع بداية هذه السنة مديونية الدولة للسامعين فبلغت في مارس ٥٨ مليار روبل جديد بعد الإصلاح التقدي أي حوالي تسعة مليارات دولار تشكل حوالي ١٧٪ من ميزانية الحكومة . بينما تنذر ديون الدولة الخارجية بعد خمسة أرقام باستقطاع سبعين بالمئة من ميزانية الحكومة فقط لتسديد فوائد الدين . وفي ظل هذه الصبورة كسبت «تروفيشوف» جازقا «أ» وأن وضع العاملين في

الداخلية وتقديرات النقابات جانباً . المتظاهرون في مقاطعة برزورج وحدها بلغوا مائتي ألف وفي بطرسبورج مائة ألف وفي موسكو حوالي خمسين ألفاً وفي منطقة عمال المناجم في الكوزباس خرج ستون ألفاً ، وفي يكاترين بروج حمل المتظاهرون بافطات كتب عليها «لم يكن أحد يدفع شيئاً للعبيد لكنهم كانوا يطعمونهم على الأقل . نحن لا طعام ولا رواتب» . وكان العمال والأطباء والمدرسون هم الفئات الأكثر في تلك الاحتشادات لأن بعضهم يعمل منذ نصف عام وهم وعاميين ولا يتلقى راتباً . أو معاشاً ، ووصل الأمر حد أن مسناً من أصحاب المعاشات وضع قنبلة في خبتي هيئة البريد التي يقصد كل شهر ليتسلم معاشه فلا يجد وأصبحت من الظواهر الشائعة أن يخرج العمال أن المدرسون ليضربوا أجسادهم عند قضبان القطارات بينما لا يمر يوم دون إضراب عن الطعام في منتج أو مستشفى . وكان الأطباء قد خرجوا قبل ٩ أبريل وطوقوا مبنى الحكومة بموسكو وسبقهم إلى

في شهر أبريل اجتمعت روسيا طاهرة غربية بكل معايير مسرح العبث والفوضى ذكرت برودة بلجاكوف «مرجيتا والمعلم» حيث تتبادل الشياطين الأدوار مع البشر وتتداخل الكوابيس والأحلام ، فقد غدت الحقائق وهما ودخاناً وأصبح الوهم واقعاً مزعجاً . فالمحيلة أن روسيا لم تأخذ أزمة اقتصادية (وهذه تتراجع للمخلف) والرهق من أزمة سيبرجي كيريبنكو (وهذه تتقدم إلى صدارة المسرح) ثم تجرى التفاصيل لحكام أجراً ، التشويق والانتارة .

خرجت المظاهرات في ٩ أبريل وقدر «الحمد نقابات روسيا الحرة» عدد المشاركين فيها بأربعة عشر مليون . وقدمه الشيوعيون بعشرين مليوناً ، وقدرتهم الداخلية بمائة وتسعة آلاف فقط . لكن التهورين من شأن المظاهرات عادة حكومية ففي العام الماضي قدر الشيوعيون المظاهرات بعشرين مليون وقدرتهم الحكومة بثلاثمائة ألف ، وهو نفس ما حدث عامي ٩٥ و ٩٦ . ولكن هناك على الأقل ستة ملايين متظاهر إذا تركنا تقديرات



ملايير جبرينوفسكي يهدد أحد زملائه بالضرب عند التصويت الأخير

روسيا ، وأصبح مرجعا حتى في أعين المجتمع الدولي .

يُظم المظاهرات «الحماة نقابات روسيا الحرة» كمعادته في جسدتها يوما كل عام للدفاع عن حقوق العاملين الاقتصادية ، وهو الاتحاد الذي ظهر عام ١٩٩١ بزعامة ميخائيل شوماكوف . في حينه صادر الرئيس يلتسين كل ممتلكات الحزب الشيوعي الضخمة لكنه أبقى للاتحاد النقابات الجديد هذا - أو منحه بعبارة أدق - كناية ممتلكات ومقرات النقابات السوفييتية الهائلة . وعندما تأكد الاتحاد أن الشيوعيين سيخرجون في مظاهرات بكر مظاهراته لكي لا تلبس به السلطة تهمة التنسيع مع الشيوعيين ، بينما انفصل عمال الكويزاس بنقاباتهم عن الاتحاد واعتبروه «الحماة النقابات الصغرى» .

وركز الاتحاد كعادته على الشعارات الاقتصادية وحصر المطالب في دفع الأجور بينما كانت الشعارات السياسية الأخرى التي طالبت في أكثر من مدينة بالقالة يلتسين ومحاكمته من رعي الشارع فقط . الشيوعيون لم يشكوا نقابات عمالية لأن القانون يمنع الأحزاب من ذلك كما يمنعه من النشاط السياسي داخل الجيش ، ولم يكن تأثيرهم واضحا خاصة في المناطق العمالية التي تخلى . أما عن شوماكوف زعيم الاتحاد النقابات الحرة فإنه التقى بسيرجي كيرينكو مرشح يلتسين لرئاسة الحكومة وأعلن أن الاتحاد يؤيد ترشيحه بينما أعلن كيرينكو من ناحيته أن موقف الاتحاد «إيجابي» وأن الحكومة والنقابات تتفق في تقديرهما لطبيعة الموقف في روسيا .

وكان العمال في فولجوجراد قد خرجوا بشعار «على قادة النقابات أن يستقيلوا» . أما الناطق باسم يلتسين فنصرح بقوله : «بطبيعة الحال لو عزلنا الشعارات السياسية عن الاقتصادية فإن مطالب المواطنين مفهومة . ويتابع الرئيس الوضع بدقة : «وقد ركز الاتحاد النقابات على «عزل المطالب الاقتصادية كما تضمنت الحكومة ، بينما ساذ شعور أنه مع تدفق المظاهرات بالملايين انتفدت الملايين القوة والشعار الموحد .

وذكرت صور العمال الروس يوم ٩ يناير ١٩٠٥ عندما خرج العمال في حينه إلى شوارع بطرسبرج للمطالبة بحقوقهم فأطلقت الشرطة tear gas عليهم مما شكل أسسا لثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ هذه المرة لم تطلق شرطة يلتسين الرصاص على أحد لكنها متاخرا قليلا قعقت بوحشية بالقالة مظاهرات الطلبة العنيفة يوم ١٥ أبريل في يكاترين بوج . وكانت النقابات قد جذبت موعا ٩ أبريل

يوما للاحتجاج بسبق التقرير الذي ستقدمه حكومة تشيرنوميردين في ١٠ أبريل عن تنفيذ ميزانية عام ٩٧ التي اختفى منها حوالي ثلاثة عشر مليارا دولار خرجت ولم تعد . لكن الرئيس يلتسين أطيح قبل ذلك في ٢٣ مارس بتشيرنوميردين فغيب الهدف عن أعين المتظاهرين كما نحي أكبر منافسيه من داخل الدولة في الانتخابات الرئاسية القادمة وأكد للهيئة التشريعية والأحزاب أن ثمة مركزا واحدا لاتخاذ القرار . وبذلك انتهى الفصل الأول بحديثه إقالة الحكومة والمظاهرات الضخمة لهذه الفصل الثاني الأكثر غرابة ، فقد أخرج يلتسين من كم مطفئة مخفيا بفعل الحماة شخصا مجهولا إلى المسرح السياسي هو سيرجي كيرينكو وقام بتحريكه أمام الجميع .

ولم تكن مفاجآت يلتسين سوى شكل فوضوى لأهداف محددة بعيدة المدى ، فالاسم الحقيقي لعائلة كيرينكو هو «إسرائيل» المشتق من إسرائيل ، أما كيرينكو فهو اسم عائلة ولادته التي انفصلت عن أبيه وهو في التاسعة . وقرر كيرينكو تقاضيا لما قد يجره اسمه عليه من متاعب أن يتخلى بقلب أمه الاركسانية . وفي الوقت المناسب أصبح كيرينكو في طليعة الشباب الكسمولسي . وفي الوقت المناسب أيضا ترك الحزب لينتقل إلى البيزنس مع التحولات فيصبح مديرا لشركة «نورس أويل» النفطية بتسجين نوفخودو . ومن هناك انتقل إلى موسكو صديقه اليهودي الآخر بوريس نيمتسوف نائب رئيس الوزراء . حاليا وقدمه إلى الكرملين فتم تعيينه وزيرا للطاقة والوقود .

وكسبت أكثر من صحبته منها «كوسموسبات ديلي» الروسية عن أن الملايير اليهودي بوريس بيرزوفسكي الذي شغل من قبل منصب مساعد سكرتير مجلس

الأمن الروسي هو الذي أطيح - في جلسة خاصة مع أسرة يلتسين - برئيس الوزراء السابق تشيرنوميردين قائلا إن «جميع قد لم أكسر ما ينبغي في الأونة الأخيرة» . وليرزوفسكي - الذي يعد أحد أغنى عشرين شخصا في العالم - هذا التأثير ، وهو الذي تزعم عام ٩٦ تقويل الحملة الانتخابية الرئاسية ليلتسين .

ويضيف نيكولاى تروتسكى بصحيفة «ميجسابلوس اكسبريس» إلى تدخل بيرزوفسكى اعتبارا آخر - فقد راق إسرائيل الشهرين كيرينكو لاعتبارنا ابنه يلتسين ومشارته الرسمية لأنها تهوى ذلك النوع من الرجال المهلبين الذين يرتدون نظارات بسلط ربيع . وهي نفسها تاتيانا التي ظلت محسكة بأناتولى تشوبايس (اليهودى الثالث) نائباً لرئيس الوزراء . وظلعت معه لعزل مجموعة كبيرة من الجرائل والقادة الروس .

والى حد كبير لم يكن الصراع الدائر على سيرجي كيرينكو صيراعا من أجل منصب رئيس الدولة . فالصور الروس بنص على أن رئيس الوزراء هو الذى يتولى مهام رئيس الدولة في حال عجز الأخير صحيا أو لأي سبب من الأسباب .

ولذلك فإن إسرائيل الشهرين كيرينكو مرشح في ظل مرشح يلتسين لأن يكون الرئيس .

ولهذا لم تكن المعارضة في الدوما ضد حل وسط جرى بحسه طريلا : القبول بكيرينكو رئيسا للوزراء مقابل تعديل الدستور بحيث ينص على أن يتولى رئيس المجلس الفيدرالى مهام رئيس الدولة في حال مرضه وليس رئيس الوزراء . لكن يلتسين رفض بشدة ذلك الاقتراح ونوه بأن تعديل الدستور «يمثل خطورة لأن الدستور ضمانة الاستقرار» .

وعندما سئل جيتادى زوجانوف زعيم



زيجانوف وزوجته وابنته. مواجهة التمرد على الحزب من نواب المصلح

وقد قام الاعتصار القومي بدوره في الصراع على أرضية تزايد تغلغل النفوذ الاسرائيلي في روسيا الذي استفز محافظ كراسنودار نيكولاى كوندراتكو فجعله يشن هجوما كاسحا على اليهود في ٣ مارس في خطاب علني كره فيه وصفه «الصهيانية الحمر» واحد وستين مرة خلال ربع الساعة بعدها في ١١ أبريل جدد صحيفة براغدا الخافوف الروسية تحت عنوانه هل تحفظ أسرار روسيا في إسرائيل؟»

وإذا كان للصراع السياسي الذي دار على امتداد شهر أبريل وجه اقتصادي ووجه قومي فإن له وجه آخر دستوري. فقد هلت روسيا منذ ٢٣ مارس حتى ٢٤ أبريل -سرعاء التصويت الثالث على كيرينكو- من دون حكومة وتحت التهديد بحل البرلمان. واتضحت نواقص الدستور عندما لم يحدد واضحا إن كان من حق الرئيس الروسى ترشيح نفس الشخص لرئاسة الحكومة ثلاث مرات، أم أن على الرئيس أن يرشح كل مرة اسما مختلفا. ثم من الذى سيتولى مهام رئيس الدولة إذا أصحبت يلتسفين ثوبة مريض مفاجئة؟

بهذا الصدد أكيد رئيس المحكمة الدستورية صارات باجلان في ١٦ أبريل أن الدستور لا يمنع القائم بأعمال رئيس الوزراء حق تولي مهام رئيس الدولة. واتضحت أيضا الغرابت في الاتفاقية التى وقعها كيرينكو مع صندوق النقد الدولى في ١٣ أبريل فحددت سياسات رئيسها الاقتصادية حتى نهاية هذا العام بالرغم من احتسالات رفض الدوما لكيرينكو. فكان شخصا عابرا حلا سياسيات روسيا لمدة عام ثم انصرفا.

مستواه المهني كمدير لبنك سجل نفسه عام ١٩٩٥ عضوا منتسبا بكلمة هاربارد التى تعلم أصول الادارة وكان عليه أن يدفع مصاريف الدراسة التى تضمنتها الوثيقة المنشورة في «شبيجل».

وكيرينكو الذى يتصور البعض أن عهده هو نقص التجربة ليس بالبراعة التى يبدى بها. وقد وصفه زيجانوف بأنه «جايلار صغير لكن بقسوة أناتولى تشوبايس» وولد يكون سبب هذا الوصف البرنامج الفاسض الذى أعلنه كيرينكو والذى لحصه بقوله: «دولة قوية، سلطة قوية، اقتصاد قوى».

الشيوعيين في لقاء تلفزيوني مفتوح عما إن كان يمارض كيرينكو لجسد أن الأخير «يهودى»؟ لم يقتل زيجانوف من أهمية ذلك قائلا: «الشعب الروسى يمثل خمسة وثمانيون بالمئة من سكان روسيا وقومياتها ويجب وضع ذلك في الاعتبار عند اختيار المسترلين».

علارة على ذلك فإن كيرينكو الذى تعيب عليه قوى كثيرة أنه شخص بلا تاريخ ولا تجربة كان على علاقة وثيقة بجماعة «هارباد» الأمريكية التى أسسها شخص من المخابرات الأمريكية يدعى رون هابارد فى دعوة مربية لتوحيد الأديان بنظرة شمالية تستهدف زرع الشعور بالكونسبوليتية لدى أعضائها كقائمة لتجديدهم في المخابرات.

وكانت مجلة «شبيجل» الألمانية أول من كتب أن كيرينكو على علاقة وثيقة بتلك الجماعة المريبة وأنه حضر مجموعة لقاءات نظمها الجماعة سنة ١٩٩٥ وبلغ تصافحه معها أنه حول حسابها مائتى مليون روبل بواسطة بنك ترأسه اسم «جاراتشى» ولهذا قررت كتلة «سلطة الشعب» في الدوما المقربة من الشيوعيين التوجه بتساقول نياهى عن حقيقة صلة كيرينكو بتلك الجماعات.

وتكتب صحيفة كسموسلكايا برفاندا في ١٥ أبريل ٩٨ أن تلك الجماعة مهتمة بجمع المعلومات عن كل ما يتصلق بالقطاع العسكرى والصناعى في روسيا بشكل خاص. وتؤكد الصحيفة أن كيرينكو شارك في إحدى الندوات التى عقدتها الجماعة في نيجنى نوفجوسود. ولم ينكر كيرينكو أنه لرفع

قبل الطبع

صوت مجلس الدوما يوم الجمعة ٢٤ أبريل لصالح تعيين «سيرجى كيرينكو» رئيسا للوزراء روسيا بأغلبية ٢٥١ صوتا (كان المطلوب ٢٢٦) ولم يصوت ضده إلا ٢٥ عضوا بينما امتنع ١٢٥ نائبا عن استلام بطاقات الاقتراع بعد أن تقرر أن يكون التصويت سرا.

وقد عارض تعيينه متحدا بيلتسين أغلبية الحزب الشيوعى الروسى وكتلة يابلوكو، سوا، برفض استلام البطاقات أو التصويت ضده.

بينما انتقل من صف المعارضين إلى صف المؤيدين حزب حبرونوفسكى (القومى المتعصب) بعد أن وعد بتعيين أعضاء من حزبه في البرلمان، وحزبين حليفين للشيوعيين هما الحزب الزراعى وحزب سلطة الشعب، وخرج عن قرار الحزب الشيوعى برفض تعيينه حوالى ٢٥ من أعضاء هيئته البرلمانية خوفا من حل البرلمان وفقدان امتيازاتهم. وأكد بذلك يلتسين ما كان يقوله دائما أنه سيد روسيا. والمعروف أنه يتمتع طبقا للدستور الحالى بسلطات تفوق سلطات أى زعيم فى ظل النظام الشيوعى خلال وجود اللاتحاد السوفيتى.

وقد رحب كليتشنو بالتصويت وتعيين كيرينكو رئيسا للوزراء.



تشيرونوميردين.. رئيس الوزراء السابق

«لا» لأنها ضرورية جدا إذا كان مصير روسيا أهم ألف مرة من مصير الدوما وليس العكس. وثمة مخرج دستوري واحد أمام الدوما الآن لمواصلة الصراع داخل الإطار البرلماني: المطالبة بإقالة الرئيس يلتسين. ويحتاج ذلك لجمع مائة وخمسين توقيعاً من النواب، الأمر الذي يعقبه تشكيل لجنة لطرح الاتهامات الموجهة للرئيس والتي يمكن بناؤها عليها إقالته. فالمستور يمنع يلتسين منذ لحظة تشكيل هذه اللجنة من حل الدوما. لكن اللجنة تحتاج لتهم من نوع «المخيانة العظمى» و«ارتكاب جرائم فظيعة» لكي يمكنها المطالبة بإقالة يلتسين. وقد يفضي مخرج كهذا لتعطيل الوقت لا أكثر دون إثبات التهم على يلتسين. وفي كل الأحوال فإن كيرينكو سيصبح رئيساً للوزراء بموافقة الدوما أو بحل الدوما وتعيين كيرينكو. اللهم إلا إذا راعى الجانبان الحساسات التي تستهيهما في حالة الصراع المكشوف وبرزت حلول وسط كأن يطرح يلتسين في اللحظات الأخيرة أسماً آخر أو أن يتراجع الدوما مستملاً أمام الرئيس.

يلتسين القائم على الضغوط والعنف والقوة. ويسعد الشيوعيون مؤقراً في ٢٣ أبريل -قبل التصويت الأخير بيوم واحد- مناقشة موقفهم مرة أخيرة قبل التصويت. فقد أبرزت أهام الصراع المواجهات قوية داخل الشيوعيين للتصويت مع كيرينكو لتفادي حل الدوما ولهذا تمسك زوجانوف بالتصويت العلني الذي يضمن السيطرة على الكتل، بينما دعا جينادي سيلزنيف -زعيم الأغلبية عن الشيوعيين- صراحة لتأييد كيرينكو مبيناً ذلك بأن «مصير الدوما أهم مرة من مصير كيرينكو»؛ ما دعا صحيفة سيفودنيا للقول بأن سيلزنيف مستعد من أجل كيرينكو للتضحية ليس فقط بصوته بل ورساقته الحزبية. وفي نفس الوقت ظهرت تيارات متشددة داخل الحزب الشيوعي تدعو لتلقين يلتسين درساً خاصة أن حل الدوما قد يضاعف من شعبية الشيوعيين ويضمن لهم اكتساح الانتخابات البرلمانية الجديدة. ومع تسليم هذا المقال يمكن القول أن الأزمة تنزلق إلى المواجهة، وأن الكلمة الحاسمة في مصير اسرايتل ساهل الشهير بكيرينكو حالياً متصدرون بنعم أو لا من الشيوعيين. وكـم يشتمى الكثيرون أن يقولوا

وفي كل الأحوال كان كيرينكو امتعانا ضحياً للدوما والشيوعيين خاصة. فقد تم التصويت على ترشيحه رئيساً للحكومة في ١٦ أبريل فحصل على ١٤٣ صوتاً من أصل ٤٥٠ صوتاً في الدوما. بينما يحتاج إقرار ترشيحه إلى مائتين وستة وعشرين صوتاً. ثم تم التصويت على ترشيحه ثانية في ١٧ أبريل فحصل على ١١٥ صوتاً معه بينما وقف ضده ٢٧١ نائباً يورده الرئيس الروسي على ذلك فوراً بتجديد ترشيح كيرينكو للمرة الثالثة. والمفروض أن يعقد الدوما جلسة للتصويت يوم ٢٤ أبريل ليت في أمره للمرة الأخيرة. وقد يعرف القارئ نتيجة التصويت الأخير من الركايات لأن مشايات اليسار تسلم كحد أقصى في ١٨ كل شهر. ولكن من الأهمية يكمن هنا القاء الضوء على موقف الشيوعيين وزعيمهم زوجانوف الذي أعلن في التصويت الثاني: «إن بوريس يلتسين والحكومة سواء بكيرينكو أم من شهره عاجزان عن حل المشكلات الاقتصادية لروسيا» وقال زوجانوف للنواب قبل التصويت بلحظات: «إنني أخطب فيكم شعاعكم، فإذا لم تظهر اليوم هذه الشجاعة فإننا نكون مسؤولين أيضاً عن الانهيار الشامل لروسيا، ولن يفر لنا أولادنا وأحفادنا ذلك أبداً». ولا يمكن لكيرينكو أن ير إذا حل موقف الشيوعيين دون تعديل، على ضوء توزيع القوى التالي داخل الدوما:

• الحزب الشيوعي وحلفاؤه:
- الشيوعيون ١٣٤ مقعداً - الحزب الزراعي ٣٥ مقعداً - سلطة الشعب ٤٤ مقعداً الإجمالي ٢١٣/ صوتاً.
• القوى الأخرى التي ترفض كيرينكو:
- كتلة يابلوكو ٤٤ مقعداً.
- بيريونوفسكي ٥٠ مقعداً.
• القوى التي تؤيد كيرينكو:
- حزب روسيا بيتنا الحكومي ٧٦ مقعداً - مجموعة إقاليم روسيا ٤٢ مقعداً - نواب مستقلاً ٢٦ نائباً.
وقد نجح الشيوعيون حتى الآن في مواجهة سياسة شراء ذمم النواب الرخيصة التي أعلن عنها يلتسين هراقة في قلبه وقد أصدرت تعليمات بحل كل مشاكل النواب السكنية لكن بعد التصويت على كيرينكو؛ ولهذا تمحيداً أعلن جريجوري يافلينسكي: «إن كليلتنا تعرب عن احتجاجها الحارم على سياسة شراء النواب التي برزت مؤخرعندما تتقلب المناقشات السياسية إلى شراء للأصوات والذمم فإننا نعلن منذ الآن أننا لن نخوض في مناقشات من هذا النوع كما أننا نرفض الجياد التي ارتكزت عليها حركة الرئيس



رد الاعتبار لليسار الأمريكي ومعارك الصراع الطبقي

- * السياسيون التقليديون يتبنون بعض مطالب اليسار..
- ويعملون في الوقت نفسه على محاصرته والتصدى لدوره.
- * الماركسيون في أبرز مواقع الاستاذية في جامعات أمريكا..
- وأحدهم أستاذ لمادة الدين في جامعة «برينستون» العريقة.

تجري في الولايات المتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة عملية «رد اعتبار» واسعة النطاق لليسار الأمريكي. للفكر اليساري، وتاريخ الحركة اليسارية الأمريكية ومواقفها وأهدافها.. بما في ذلك، وبالأدوية الأولى، اليسار الشيوعي. تتعلق «ديناميكيات» هذه العملية بعوامل كثيرة. لعل في مقدمتها سقوط النظام السوفييتي، وبالتالي انحصار ظلال الانهيار والاشك التي كانت تحيط على اليسار في أمريكا (كما في غيرها.. وبالأحرى أكثر من غيرها) بشأن «ولا» اليسار-خاصة الشيوعي-لبلاء أو البلاد الاشتراكية.

فإن سقوط النظام السوفييتي لم يجرع معه اليسار الأمريكي، ولم يزد إلى اختيار المفكرين اليساريين أو المناضلين اليساريين خبلاً أو مراجعة. بل الواقع أن هذا الحدث دل بوضوح على حيوية اليسار الأمريكي وقدرته على استخدام الجدل كمنهج في مناقشة مشكلاته في ضوء «الواقع الجديد».

وهنا لا بد من إبراز حقيقة ربما غفل عنها كثيرون، أو ترددوا في الإقصاد عنها لاعتبارات أيديولوجية أو سياسية بحتة، وهي أن حيوية الفكر اليساري الأمريكي -الماركسي والديمقراطي والاشتراكي الاجتماعي- كانت أقوى وأثري وأكثر «ديناميكية» من الفكر اليساري (السوفييتي والفرنسي) في أوروبا الشرقية» حيث

كانت الماركسية هي «الفكر الرسمي». وربما لأنها كانت الفكر «الرسمي» فقدت كثيراً من حيويتها (على أي الأحوال هذه قضية أخرى). أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإن إنجازات حركة الحقوق المدنية للأقليات وحركة الحريات المدنية بشكل عام أتاحت للفكر اليساري نوعاً -كمياً ونوعياً إذا جاز التعبير- ساعد على الامتداد أفقياً ورأسياً في الجامعات ومراكز الدراسات (أو ما يطلق عليه مصانع الأفكار) وفي الإعلام وفي كافة المجالات الثقافية، من دور النشر إلى ستوديوهات هوليوود.

وصل الأمر في السنوات منذ أواخر الثمانينات أو أوائل التسعينات إلى حد أصبح فيه تقبيل اليسار في أي مناقشة عامة -أكاديمية أو إعلامية، على صفحات الصحف أو على شاشات التلفزيون- تقليداً لا يمكن تجاهزه دون التعرض للتعدي أو التشهير بالنقص.

وصحبح أن اختيار المؤسسات الإعلامية خاصة -الصحفية والتلفزيون- «لن يمثل

اليسار في الندوات أو المناظرات التي تتناول القضايا الداخلية والخارجية، كان أقرب إلى انتقاء اليسار الليبرالي.. يسار الحزب الديمقراطي مثلاً، منه إلى اختيار اعلاميين من اليسار الماركسي أو حتى الاشتراكي الديمقراطي.. إلا أن المجال أخذ يتسع شيئاً فشيئاً -ولو ببطء- لوجوه يسارية حقيقية.

أما في المجال الأكاديمي فإن حظ اليسار الماركسي أصبح أوفر كثيراً كما كان في سنوات الخمسينات (المكافئة) وسنوات الستينات (سنوات مقاومة الحرب الأمريكية في فيتنام) وسنوات السبعينات (سنوات الانشغال بما بعد فيتنام) والثمانينات (سنوات صعود اليمين مع رئاسة رونالد ريغان، أو صعود ريغان إلى الرئاسة مع صعود اليمين).

لم يعد اليساريون يصدون على أصابع البدين في المناصب الأكاديمية في الجامعات في أنحاء الولايات المتحدة. لم يعد بالامكان استبعاد الماركسيين بسبب أفكارهم أو «ميولهم» السياسية من التدريس في الجامعات.. حتى الجامعات الخاصة لم تعد تجعل سعة استيعاد اليساريين من هيئاتها التدريسية، وكانت من قبل لا تتحمل سمعة وجود ماركسيين هنا أو هناك في إحدى كلياتها (...).

وعزز من هذا الوضع حقيقة أن المفكرين اليساريين الأمريكيين أثبتوا جدارتهم، إن لم نقل تفوقهم الفكري والأكاديمي في مجالات

رسالة واشطون

سمير كرم



Civil Rights: 90s Style

مظاهرات الحقوق المدنية طراز التسعينات

الرجيون والعصرين يحتجون.. واللائحة تقول: ستطلب على التعددية الثقافية

(عن صحيفة عالم الشعب الشيوعية الأمريكية)

أما الأسماء غير اللاحقة، التي لم تحقق درجة "التجوسية" خارج الولايات المتحدة، وبالأحرى في العالم الثالث - من بين أسماء المفكرين اليساريين الأمريكيين فإنها أكثر من أن تعد. وقللاً أسهاماتهم الفكرية أعداد الدوريات الفكرية ذات السبق الفكري في الولايات المتحدة وأوروبا على السواء (يرجو كاتب هذه السطور أن تتاح له الفرصة للتعريف بالفكر اليساري الأمريكي في كتاب أو أكثر في المستقبل القريب... لأنه لم يعد الصعر مستقبل بعيداً، إنما نكتفي منها بعد قليل في إشارة سريعة: إيلين ماسكيتز وود - رئيسة التحرير المشاركة لشهرية «منثلي رفير» - الماركسية البارزة - وأهم وآخر كتبها اثنان: الديمقراطية ضد الرأسمالية: محمد المادبة التاريخية (١٩٩٥) وتغير الغواية. (١٩٩٧) توني سميت أستاذ الفلسفة والعلوم السياسية في جامعة أيوا الحكومية الأمريكية. أهم وآخر كتبه اثنان: منطق رأس المال الماركسي (١٩٩٠)، «النظرية

الأمريكي وخاصة الطبقة العاملة. ولا يقل أهمية في الحقل الأكاديمي اسم ادوارد سعيد المفكر العربي الفلسطيني الذي يعد علي سعيد عالمياً أيضاً - أحد أبرز المفكرين في مجال النقد الأدبي (وأيضاً في مجال نظرية الموسيقى وتحليلاتها) - وهو أيضاً من أبرز من يكتبون الآن عن فلسفة وما بعد الحداثة Post Modernism من منظور يساري وهو يشغل منصب أستاذ الأدب الإنجليزي المقارن في جامعة -كولومبيا الأمريكية في نيويورك، وهو بدورها من أعرق الجامعات الأمريكية. وغنى عن القول أن ادوارد سعيد هو في مقدمة المفكرين الأمريكيين من أصل عربي الذين يتعاملون مع قضية الشعب الفلسطيني من منظور ثوري مناهض للإمبريالية الأمريكية والصهيونية. وإسهاماته الفكرية في كتبه وفي الدوريات التقدمية الأمريكية - والأوروبية - هي من أهم مراجع المهتمين بقضية الشعب الفلسطيني وفيهذهما خباياح إطار المورثات الدلالية الصهيونية.

عديدة خاصة في علوم الاقتصاد والعلوم الإنسانية والاجتماعية.. فضلاً عن دراسات القانون الدولي والعلاقات الدولية والعلوم السياسية.

وإذا كان لنا أن نختار أمثلة قليلة لتأكيد هذا فإن من أوائل الأسماء التي تتفرد مباشرة إلى الذين نعوهم تشومسكي الذي يشغل منصب أستاذ اللغويات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا الذي يعد عالماً الأرفع مستوى بين معاهدي التكنولوجيا وهو في الوقت نفسه كاتب سياسي نشط يسهم في كافة الدوريات اليسارية والماركسية تحديداً داخل الولايات المتحدة وخارجها بانتاج غزير يتناول قضايا السياسة الخارجية الأمريكية، وله فيها اهتمام قسوى بفتح محادثات الإمبريالية الأمريكية، مع «الصهيونية العالمية» وإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وضد الشعوب العربية. فضلاً عن إسهاماته في فضح هيمنة رأسمالية السوق على الإعلام الأمريكي مالياً وتنظيماً وفكرياً ضد مصالح الغالبية الساحقة من الشعب

الاجتماعية الجديدة ونقادها (١٩٩٣) مايكل
ليبينس أستاذ مادة الاقتصاد الماركسي في
جامعة فانكوفر في كندا. آخر كتاب له
بعنوان «ما بعد رأس المال: الاقتصاد
السياسي الماركسي للطبقة العاملة (١٩٩٢)
كورنيل ويست أستاذ مادة الدين (١) في
جامعة «برينستون» - إحدى أبرز الجامعات
الأمريكية مكانة من الناحية الأكاديمية - وهو
في الوقت نفسه مدير مركز الدراسات الاقرو
أمريكية فيها - أبرز مؤلفاته «أنساب الفلسفة
البرجاسمية» (١٩٨٩) فريد هوزلي أستاذ
العلوم الاقتصادية في كلية «ماونت هوليوك»
الجامعة الأمريكية. آخر كتبه «تحقيقات
جديدة في منهج ماركسي» (١٩٩٧).

**القائمة طويلة إلى حد يشير انزعاج اليمين
الأمريكي الذي لا يكف منذ سنوات من
التحذير من «هيمنة اليسار» على الجامعات
والحياة الأكاديمية في الولايات المتحدة. وهي
مبالغة يقصد بها محاصرة اليسار من جديد ،
وهي دعوة لا تلقى ألباحا كبيرا ، وكما
ذكرنا من قبل ، فإن اتخاذ «الاتحاد
السوفيتي» ذريعة والمحدث عن الخطر
الشيوعي على الأمن القومي لم يعد قابلا
للتصديق.**

مع ذلك لابد من أن نرى الدلائل الكثيرة
على أن الأسباب المهمة لعملية رد الاعتبار
لل اليسار في الحياة الفكرية والسياسية
الأمريكية تخطيط اليمين واستمراره في
استخدام الأساليب ذاتها التي اعتمد عليها
طوال أكثر من نصف قرن من الحرب الباردة
ويكاد اليمين الأمريكي في الحقل الاعلامي
والأكاديمي - يقدم ما يمكن أن نصفه بأنه دعاية
مجانبة لليسار والماركسية ، بمبالغته في
الحديث عن خطر «عودة الماركسية».

ولعل من الصعب ، بل من المستحيل ، أن
يكون من قبيل الصدفة أن تنشر الصحافة
الأمريكية على التوالي خلال الأسابيع (أفضل
ال أشهر السنوات) الماضية مقالات تلتقي
جميعا عند معنى «عودة الشيوعية» ، وأن
يكون موضوع حديثها هو الساحة الأمريكية
.. وليست ساحة أوروبا الشرقية مثلا (حيث
تظهر نتائج الانتخابات تباعا مدى تجمد
شعبية الأحزاب الاشتراكية (وهو أمر يتجدد
متابعة جيدة قارئ «اليسار» من خلال
الرسائل التي ترد شهريا من عواصم أوروبا).

وهذه بعض الأمثلة على ما يكتبه
المعلقون اليساريون اليمينيون الأمريكيون هذه
الأيام عن صعود نجم الماركسية . من جديد.
* * * ريتشارد جريرت واحد من كتاب
الأعدة المعروفين بالإتباع لليمين الجمهوري
في أشد أجنحته محافظا ، ويكتب في
صحيفة يمينية هي «واشنطن تايمز» التي تملكها



رونالد ريجان

مؤسسة دينية هي «الكتيبة الصهيونية»
لصاحبها المبشر الكوري مون سونغ . وهي
أيضا صحيفة معروفة بقوة صلاتها مع
قيادات المؤسسة العسكرية الأمريكية
-وكالة المخابرات الأمريكية.. إلى حد أنها
تعيش على ما تمذ أنها به من أخبار استثنائية
تتفرد بها بصورة شبه يومية.

كتب جريرت يوم ١٧ أبريل الماضي مقالا
بعنوان «عودة البيان الشيوعي» قال فيه:
«يجري الاحتفال بالذكرى الـ ٥٠ لصدور
البيان الشيوعي بطريقة ربما تدل مؤلفيه
كارل ماركس وفريدريك إنجلز نفسيهما . حتى
أن المثير للمجد لحملات بارتز التجاربي في
صانعاتها (لنيد يورك) .. وهي محلات الألبا»
يقول «لنقد تسي الناس النقي وستالين
والصورة السلبية كلها. لهذا ربما يكون الوقت
قد حان لكي تعود الماركسية لتصبح الموضة
الخاصة» وينتقل إلى الحديث عن إصدار
الطبعة الجديدة من «البيان الشيوعي» عن دار
فيرسو لتوزع حتى في أفخم محلات نيويورك
ولندن ولتكون طبعة فاخرة ويسخر أنه حتى
الماركسيون المؤتمنون أعربوا عن ترجيحهم
بالفكرة «وتستعرض أكبر مكاتب أمريكا
وأضخمها هذا الكتاب في فروعه في جميع
أنحاء الولايات المتحدة في أماكن بارزة من
فتريناتها الزجاجية ، بما في ذلك مكتبة
«بودروز» الضخمة في مبنى مركز التجارة
العالمية الشهير في نيويورك.

ويضيف جريرت لابد أن هذه ستكون المرة
الخامسة التي أقر فيها البيان الشيوعي من
عبارة: تاريخ كل المجتمعات التي وجدت في
الماضي هو تاريخ الصراعات الطبقيّة حتى
عبارة «يعلم الشيوعيون طرحة أن أهدافهم
يمكن أن تتحقق فقط عندما تتم الاطاحة
بالنظام الاجتماعي برمته بقوة السلاح»

وصولاً إلى الخاتمة التي تهرّ المشاعر: لا يملك
العمال ما يقدونهُ سوى أفعالهم إن أمسهم
علماً بأكملهم للزور به ! يا عمال العالم
اتحدوا!!».

وليست خاتمة بالطبع لهجة السخرية في
اختصار العبارات منزوعة من سياقها لاختفاء
تفسير الملحق اليسيني الذي يؤكد أنه في
النهاية - حتى قراءته الأولى للبيان الشيوعي
- تأثر كثيرا بماركس خاصة عندما أدرك أنه
كان شديد الإعجاب بشكسبير .. لكنه ما
لبث أن أدرك استحالة «الاطاحة» بدولة
حديثة منظمة بمجرد قبضة الفوضى - في
الضواحي».

ونظيعة الحال لا ينتهي مقال «جريرت قبل
أن يذكر بأن النهاية كانت في «سقوط الاتحاد
السوفيتي» بعد - أن سقط عشرات الملايين من
البشر في محاولة فاشلة لخلق دولة مثالية»
وليس هناك ما أوضح من نصيب مقال
هذا الملحق من الفوضائية والسطحية . أنه
يتجنب كلية مناقشة أفكار البيان الشيوعي
«وحتى فعل فهذا حدود».

* * * جيمس جلاسمان يحمل لقب الزعامة
في «معهد أمريكا انتريزايز» أحد مصانع
الأفكار اليمينية الموالية لقطاع الأعمال فكريا
وتنظيما وماليا في واشنطن . وقد كان هذا
المعهد في الثمانينات ينجم المراكز البحثية
في حقبة الدفاع عن فلسفة الرئيس الأسبق
رونالد ريجان الاقتصادية والاجتماعية ، التي
أطلق عليها بعض أساتذة هذا المعهد وباحثيه
وصف «الثورة الرأسمالية» واكتفى غيرهم
بوصفها بـ «اقتصاد العرض» . ولم يلبث هذا
المعهد أن خبا نجمه وتراجع دوره كثيرا في
رسم السياسة الاقتصادية الأمريكية عندما
بدأت أمريكا تقوص في أطول فترة انكماش
اقتصادي .. وهي الفترة التي لم تلطف منها
على السطح إلا ابتدا . من عام ١٩٩٣.

جلاسمان بدوره كتب مقالا في صحيفة
«واشنطن بوست» بعنوان «يد كارل صانعي
الحقبة» بدأه مباشرة بالتساؤل : «هل وصلنا
إلى هذا الحد في الاحتفال بالذكرى الثرية
لصدور البيان الشيوعي تعلن دار فيرسو
لتنشر أنها ستصدر طبعة فاخرة من هذا الشؤر
الشعري الشهير .. وتعلن أن هذه الطبعة
ستتولى الاسواق في أول مايو (إشارة إلى
عيد العمال العالمي.. الذي لا تحفل به
أمريكا ، إذ يقع عيد العمال الأمريكي في
موعد آخر هو الاثنين الأول من شهر سبتمبر
من كل عام).

ويستمر جلاسمان الذي يقترض أنه باث
من الطراز الأول في ذلك المعهد المرموق الذي
يضم نخبة من السياسة الجمهوريين وأساتذة
الاقتصاد والسياسة المحافظين - حتى التساؤل
السطحي : «لم يتغير العالم عما كان عليه

عام ١٩٨٩ (تاريخ سقوط سور بولين) والأخرى عما كان في عام ١٩٤٨ (تاريخ صدور البيان الشيوعي) مع ذلك يبدو أن كارس ماركس لا يجرت ، بل ويسود أن الماركسية أبعد ما تكون عن الموت ، حتى وإن كانت نظرياتها الاقتصادية - مثل قرلها بافكار الطبقة العاملة- قد تم تفتيتها تماما.

بخارل جلاسان أن يرتفع مستوى الحديث قليلا فيقول إن جورج برسان -وهو واحد من الاقتصاديين المحافظين القلائل الذين يأخذون الماركسية بعين الاعتبار- قد أنال الماركسية لا تزال تقوم بعبديتها يكتمل قانلا أن الماركسية لا اقتصادي واجتماعي كامل للزعة الليبرالية في القرن العشرين . ثم يشكر جلاسان حشفي في الولايات المتحدة لا تزال تعرف أنفسنا بانطبعة ، بتقسيماتها على أساس الخطوط التي حددها ماركس ، في مسح جرى عام ١٩٩٦ وصفت نسبة ٤٥٪ من الأمريكيين أنفسهم بأنهم «طبقة عاملة» أي بروتشاريا ، ونسبة ٤٥ بالمائة وصفت نفسها بأنهم من «الطبقة المتوسطة» ، أي البروجازية.

ولا يقدم هذا الباحث الأمريكي خطوة واحدة لشرح اعتراضه على هذا . لكنه يقول أن السياسيين في أمريكا يراصدون بأدب وتجاه ضرب هذه الموضوعات بعضها بعض (كأنه يوافق على الصراع الطبقي ، لكنه يعتبر أنه فعل ارادي يتحكم فيه السياسيون).

ثم يغير جلاسان مفاجأة . قبله نظرية حقيقية حين يقول : «ليس من قبيل الصدفة أن ماركس وضع في البيان الشيوعي «ضرائب الدخل التصاعدية والشقيلة» ، كالتى توجد الآن في الولايات المتحدة ، باعتبارها وصفتها رقم اثنين لتحريك البروليتاريا نحو التفوق ، لكى تنتزع رأس المال كله من البروجازية ، ولكى تحقق المركزية لكل أدوات الانتاج فى أيدي الدولة».

نعم - إذن - أمام مبالغ مستحتمت عن مصالح الرأسمالية الأمريكية - يصل فى دفاعه عنها إلى حد اتهام الدولة القائمة فى الولايات المتحدة اليوم بأنها تطبق «البيان الشيوعي» بما تفرضه من ضرائب الدخل على رأس المال . ذلك أن الدعوة إلى إلغاء ضرائب الدخل دخلت البرامج الانتخابية لأكثر عناصر اليمين الأمريكي تطرفا ، ويرون فيها أقصر السبل للفوز فى الانتخابات القادمة.. كل الانتخابات (..).

لكن ، ليس كل كتاب اليمين خائف من عودة الماركسية أو الماركسية الخفية حتى داخل



جوزيف ستالين

الحكومة الأمريكية .. بعضهم لا يزال متصمكا بأن سقوط الاتحاد السوفيتى أنهى الحرب الباردة وأنهى معها اليسار والماركس وأطوارهم وقضى على مصداقية أفكارهم. ويتشاوره هارود - من الكتاب المتطمين في صفحة الرأى فى جريدة واشنطن بوست - كتب مقالا بعنوان: الباحثون بلا جدوى عن شعاره - يظهر فيه قدرا أكبر من الهدوء - أزاء التطورات المحيطة به . يقول فى مقاله (يوم ١٣ أبريل الماضى) : «مباين القتال هادئة الآن والجبال الحفافية بين اليسار واليمين أصبح أكثر دماثة . فبان انهيار الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الرأسمالية فى أرجاء الكرة الأرضية قد قوض الروح المعنوية للراديكاليين من اليسار وهرم الراديكاليين من اليمين من قضية حية ومعجم ألفاظ السياسة . لقد برز عالم جديد من الحرب الباردة تهلو فيه موضوعات الماضي وشعاراته ضعيفة وغير ملائمة».

* الفكر اليسارى الأمريكى

يثبت الآن أنه - وكان دائما - أكثر

حيوية من الفكر «الرسمى»

السوفياتى بينما الفكر اليمىنى

يكشف أنه يعانى من الضحالة

والافلاس.

* صراخ كتاب اليمين من «عودة

الماركسية» أعلى مما كان فى أى

وقت .. وأجدهم يتهم الحكومة

الأمريكية بتطبيق «اليسار

الشيوعى».

قد يبدو هارود للوهلة الأولى جريضا على أن تكون له وجهة نظر متوازنة ، خاصة حينما يقول أن اليسار -التطرف تحمط روحه المعنوية واليمين المتطرف فقد القضية التى كان يصارع من أجلها . لكن توازن هارود الظاهري لا يستمر طويلا . أنه يضيف : «خلال معظم القرن العشرين كان السؤال الأكبر من أى نظام اقتصادى هو الذى سيسود . وقد أجيب على هذا السؤال : الرأسمالية وربما لا تزال هناك قضايا ومجادلات تقسيمية حول أفضل السبل للاتحام مع النظام . إلا أنه لا يوجد سياسى أمريكى جاد يفكر مجرد تفكير -فضلا عن أن يفتح - فى بدائل حرية السوق».

وهكذا يكون معلق «واشنطن بوست» السياسى هارود قد فقد التوازن إلى حد إنكار وجود معارضة للرأسمالية .. ليس فى أمريكا -فحسب- بل فى «أنحاء الكرة الأرضية» ، بما فيها العالم الثالث (..). وينتهى إلى النتيجة الواضحة التالية : «لقد أصبح اليسار الراديكالى من الأنواع المخرقة».

فى الأسبوع نفسه الذى نشرت فيه هذه المقالات الثلاث التى اخترناها كنماذج لمخاوف اليمين وحديثه عن الماركسية العائدة ، وفى الوقت الذى حصل فيه الكتاب اليمينيون الثلاثة أقلامهم لتعذيب أو السخرية أو اظهار ثقة زائفة بالنفس ، نشرت صحيفة «واشنطن بوست» (١٧ أبريل) تحقيقا عن المدى الذى وصل إليه فقدان الرأى العام الأمريكى الثقة بمؤسسات السلطة (التى تشكل فى مجموعها ما يطلق عليه وصف النظام الأمريكى) . وقد أظهرت نتائج الاستطلاع الذى أجراه «مركز بيو لبحوث الشعب والصحافة» واستندت إليه «واشنطن بوست» فى كتابه هذا التحقيق بما يلى :

* ٤٧ بالمائة من الأمريكيين لا يشقون بالكونغرس الأمريكى (السلطة التشريعية) ونسبة الذين يشقون به ٣٢ بالمائة ، والباقيون ٢١ بالمائة لا رأى لهم .

* ٧٧ بالمائة من الأمريكيين لا يشقون بالمسؤولين الذين يعينهم الرئيس (أى الذين لا يفوضون لتصديق الكونغرس عند تعيينهم) ومن هؤلاء مستشاروه المباشرون (الذين القومى مثلا) ومساعدوه السياسيين والقانونيين .. الخ .

* ٨١ بالمائة من الأمريكيين لا يشقون بالموظفين المدنيين فى الحكومة الأمريكية . وهم الموظفون المتفانيون الذين لا يتغيرون بتغير الرئيس أو الادارة أو حزب الأغلبية فى الكونغرس.

*** تبين من الاستطلاع أنه على الرغم من أن الجمهوريين يسيطرون على الأغلبية في مجلس الكونجرس في الوقت الحاضر... الشيوع والنواب- إلا أن نسبة الذين أدرجوا أنفسهم كديمقراطيين بلغت ٤٢ بالمائة ، والمستقلون ٣٧ بالمائة ، والجمهوريون ١٧ بالمائة فقط. أي أن التكوين الحالي للبرلمان لا يعبر عن الاطلاق عن تمثيل ديمقراطي حقيقي للجهات الراي العام.**

الأسبوع نفسه- منتصف أبريل- كان الأسبوع الذي يقع فيه - أصبح يوم على الأمريكيين على مدار السنة ، وهو اليوم الأخير من مهلة تقديم إقراراتهم الضريبية (لكني تقرب معنى صعوبة هذا اليوم فانه أقرب ما يكون إلى يوم انتظار نتائج الثانوية العامة بالنسبة للطلاب والأباء في مصر في هذا اليوم) أبريل - أذيع تقرير من معهد بهرت للسياسة أبرز المعاهد الاقتصادية في العاصمة الأمريكية واشنطن ويتمتع باحترام واسع في الأوساط السياسية والاجتماعية (عنا المين المتطرف) أظهر أنه مصلحة الإيرادات العامة (مصلحة الضرائب الأمريكية) تحولت في السنوات الأخيرة إلى سوط يلاحي الفقراء وذوي الدخل المحدود ، وتقسما في مراجعاتها المصاحبة عن الأثرياء وعن المؤسسات الكبرى.

والإرقام أظهر التقرير أنه حدث انخفاض في العام الماضي بنسبة ٧٥ بالمائة في أعداد الأمريكيين الذين يربو دخلهم السنوي على ١٠٠ ألف دولار والذين تخضع مصلحة الإيرادات العامة لتقاريرهم الضريبية للفحص الدقيق. وأنه في العام نفسه حدث ارتفاع بنسبة ١٠٠ بالمائة في أعداد الأمريكيين الذين لا يتعدى دخلهم السنوي ٧٥ ألف دولار والذين تخضعهم المصلحة لفحص دقيق لمعرفة أي خطأ في تحرير إقراراتهم الضريبية . والاقترارات الضريبية الأمريكية -سابقة- المتعبد إلى حد أنها تتطلب من المواطن الأمريكي الاحتفاظ بكل إيصال عن مشترياته ونفقاته وإيراداته الأساسية والفرعية (حتى إيصالات بنزين السيارة وأجرة التاكسي اليس فقط لمدة سنة. وإنما لمدة سبع سنوات كاملة هي الفترة التي يمكن لمصلحة الضرائب أن تراجع بشأنها. ولهذا فإن القادرين على أن يراجعي حسابيين متخصصين يحرون لهم استمارات الاقارار الضريبية . وأجروهم أعلى من أن تسمح لأصحاب الدخل المحدود «بالاستعانة بهم».

ومعنى هذا أن مصلحة الإيرادات العامة الأمريكية قارسة وخطراة على أولئك الذين لا يستطيعون الاستعانة بمراجعين محترفين مهمتهم جعل الاقارار الضريبية يبدو لمراجعي الحكومة مضبوطا ومقتنا . زيجير بالذكر هنا أن الغالبية العظمى من المراجعين

الذين يقدمون خدماتهم للأغنياء في تحرير إقراراتهم هم من الموظفين السابقين في مصلحة الضرائب ، يعرفون أسرار عملها وطريقة مراجعتها الخفية للارورات. والنتيجة يعرفها الجميع وهي أن الأكثر ثراء هم الأكثر على الانتصاف على قوانين الضرائب. -بالأكثر فقرا هم الذين يدفعون وظنون في حالة رعب من أن يكونوا قد نسوا دولارا هنا أو هناك . فالسجين بانتظار من يقوم مصلحة الضرائب.

وقد تبين أنه بعد آخر رفع للحد الأدنى للأجور للعامل الأمريكيين بعد معركة ضارية ضد الشيوع والنواب الجمهوريين الديمقراطي على السواء من المدافعين عن مصالح رجال الأعمال -بقي دخل الحد الأدنى السنوي أدنى من خط الفقر بنحو ٢٦٠٠ دولار سنويا. ولهذا بدأت معركة جديدة بين أنصار رفع الحد الأدنى للأجور مرة أخرى وأنصار القبول بأن رفع الأجور الدنياه يجبره رجال الأعمال والشركات على فصل أعداد كبيرة من العمال. وفي أقل الأحوال يجعلهم يحجمون عن خلق وظائف جديدة في شركاتهم لهؤلاء العمال حتى لا تنخفض أرباحهم.

والمعركة دائرة على أشدها ، وينتظر أن تلعب دوراً أساسياً في حملة انتخابات الكونغرس التي ستجري في شهر نوفمبر القادم .. ويقود اليسار الأمريكي وفي تنظيماته السياسية والمجماهيرية وفي الاتحاد العام للعامل ومن خلال كتابه ومعلقته معركة تأييد رفع جديد للحد الأدنى للأجور . ولم تعد الدعوة إلى اتخاذ هذه الخطوة تظهر فقط في الصف الشيوعية ونشرت التفتيات اليسارية.

قبل أسابيع قليلة كتب داتويل هالبرين أستاذ القانون بجامعة هارفارد مقالاً في صحيفة «لوس انجليس تايمز» وهي واحدة من أوسع الصحف القومية الأمريكية انتشاراً قال فيه: «أن كل الخطط المطروحة لإصلاح النظام الضريبي تحايي الأغنياء». وذهب إلى حد المطالبة بإصدار قانون يلزم الشركات وأصحاب الأعمال بالإسهام في صندوق معاشات العاملين لأن الأوساط الحدية لأصحاب الدخل المحدود لا تمكن أبداً من تحقيق توفير مالى يضمن لهم العيش بعد التقاعد.

بل كتب اثنان من الشيوع الديمقراطي هما إدوارد كينيتي وديفيد برنمو- مقالاً نشر في عدد من الصحف القومية الأمريكية -قال فيه إن العمال الأمريكيين يستحقون أن يحصلوا على أجور تحفظ كرامتهم وأشار إلى أن الفضل يرجع إلى العمال الأمريكيين في الانجازات التي حققها الاقتصاد الأمريكي في السنوات القليلة الأخيرة. وبالأخص ارتفاع الكفاية الإنتاجية

للعمال الأمريكي إلى مستويات تاريخية جديدة ..

وليس خافياً أن حماس عناصر كثيرة من السياسيين التقليديين داخل الكونجرس وخارجيه- للقناع عن اقتراف كهذا بيناهه اليسار بكل دوجاته منذ البداية ، إفا يرجع إلى شعور قديم بأن اليسار عاذ أنشط ما كان في أي وقت منذ مقاومته لحرب فيتنام ، والخشية من العودة إلى اعتماد أساليب اليسار في المناور والنضال من أجل حقوق الطبقة العاملة، ومنها الاضراب ،ان ثمة قلقا من بروز دور اليسار الأمريكي إلى حد سرقة الأضواء من السياسيين التقليديين من الحزبين. وهو تعبير استخدمه عديد من المعلقين الليبراليين الذين يبدون في الآونة الأخيرة تعاطفا مع قضايا اليسار، دون التعاطف مع اتباع دوره.

وتعني بهذا أن في الوقت الذي يضعف نجم اليسار وحركته في الأوساط العمالية وأوساط الأقليات وكذلك أوساط المثقفين ، واعتبر الكتاب الليبراليين والمحافظين ، وحتى عن اليمين المتطرف ، فإن السور مع مطالب اليسار جزءا من الطريق لا يتع خصوم اليسار، بفرجات خصوماتهم المختلفة- من أن يقفوا بكل شدة ضد نمو دور اليسار ومظلماته وجهاميه.

لا مانع من تأييد رفع جديد للحد الأدنى لأجور العمال ، لا مانع من كشف انحياز القوانين القضائية وغير الضريبة ضد الفقراء .. لكن الموانع كلها تظهر بوجه اتساع نفوذ اليسار السياسي وسط العمال . بوجه قرار الاتحاد العام للعامل الأمريكيين -سابقاته اليسارية الجسدة- بفرض انتصافات الكونجرس برشحين نقابيه . بوجه ارجاع الفضل في وقف خطة استخدام القوة العسكرية ضد العراق في الازمة الأخيرة إلى حركة السلام الأمريكية بقيادة اليسار الشيوعي في الجامعة.

حتى حينما نتحدث عن «رد الاعتبار» لليسار الأمريكي ، ينبغي أن لا نفتونا أنها معركة ، وأنها جزء من الصراع الطبقي المستمر . وليس مجرد معركة إعلامية أو برلمانية هادئة أو تتي هادئة.

وهي في الأساس معركة تعكس اشتداد ضارة الرأسمالية الأمريكية داخليا وعالميا . وتعكس في الوقت نفسه -والقدر نفسه- تصميم قوى اليسار في المجتمع الأمريكي على التصدي لها دفاعا عن مصالح حياتية جوهرية وليس فقط عن مواقع على الخريطة السياسية أو الثقافية لهذا المجتمع.



مقتل الطالب السوداني حسن الأمين عبد الرضى

العالم

ناقوس خطر العنصرية يدق فى المجتمع التشيكى



كان يوم الثانى من نوفمبر عام ١٩٩٧ يوماً أسود وعصيباً من أيام الجالية السودانية والطلاب والأجانب القيمين فى الجمهورية التشيكية. فى الساعات الأولى من صباح ذلك اليوم المشؤم قام اثنان من حليقي الرؤوس بالاعتداء على المواطنين السودانيين، الدكتور حميدلى عبد الرحمن عبد الكريم الذى تعرض للضرب بالبرح بالجنازير والطنن بالمدينة وعلى طالب السنة النهائية بكلية الاقتصاد فى جامعة شارل حسن الأمين عبد الرضى الذى تعرض للطنن بملحة حادة أودت بحياته. وقد دام المعتديان المرحوم حسن وزميله الدكتور عبد الرحمن عندما كان بهمان بدخول السكن الجامعى للطلاب وتعقبهما إلى داخله وإنتهت المطاردة بقتل حسن أمام أعين الحفيرة وبعض الطلاب.

أدى فى العام الماضى إلى هجرة واسعة بين الفجر إلى غرب أوروبا وكندا وتبع ذلك اتصالات وتحركات دبلوماسية على أعلى مستوى أجهزة الدولة التشيكية مع نظيراتها فى تلك الدول لإيقاف الهجرة، إلا أن السلطات التشيكية ظلت حتى اليوم عاجزة عن وضع حد للاعتداءات والنشاطات التشيكية حيث قام ثلاثة من أفراد «حركة حليقي الرؤوس» يوم ١٥ فبراير من هذا العام باغراق الفجيرة هيلينا بهاريوفا البالغة من العمر ٢٦ عاماً والتي حاولت الصحفية إيلشكا بيلاروفا التى تعمل فى الإذاعة التشيكية إنقاذها عندما قفزت إلى الماء لانتهالها إلا أننا لم نتجع.

حضر تشييع مراسم الجثمان عقيله رئيس الجمهورية قاتسلاف هافل والوزير فلاديمير ميلناروش المتحدث باسم الحكومة والمستول فى نفس الوقت عن قضية الأقليات القومية الذى أكد فى كلمة قصيرة أن الفصريين التشيك هم الذين قتلوا هيلينا بهاريوفا.

أفراد الجالية الفجيرة الذين شاركوا فى مراسم التشييع وجهوا اتهامات للدولة والحكومة بأنها لا تريد حمايتهم من الاعتداءات العنصرية، كما طلبوا من عقيلة السيد رئيس الجمهورية أن تدعو زوجها للقيام بخطوات لتوفير الحماية والأمن لهم. كما

أرض القرو مضرباً بدمائه. وذكرت الصحفية أنه تم القبض على اثنين من المعتدين وأن أحدهما يعمل لحساب وكالة أمن خاصة إسمها «بينكترون».

وفى الخامس والعشرين من نفس الشهر تعرض مقر الملحق العسكري المصرى إلى اعتداء حيث رمى المقر بالحجارة وكسرت النوافذ وجرى محاولة اقتحامه وكان ذلك مصحوباً بالصراخات والشتائم بالمشاعرات عنصرية.

مواطنو الجمهورية التشيكية من الأقلية الفجيرة يتحملون العناء الأكبر من التفرقة والاعتداءات العنصرية. وخلال السبعة أعوام المنصرمة قتل حوالي اثنين وعشرين من أفراد الفجر على يد حليقي الرأس، وأحرق عدداً كبيراً من المنازل وقد صدرت أحكام ضعيفة ضد الذين قدموا لإساحة القضاء الأمر الذى

لقد أثارت هذه الجريمة البشعة ردود فعل غاضبة عنيفة على المستويين الشعبي والرسمى ووسط أفراد الجاليات الأجنبية فى الجمهورية التشيكية وكذلك على صعيد الرأى العام العالمى وخاصة الأوروبى، لأنها شكلت أحد قسم الاعتداءات العنصرية التى يمارسها أفراد «حركة حليقي الرؤوس» ضد مواطني الجمهورية من الأقلية الفجيرة وضد الملوئين الأجانب، والتي أصبحت ظاهرة شبه يومية فى حياة المجتمع التشيكى. وحسب المعلقين السياسيين ورجال القانون ومنظمات حقوق الإنسان فإن هذه الظاهرة بدأت تهدد أمن واستقرار المجتمع التشيكى وتسمى إلى سبعة الجمهورية فى الخارج وخاصة فى الوسط الأوروبى الذى تسعى تشيكيا الانضمام إلى مؤسساته الأمنية والعسكرية وفى مقدمتها الاتحاد الأوروبى.

وفى غضون أقل من أسبوعين على جريمة قتل الطالب السودانى حسن الأمين اعتدى زها عشرة من حليقي الرؤوس على مواطن أردنى وآخر يمنى بالضرب المبرح فى مشرو الاتفاقيات بالعاصمة براغ. وحسب ما أوردته صحيفة «بليسلوك» التى أوردت الخبر فى عهدها الصادر بتاريخ ١٨-١١-١٩٩٧ أن أجنيتا آخر لم تعترف هويته وجد ملقى على

رسالة براغ

د. محمد مزاح الحاج

الفاشية تطل براسها من جديد



.. وفي ألمانيا .. النازيون الجدد

الاحتجاج على جريمة قتل المرحوم حسن الأمين والاعتداء على الدكتور عبد الرحمن عبد الكريم جاء في البيان الذي أصدرته الجالية في نفس يوم الحادث: «أن هذا الحادث الخطير يعكس عمق النزعات العنصرية لهذه الجماعة التي وصلت إليه الاعتداءات المتكررة التي يقومون بها ضد الأجانب وخاصة الملوكين المقيمين بالجمهورية التشيكية إضافة إلى النجف».

وترجع البيان بنداً إلى منظمات حقوق الإنسان التشيكية والعالمية والمنظمات الدولية إدانة الحادث وطالبتها بالعمل على كشف المنظمات والجاسعات العنصرية التي تقوم بالاعتداءات العنصرية وتسميخ دماء الأجانب. كما طالب البيان المسؤولين التشيكيين بالقيام بواجبهم الذي تلعبه عليهم القوانين والاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان. طالب البيان أيضاً المسؤولين في الهيئات الدبلوماسية العربية القيام بكل ما من شأنه أن يضمن أوضاع المواطنين العرب في الجمهورية التشيكية.

في خضم ذلك السيل العارم من الغضب والاحتجاج نشرت كبرى صحف الجمهورية التشيكية «دنيس» مقالة لرئيس الجمهورية **فاتسلاف هافل** في عدده الصادر بتاريخ ١١-٩-٩٧ تحت عنوان: «لقد قللنا من شأن العنصرية .. ذلك الشيطان المدمر» جاء فيه:

«لقد فتحت جريمة قتل الطالب السوداني **حسن الأمين عبد الرزقي** بالخاص جديد وتشديد ملف العنصرية التشيكية وأيقظت الرأي العام والسياسيين في بلدنا من نومهم وفرضت علينا جميعاً ضرورة البحث عن سبل لمقاومة العنصرية في مجتمعنا. إن ذلك لن يخفف من آلام أهل الطالب القليل وأصبحت، ولكنني

دعت عمودية مسلحة براغ إلى تظاهرة جماهيرية أمام مبنى كلية الاقتصاد والتي شارك فيها أساتذة الجامعة والطلاب وجمع غير من المواطنين التشيك والأجانب، كبار السياسيين وقادة الأحزاب والوزراء الذين كان في طلبتهم السيد رئيس مجلس النواب **ميلوش زغان** ورئيس مجلس الشيوخ السيد **بيتر بيهارت** ونائب رئيس الوزراء السيد **يوزف لوكس** ونائب رئيس الوزراء الثاني الداخلية وزير المالية وممثل مكتب السيد رئيس الجمهورية وآخرين.

وقد خاطب كل هؤلاء المتظاهرين وطلابوا بتطبيق القانون بحزم وأن تأخذ العدالة مجراها في هذه القضية. ألقى أيضاً ممثل الجالية السودانية طالب الدراسات العليا في الاقتصاد **محمد محمد الحسن** الذي رافق جثمان الفقيه إلى السودان كلمة في هذه المناسبة. تحدث أيضاً السفير السوداني المقيم بالتمسا **البروفيسر أحمد عبد الحليم**.

شهدت كذلك مدينة **برنو** عاصمة الاقليم المرافى مظاهرة شديدة ضمت حوالي ١٠ آلاف مواطنين وخاضت المظاهرة عدسة المدينة السيدة **واغما** - لامتوقه سكا عدة طابعت بضرورة تطبيق القانون والتصدي بحزم لنيل هذه الحالات.

تحدث في التظاهرة كذلك نائب مدير الجامعة الذي دعا إلى الاستمرار في التصدي لمظاهرة العنف العنصري بصورة منتظمة.

كما شهدت أيضاً مدينة **كارلوفي فاري** السباحية مظاهرة شارك فيها طلاب المدارس الثانوية والمعاهد الذين طالبا باتخاذ موقف صارم تجاه جماعة خليتي الرؤوس. بالإضافة إلى ذلك نظمت مظاهرات في مدن أخرى كمدنية **البرنو** و«شكسكي بوجيوفيتسه».

الجالية السودانية تصورت حملة

طالبوا الوزير **مليبارش** أن يطلب من الحكومة الأمريكية السماح لهم بالهجرة إلى هناك. وحسب تصريح صادر عن منظمة الفجر المساهمة المبارة **الفجرية المنسية** وأن حوالي ٢٠٠ أسرة في شمال مورافيا أبدت الرغبة في الهجرة.

كل ما حدث ويحدث اليوم واحتمال ما سيحدث في المستقبل من اعتداءات ونشاطات عنصرية خطيرة على امتداد الساحة التشيكية، ناتج من أن الحركات الفاشية بدأت في الظهور والنمو على مرأى وعلم من أجهزة الدولة وأفراد المجتمع والتي أصبحت تشكل جزءاً لا يتجزأ من نسج ذلك المجتمع.

في شهر مايو في العام المنصرم ظهرت حركة متطرفة في جنوب مورافيا تطلق على نفسها اسم «حركة الوحدة القومية» التي تصدر مجلة باسم «سرفنا» وتعلن هذه الحركة انتماءها للفاشية الايطالية وتقوم بتدريب أفرادها على السلاح. كما ظهرت أيضاً منشورات فاشية عنصرية باسم «الامة الجديدة»، «دمشعل اليوم».

بالإضافة إلى ذلك أن حركة خليتي الرؤوس دأبت على الاحتفال كل عام بمناسبة ذكرى ميلاد الزعيم النازي **أدولف هتلر** ويشارك في هذه الاحتفالات أفراد من حركة خليتي الرؤوس من خارج الجمهورية التشيكية.

وكما أسلفنا من قبل فإن حادث اغتيال الطالب السوداني **حسن الأمين** آثار موجة عارمة من الغضب والاحتجاج وسط قطاعات واسعة من المواطنين التشيك الذين عبروا عن إدانتهم لجرعة عبر وسائل الاعلام بصورة مكثفة وفي التظاهرات التي نظمها الأساتذة وإدارة الجامعات وطلابها الذين عبروا عن تضامهم مع أسرة الفقيه والجالية السودانية. بعد مرور يومين فقط على حادث القتل

حركة حليقي الرأس تعتدى على الاقلية العجرية وعلى الأجانب الملونين

لأقوال ١٥ شاعدا. كما استمعت إلى بعض الحيزاء في مجال الجريمة والتجليل النفسي والطب الشرعي وأصدرت حكمتها يوم الاثنين الموافق ٢٣ مارس ١٩٩٨ بآدانة القاتل بيتر زيرونيك والحكم عليه بالسجن ١٤ سنة عاماً ، وعلى بأن شيميرتك بالسجن لمدة أشهر مع وقف التنفيذ نسبة لصغر سنه.

* تجدر الإشارة إلى أن مجموعة من حركة حليقي الرؤوس الذين حضروا الجلسة الأخيرة للمحكمة ، قاموا بتوزيع بيان باسم «الجهة القومية التي تتخذ من مدينة «برنو» مقراً لها. البيان شكك في الحكم وفي نزاهة المحققين الذين وصفهم بأنهم خاضعين لضغوط سياسية.

في الجانب الآخر تابع الصحفي والكاتب التشيكي بيتر أوول وهو أحد المدافعين البارزين عن حقوق الإنسان والحقوق المدنية وكان قد تعرض للاعتقال والسجن في عهد النظام الشيوعي السابق ، في اليوم التالي لإعلان قرار المحكمة نشر مقالاً في صحيفة «براو» أشار فيه إلى أن المجتمع التشيكي يتضرر من العنصرية وأعمال العنف وأنه إلى جانب الدرع القانوني لابد أن يتصدى المجتمع ووسائل الإعلام للعنصرية.

السيد رئيس مجلس النواب ميلوش زغان صرح بأنه لا زال متشبكاً بدعوته بإصدار أمر يمنع «حركة حليقي الرؤوس» وأشار إلى أن هذه الحركة على الرغم من أنها غير مسجلة رسمياً في وزارة الداخلية إلا أنها حركة منظمة تصدر منشورات ولها نشاطات.

في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن السيد رئيس الجمهورية قد ذكر في المقالة التي نشرتها له صحيفة «ديفين» بتاريخ ١٥-١١-٩٧ أنه «يتوجب اتخاذ إجراءات قانونية ورفع دعاوى قضائية ضد جميع المظاهرات التي تروج أراء عنصرية واضحة أو مبطنه ، وتدعو إلى الحقد».

أما السيد بوزف لوكن نائب رئيس المحكمة فقد ذكر أنه توجد الأدوات الكافية لتتصدى «وحركة حليقي الرؤوس» ، وعلى الدولة أن تتحرك بسرعة وحزم وتتصدى لجميع مظاهر التطرف العنصري ، وبما في نفس الوقت إلى ضرورة تخفيف حدة التوتر في المجتمع.

* يقابل كل ما أسلفنا ذكره موقف أحد الفقهاء وصفق الرأي العام السوداني وذلك منذ إعلان نياة مقتل المرحوم ومن وحتى وصول الجثمان إلى السودان ودفع ذلك الموقف الذي اتسم بقدر عال من حيب النفس والصبر والتسامح الذي عرف به أهل السودان.

والد الفقيهه أرسل بتاريخ ١٠ يناير ٩٨ نياية عن الأسرة رسالة للجانالية السودانية في تشيكية عبر فيها عن شكره وتقديره للموقف الانساني العظيم الذي وقفته والذي خفف عنهم كثيرا حول الحادث المتجع كما توجه بالشكر لشعب وحكومة الجمهورية التشيكية. وإدارة الجامعة والأساتذة والطلاب لتضامهم مع الأسرة ومجهيز ورسل الجثمان للسودان.

التشبيكة.
وما تجدر الإشارة إليه أن المنبر قد حظي بتأييد ودعم عدد من الشخصيات السياسية والإعلاميين وفي المقدمة السيد رئيس مجلس الشيوخ بيتر بهارات الذي أعرب عن استعجاده لدعم نشاط المنبر وتقديم المساعدة في تنفيذ مهامه.

أول الأعمال التي قام بها المنبر كان متابعة الدعوى الجنائية التي قام برفعها جهاز النائب العام في جريمة مقتل الطالب حسن الأمين عبد الرزقي ضد القاتل بيتر زيرونيك من «حركة حليقي الرؤوس» البالغ من العمر ١٨ عاماً وبأن شيميرتك البالغ من العمر ١٦ عاماً . كما قام المنبر بتابعة ما تكتبه وتنشره وتبثه وسائل الاعلام التشيكية في هذا الموضوع.

ونتيجة لقوة حركة الاحتجاج التي اجتاحت المجتمع التشيكي والضغط الأوربي والتدف الهاد والإدانة التي تعرضت لها الجمهورية التشيكية فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان ، اكتملت إجراءات التحقيق في القضية في فترة زمنية وجيزة مقارنة بقضايا القتل والاعتداءات العنصرية التي سبقتها ، وبدأت محكمة براغ وسط حراسة أمنية مشددة وحضور إعلامي يوم الاثنين ١٦-٣-٩٨ النظر في القضية وقد استمعت المحكمة في جلساتها التي استمرت اسبوعيا كاملا

أدولف هتلر



أنظر إلى مقتله نظرتي إلى تجد قوى يخفى على الفقيه طابع الضحية».

في هذا السياق كتب الدكتور مجيد الراضي أحد القانونيين والكتاب المهتمين بالادب والثقافة وقضايا السياسة الصلة بحمية الناس ومستقبل الأجيال والمدافع بقوة وصبر عن حقوق وكرامة الإنسان ، مقالة حول العنصرية ، يوصفها «ثمرة الانفلاق الثقافي والحضاري» ، مشيراً إلى أنه مقتل الطالب السوداني حسن الأمين عسبد الرزقي في ٨-١١-٩٧ كان مثلاً صارخاً على نزعة العنف العنصري الاجرامية . وأن العنصرية حالة مركبة ومعقدة وما ينهي لنا أن نسطها... وأن حقبتنا التاريخية المراهنة لتشهد إنبعاثاً لنظرية «الصلام بين الحضارات» بعد أن كانت قد دفنت الفاشية بنمن باهظ بقدر بخمسين مليون إنسان ، فضلاً عن الخسائر المادية الهائلة والحرب الروحي العاصف الذي لا تزال أسفاده تتردد في كل ثقافات العالم».

جاء في هذا الصدد أيضا بيان «المجموعة التشيكية العربية» الصادر بعد انعقاد اجتماعها السنوي في شهر مارس هذا العام الذي أشار إلى ضرورة التركيز على عكس الجانب الإيجابي في الحضارة العربية وإبراز أسبواب الحياة والأيمان والقيم الروحية والأثر الثقافي بدلا من تركيز وسائل الاعلام على «الأجراح والاصولسية والتطرف» . كما أشار البيان إلى «تقش الثقافة والقيم المشروعة، المستوردة في الغالب» ، ثقافة العنف والكراهية والعداونية والقمع التي تقتل تربة خصبة لتنامي العنصرية في شكل دعا «للرب» .

من بين السبل التي بدأ اليجب عنها بعد مقتل حسن الأمين مقاومة العنصرية في المجتمع التشيكي والدفاع عن الذين يتعرضون للاعتداءات العنصرية كان تكوين «منبر الكرامة الانسانية» الذي يضم في عضويته قلفاً من رجال القانون وممثلين من منظمات حقوق الإنسان التشيكية غير الحكومية وممثلين للجاناليات الأجنبية وآخرين . من بين المؤسسين للمنبر طالب الدراسات العليا في القانون الأستاذ فتح الرحمن أحمد هاشم العضو القيادي في منظمة حقوق الإنسان السودانية

مرة أخرى.. مع طب الاعشاب

د. سمير حنا صادق

محاکمات نوميرج الشهيرة التي ثبت فيها أن أطباء النازي كانوا يجربون تجارب على المعتقلين.

خامساً: ويتلوه هذه العمليات محاولة تصنيع مواد مشابهة للمادة البيولوجية وإن كانت أفضل في الفعالية، وأوضح مثال لذلك ما حدث مع البنسلين: فقد كانت المادة الأصلية لها مدى قصير الفعالية في الجسم (٣ ساعات)، ضعيفة المجال للفعالية- أي ذات تأثير على عدد ضئيل من أنواع الميكروبات ولا بد من إعطائها حقناً لأنها «تهضم» بعصائر المعدة، ولكن أمكن تخليق أنواع طويلة المفعول وأخرى يمكن تعاطيها بالفم. وأمكن أيضاً تخليق أنواع لها فعالية على بكتريا لا يقتلها البنسلين الطبيعي، ولقد كان المصدر الأساسي ما يتعاطاه مرضى السكر من أنسولين هو بنكرياس الخنازير ولكن أمكن الآن باستعمال الهندسة الوراثية تصنيع أنسولين بشري يتوفر الآن في الأسواق ويتفوق في فعاليته عن أنسولين الخنازير.

هذه- وغيرها- هي خطوات تحويل العشب الطبي إلى دواء، وهي خطوات تتطلب الاستعانة بالمعرفة العميقة لعلما- الرياضة والكيمياء وعلم وظائف الأعضاء والفيزياء والنبتات والحيوان والفارماكولوجيا. وهذا هو الفرق بين الأعشاب والأدوية.

هل من المعقول مهما كانت الحجج، أن نتنازل عن كل هذه المعرفة الإنسانية؟ هل من المعقول أن نطالب بالعودة إلى الانتقالب بالحمبر نظراً لانتشار حوادث السيارات.

ولكن ما هي أضرار التنازل عن العلم والاكتشاف، بالعودة إلى الطب البسيطة وبطب الأعشاب؟

بداية فنلا مبالغ إطلاقاً في بعض الاستعمالات البسيطة للأعشاب: فنحن جميعاً قد نعالج الصداع بالقهوة والشاي ونعالج الغص البسيط بفتحنا نغناغ. أما أكثر من ذلك فهو كارثة.

شروط «النموذج الإرشادي» Paradigm للبحث الطبي الاكينيكي ومحتاج إلى دراسة واسعة بعلم الاستنتاج الاحصائي، Statistical inference ورياضيات التفاضل والتكامل وقوانين الاحتمالات.

وبتسبب - أرجو ألا يكون مغلاً- فإن شفا مريض بعد استعمال دواء لمدة أسبوع يعني أحد فرض منطقي عديدة منها:

أ- قد تكون المسألة مصادفة.
ب- قد يكون الشفا نتيجة لما لاقاه المريض تحت الدراسة من عناية أثناء فترة التجربة.
ج- قد يكون من طبيعة المرض الشفا بعد أسبوع.
د- قد يكون من طبيعة المرض الشفا بعد يومين وأن الذي أجل الشفا هو احتمال الدواء.

هـ- قد يكون في الدواء الشفا. وعلاوة على هذا كله، فقد يتلو الشفا إصابة المريض بسرطان بعد سنتين. وكل هذا يجب أن يدرس في ظل اتفاقية هامة هي اتفاقية هلسنكي لإجراء تجارب على البشر، وهي الاتفاقية التي تم توقيعها بعد

كما قلنا مراراً، يراجع كل علم حقيقي علم زائف Pseudo Science ويحل العلم الزائف أحد المصادر الهامة للخرافة في العصر الحديث. وكما يراجع علم الفلك بالنجمين، يراجع علم الفارماكولوجي بالمطارين والعشابين والمعالجين بالأحجية والتعاويذ.

وعلم الفارماكولوجي هو علم الأدوية؛ فعاليتها وسُموميتها. وللجانب الأكبر مما نستعمله الآن من أدوية أصول بيولوجية نباتية أو حيوانية، والقائمة طويلة تشمل الأسبرين والكينين وأدوية القلب القوية والمضادات الحيوية والهرمونات، فلكل من هذه الأدوية أصول بيولوجية، ولكن ما نتعاطاه من أدوية في العصر الحديث قد مر خلال «معرفة العلم والدراسة النقدية الحازمة والمحسنة لعلم الفارماكولوجي». نعم قد تحدث أخطاء، ولكن آلية التصحيح في العلم سريعة وباترة.

وتقوم هذه «المعرفة» بخطوات أساسية في تحديد ما نتعاطاه من دواء. فهي: أولاً: تقوم بعزل المادة الفعالة وفصلها عما عداها من مواد أخرى قد يكون بعضها ساماً. ثانياً: تقوم بمحايرة هذه المادة الفعالة. فالأدوية الفعالة في عشب من قلوب تختلف كميّاً وأحياناً نوعياً عن المادة الفعالة في العشب نفسه الوارد من أسوان.

ثالثاً: تقوم بدراسة سُمومية هذه المادة الفعالة نفسها. إن أغلب المواد الفعالة الموجودة بالنبتات الطبية يصنعها النبات للدفاع عن نفسه ضد المعتدين وللكتير من النبتات الطبية أثر ضار إذا لم تستعمل بعناية. حتى العرقسوس الذي يستعمل أحياناً كمهدئ للمعدة يؤدي استعماله إلى احتفاظ الجسم بكميات كبيرة من عنصر الصوديوم مما قد يؤدي بالتالي إلى الاستسقاء وارتفاع ضغط الدم والوقاة.

رابعاً: تقوم بدراسة فعالية الدواء. ودراسة الفعالية في مجال الطب عملية في منتهى الصعوبة، ويحتاج إلى معرفة بشروط تطبيق المنهج العلمي على الدراسة باتباع

منزلة العلم وتحويل العشب إلى دواء

هل هناك اختيار بين العلم والخرافة؟

مليون مريض لكافة الأمراض التي تصيب البشر من المل والأورام والرمذ والنزلات المعوية .. ونشرت عشرات الآلاف من القصص عن شفاء مزعوم معجزة. ولكن الكنيسة الكاثوليكية رفضت هذه المعجزات إلا في ٦٥ حالة: أي أن نسبة الشفاء تصل إلى حوالي واحد في المليونين.

فإذا انتقلنا إلى ميدان السرطان، فإن الصورة تصبح أوضح: إذ يعرف علماء الأورام أن هناك نسبة معينة من الشفاء التلقائي تتراوح بين واحد في المائة ألف إلى واحد في العشرة آلاف. فإذا قارنا هذا بنسبة الشفاء من السرطان في لورد لاكتشفنا أن بقاء المريض في منزله يحقق نتيجة أفضل من مشقة الذهاب إلى لورد. وهو على كل حال ما كنا نتنتره حقيقة. وعلاوة على هذه الأرقام الدافقة، فإن معجزات لورد ومعجزات غيرها

فالعشب يعطى المريض إحساسا كاذبا بالعلاج والأمان. والأم التي تصالح أبنها المريض بالسعال يورق الجوارفة وينتابها الشعور بأنها قد أدت واجبها نحو أبنها المريض، قد تتسبب في وفاته بالتهاب رئوي كان من الممكن غنائه بمضاد حيوي لو إنها أدت واجبها نحوه. والأسرة التي تصالح أبنها المصاب بالتهاب في الحنجرة بشرب ساخن قد تسبب في إصابة قلب الطفل بروماتيزم القلب الذي يحطم صماماته، أو أن تصاب الكلى بالالتهاب الذي يؤدي إلى الفشل الكلوي.

ولكن حتى هذا رغم خطورته، ليس أخطر ما في الموضوع. إن هذا الأسلوب في التعامل مع الواقع بالمعصية إلى ازدياد العلم والعصوة إلى الكتب الصغراء هو بمثابة كارثة على دولة تواجه ما نواجهه تاريخيا وجغرافيا. فنحن تاريخيا نواجه القرن الحادي والعشرين ونحن جغرافيا نواجه وحشا مفترسا مسلحا بالعلم الحديث، تبلغ فيه نسبة العلماء إلى السكان مائة ضعف النسبة عندنا. وهو يضع نصب عينيه محاولة التهامنا في المستقبل.

وتتعد كراهية العلم وازدياد وجب الجرافة وتزقيها إلى أفاق عديدة. فمن العلاج من لين بقرة يشفي الأمراض أجمع، إلى ماء في صنوبر طبيب جراح له مفعول مساحر في الشفاء، إلى طبل في الشاي له مفعول في العلاج، إلى آخر هذه القائمة من أساليب العلاج الجرافية. بل ووصل هذا الأسلوب إلى أكبر المراكز العلمية، حيث زعم مركز لبيت العلمي اكتشاف أعشاب تشفي فيروسات.

ولعل أكثر هذه الأساليب انتشارا ما يدعى الانتصاب إلى الدين.

ففي عام ١٨٥٨ زعمت قبة رؤية العبراء ميزيم في مدينة يدي لورد بغرنا. وقد زار هذا المكان منذ هذا التاريخ ما يربو على مائة

من المعالجين بالدجل لم تشمل أبدا حالة واحدة لتصر عضو جديد بدلا من عضو ميتور. وهو شيء أقل إعجازا من بعض العلاجات المدعاة. نعم .. من الممكن قبول بعض الحكايات الوجدانية الجرافية في المجتمع. ولكن أن يصل الأمر إلى أن تقدم عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه وأوراق الترقية في اللجان الدائمة عن العسل الأبيض وحب البركة، فهذا كارثة وهذا إفلاس وهذا كسل. وقد نشرت المراجع العالمية الطبية تقريرين هامين يوضح الأول أن غذاء الملكات يحترق على كميات كبيرة من حبوب اللقاح التي قد تسببت في بعض حالات الوفاة من الحساسية لها. ويوضح الثاني أن العسل الأبيض إذا لم يستعمل كما هو وإذا خفف بالماء فإنه يؤدي إلى زيادة النمو الميكروبي.

إن عودة الطب إلى امبيريقية ما قبل هيروفيليم (٣٣٠ ق. م) كارثة لا تهدد أنظمة العلاج فقط إنما تهدد مستقبلنا واختبارنا بين العلم والخرافة.

العلم .. واستمناخ الدجول



جورج سوروس .. أشهر المضاربين الماليين

في القرن العشرين .. قاهر الحكومات والعملات

والاسهم والسندات يكتب عن : التهديد الرأسمالي للرأسمالية

الماركسية اللينينية : وأن النظرية الاقتصادية تشوه موضوع البحث حتى تسهل الطريق أمام دعه يعمل .. متبهما إياها بأنها غير التزييف والاختزال تقيم أيديولوجية معادية للمجتمع المفتوح.

يؤكد سوروس على دور الدولة بالذات في التوزيع ، ويستشهد بمقولة فلسفية (المال مثل السداد الحيواني لا يشكل خيرا ما لم يتم توزيعه) ، يعتبر سوروس أن التعاون جزء من نظام الطبيعة مثله مثل الصراع والتنافس . يتحدث عن أسبقية المصالح العامة على الخاصة ويتفلسف فيقول مثلاً: لو كانت الحقيقة المطلقة بعيدة النال فكيف نستطيع أن نقبل قابليتنا للخطأ كحقيقة مطلقة؟ سوروس يأس لصباح القيم وشعاع السلام كما بأسف للنجاح الناجم عن التحاليل على الحقيقة بل وإنكارها.

على كل لسان من المفسرين بسوروس ولا توجهاته لكننا أوردنا ما سبق للتدليل على أهمية أن ننظر إلى خصوص ما ينشئ من الجديدة. وفي اعتقادي الشخصي ، وطبقاً لمراجعات مع مصادر عربت سوروس عن قرب، أن سوروس لا يحتاج إلى أن يضارب في البورصة المصرية (فمكاسبها في النهاية ملائمة بالنسبة إليه) لكنه سيدخل مصر أساساً من باب الصريح لإفكاره عن المجتمع المفتوح ، وبغية خلطة الموقف المركزي الاقتصادي المصري، ورياً السياسي أيضاً. ولا ننسى هنا أن سوروس هو الداعم الرئيسى لمؤتمرات ديفوس (التي تروج لقولته أن التعاون الاقتصادي هو الذي سيقود السلام مع إسرائيل وليس العكس) . إن المقال .. الثير ، سيندعي اختلافات عنيفة وردود سياسية وفكرية واقتصادية كثيرة كما نتوقع ونتمنى، بيد أن علينا قبل القراء ، وقبل الردود أن نوجه الشكر للمترجمة القديرة السيدة إكرام يوسف على ترجمتها الشريفة بالفهم والبلاغة وانتضاط العبارة وبساطة العرض ، وأيضاً على تفضّلها بأدء عملها إلى اليسار.

مصباح قطب

تصوم .. وبذا تحققت خطة المتضربين وبيع سوروس وحده خلال أسابيع ألف مليون جنيه إسترليني. سوروس هو عبقريته مالية مذهلة. وهو فوق ذلك، وكما يظهر من المقال، يتمتع بقدرة فلسفية وتجريدية قلما تتوفر لفيلسوف أو مفكر، من هنا فإن من الخطورة أن نكتفى بتصوير سوروس على هيئة الثعبان القارع أو الاضطراب الذي له ألف ذنب ويبح ناراً من عدة أفواه.

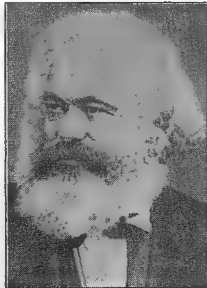
فعلت ذلك إحدى الصحف الاسبوعية مع موضوع عن التآمر السوروسي حين جاء أعوان السوروسي إلى مصر لاستكشاف السوق). سوروس أخطأ ألف مرة من هنا الفهم المسطح. انظروا مثلاً إلى ما يطرحه هنا ..

إنه يتكلم برعوى عن فلسفات هيجل وكارل بوبر وماركس وداروين وغيرهم ويخرج عبر المشاهدات الأيديولوجية والفلسفية بفكرته الخاصة ، سوروس الرأسمالي العتيد يؤكد أن التهديد الرأسمالي الآن للرأسمالية هو العدد وليس الشيوعية أو غيرها . ويقول : المجتمع المفتوح مهدد بالخطر من الإفراط في الفردية ويرى أن «دعه يعمل دعه يمر» انحرف عن الحقائق العلمية المفترضة مثلاً كانت

«إذا كان هناك فرد يمثل قمة النجاح المادي في عالم الحرية المطلقة لقوى السوق فهو جورج سوروس هذا ما قاله المهندس مسحح مسود الساتلي (مصري أمريكي) وهو يلتفت نظراً إلى المقال الخطير الذي كتبه سوروس في أحد أعداد مجلة «الاتيكس ماغلي» الشهيرة الأمريكية الشهيرة، داعياً إيانا إلى ترجمته وتحليله ، لنفهم «قاهر الحكومات والعملات» قبل أن يحنى إلينا. إن القتل الذي يأخذ طابعاً فكرياً وفلسفياً ، ملئ بالمداورات، وهو يؤكد - وبالمفاجأة - أن الخلاق قوى السوق يمثل خطراً على الرأسمالية» لا يقل بحال عن خطر الشمولية والغاشية السابق. عنوان المقال الأصلي هو التهديد الرأسمالي» وقد أضفنا من عندنا كلمة «الرأسمالية» لياضاح جزم الموضوع ودون افتتاه عليه.

لكن ماذا عن كاتب المقال وماذا عن أفكاره الأساسية؟ (سوروس يهودي مجري ولد عام ١٩٣٠) وهاجر إلى لندن عام ١٩٤٧ وهناك التحق به مدرسة لندن للاقتصاد والشهرة وبدأ العمل في سوق المال بلندن ثم انتقل إلى نيويورك حيث حقق نجاحاً مذهلاً . ولسوروس شبكة من الجمعيات الأهلية يكن اعتبارها ويروس حربة لأفكاره التبشيرية عن المجتمع المفتوح ، وهو يفتق على هذه الجمعيات ٣٥٠ مليون دولار سنوياً . وكان قد بدأ العمل في هذا السبيل بجنوب أفريقيا ، ثم انتقل إلى وسط أوروبا (بالسندبات بولندياً ونشوكوسلواكياً) ثم إلى الصين إلا أنه انسحب من الأخيرة عام ١٩٨٩.

لا يتحرك لنا سوروس المجال لتعمق دوره في تقويض التنظيم الاشتراكية في أوروبا. الشرقية فهو يتحدث بتفصيل عن ذلك. واعتقاد أن سوروس لم يؤثر في الدول الاشتراكية فقط بل أنه أذل منذ سنوات قليلة حكومة بريطانيا ذاتها حيث كان على قمة مجموعة من المضاربين الذين واهتروا على بيع أجنبته الاسترليني في السوق المستقبلية متوقعين أنهم سوف يستطيعون شراء - ما تعاقدا عليه من أجنبته الاسترلينية في المستقبل بسعر أقل مقارنة بالعملات الصعبة الأخرى . ولقد حاولت الخزانة البريطانية عبثاً تدعيم سعر الإسترليني بشراً . فائض ما يمرضه المضاربين لكنهما يشتت في النهاية وتكرت عملة البلاد



كلارك ماركس

التحديد الرأسمالي للرأسمالية

قررت إقامة مؤسسة أضفيت عليها اهتمامات الحقيقة ، فيعد أن عاشت الاضطهاد النازي والاستبداد الشيوعي ، وصلت إلى نتيجته مؤداها أن أسى ما أتبعته هو المجتمع المفتوح ، لذلك أطلقت على هذه المؤسسة «صندوق التفكير النقدي» ، كان هذا في عام ١٩٧٩ .

وكانت أولى مهامها الكبرى في جنوب أفريقيا ، إلا أنها لم تكن ناجحة ، فقد كان نظام التفريق العنصرية سائدا إلى الحد الذي جعل كل ما حاول القيام به جزءا من النظام . لذا من أن يساهم في تفسيره ثم حولت اهتمامنا إلى وسط أوروبا حيث كنت أكثر نجاحا بكثير . فبدأت حركة ميثاق الـ ٧٧ في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٨٠ وحركة تضامن في بولندا عام ١٩٨١ . كما أقيمت مسيرات مستقلة في بولندا عام ١٩٨٤ وفي الصين ١٩٨٦ والاتحاد السوفيتي ١٩٨٧ ثم في بولندا ١٩٨٨ . وقد تسارعت خطواتي في هذا الصدد مع انهيار النظام السوفيتي ، وقد أنشأت حتى الآن شبكة من المؤسسات تقدم عبر أكثر من ٢٥ بلدا (استثناء الصين التي انتهينا فيها نشاطنا في ١٩٨٩) .

الأنشطة البديلة

وأثناء عملي في ظل الأنظمة الشيوعية ، لم أشعر أبدا بالحاجة لأن أشرح ماذا يعني «المجتمع المفتوح» ، لأن أولئك الذين ساندوا أهداف المؤسسات كانوا يفهمونها ربا أكثر من فهمي لها حتى وإن كانوا غير معادين على الصلح ، فقل سبيل المثال ، كان هدف «دوجما» ، وأنا لن تستمر في البقاء إذا لأنني كنت أعلم أن «الدوجما» الشيوعية السائدة كانت مزيفة ، بالتجديد لأنها «دوجما» ، وأنا لن تستمر في البقاء إذا لأنني كنت أعلم أن «الدوجما» الشيوعية السائدة كانت مزيفة ، بالتجديد لأنها أصبحت المؤسسة هي المصدر الرئيسي لدعم المجتمع المدني في المجر ومع ازدهار المجتمع المدني بدأ أقول النظام الشيوعي ، وأثر انهيار النظام الشيوعي ، تغيرت رسالة

الغربية وتكيفت من أجلها وجا . هذا الشرح مغاليا في التجريد والفلسفة ، فلم يلق تعبير «المجتمع المفتوح» اعترافا كبيرا بعدها . ومع ذلك فقد كان تحليل بورر نافعا ، وعندما قرأته في الأربعينيات عندما كنت طالبا بعد أن عانيت بشكل مباشر كلا من الحكم النازي والشيوعي في المجر ، أصابني بقوة الإبهام . فقادني إلى البحث العميق في فلسفة «بورر» والتساؤل عن السبب في أنه ما من أحد يستطيع الحصول على الحقيقة المطلقة ، وجاءت الإجابة واضحة: فنحن نعيش في نفس العالم الذي نحاول فهمه ، ويمكن تصورنا أن تؤثر على الأحداث التي نشارك فيها ، فإذا كانت أفكارنا تنتمي إلى عالم معين بينما تنتمي موضوعات في هذه الأفكار إلى عالم مغاير ، ربا كانت الحقيقة لتصبح في قبضتنا ؛ ربا استطاعت صياغة تعبيرات مطابقة للوقائع ، وكانت الحقائق لتصبح معيارا يستند إليه عند تحديد صحة التعبيرات .

وهناك مجال تسود فيه هذه الظروف ، وهو العلم الطبيعي ولكن في مجالات السلوك الانساني الأخرى تكون العلاقة بين التعبيرات والحقائق أقل دقة . ففي الشؤون الاجتماعية والسياسية تساعد تصورات المشاركين في تحديد الواقع . ففي هذه المواقف تظل الحقائق بالضرورة معايير يعتد بها للحكم على دقة التعبيرات ، وهناك علاقة مزدوجة - أليمة التغذية الراجعة - بين التفكير والاحداث ، وهو ما أسماه «الانعكاسية» التي استخدمها لشرح نظرية عن التاريخ .

ويصرف النظر عن صحة النظرية من عدمها ، فقد أعاننتني في أسواق المال . فعندما أصبح لدى أموال أكثر من حاجتي

«ما هو نوع المجتمع الذي نريده؟ ددع السوق الحر يقدروا» تلك هي الإجابة التي نسميها غالبا . ويرى رأسمالي بارز أن هذه الإجابة تقوض القيم بعينها التي تعتمد عليها المجتمعات المتحررة والديمقراطية .

في كتابه «فلسفة التاريخ» يبرز هيجل نموذج تاريخيا محيرا ، هو انهيار وسقوط الحضارات بفعل التكيف المرضي لمبادئها الأولى ، ورغم أنني نجحت في تكوين ثروة في أسواق المال ، إلا أنني متخوف الآن من أن يؤدي إطلاق العنان لتكثيف المبدأ الرأسمالي «دعه يعمل» ونشر قيم السوق في كافة مجالات الحياة إلى الأضرار بمجتمعتنا المفتوح والديمقراطي واعتقد أن الشيوعية لم تعد العدو الرئيسي للمجتمع المفتوح وإغا التهديد الرأسمالي .

وكان هنري بيرجسون قد اشتق تعبيره «المجتمع المفتوح» في كتابه مصدرا للأخلاق والديانة (١٩٣٢) ، وقد أكد على هذا التعبير كارل بورر الفيلسوف النمساوي في كتابه «المجتمع المفتوح وأعداؤه» (١٩٤٥) ، فقد أوضح بورر أن الأيديولوجيات الشمولية مثل الشيوعية والنازية تشترك في عنصر محدد ، وهو الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة . ونظرا لأن الحقيقة المطلقة ليست في متناول البشر ، يصبح على هذه الأيديولوجيات اللجوء إلى التسميع لفرض رؤاها على المجتمع . ويضع «بورر» إلى جانب تلك الأيديولوجيات الشمولية نظرة أخرى للمجتمع ، تقر بأنه ما من أحد يحتكر الحقيقة ، فلدى مختلف الأشخاص رؤى مختلفة ومصالح متباينة ، ومن ثم فهناك حاجة للمؤسسات التي تتيج لهم العيش نعا في سلام . حيث تحمي هذه المؤسسات حقوق المواطنين وتضمن لهم حرية الاختيار وحرية التعبير . ومطلق «بورر» على هذا الشكل من أشكال التنظيم الاجتماعي «المجتمع المفتوح» الذي يعتبر الأيديولوجيات الشمولية أعداء له .

ولما كان «المجتمع المفتوح» وأعداؤه قد كتب إبان الحرب العالمية الثانية فقد قام بشرح القضايا التي تتصدى لها الديمقراطيات

جورج سوروس

ترجمة: إكرام يوسف

شبكة المؤسسات فقط لأن المجتمع المفتوح أكثر تطوراً، فهدر يحتاج لتنظيم اجتماعي أكثر تعقيداً مما يحتاجه المجتمع المغلق (في المجتمع المغلق هناك خطة عمل واحدة تفرض على المجتمع بينما في المجتمع المفتوح لا يكون مسجماً فقط لكل مواطن وإنما اضطراب منه أن يفكر لنفسه) ومن ثم، فقد تحولت المؤسسات من مهمة التخبُّب إلى مهمة البناء، وهو أمر ليس بالسهل عندما يكون المؤمن بالاشيوعية المفسر قد اعتادوا السيطرة بالاشيوعية. فقد حققت معظم مؤسساتي أداء طبيياً في هذا الصدد إلا أنها لسوء الحظ لم تصادف مساندة كبيرة، فلم تكن المجتمعات المفتوحة في الغرب تشهد بدافع قوى يدفعها لتشجيع قيام المجتمعات المفتوحة في بلدان الامبراطورية السوفيتية السابقة، بل على العكس كانت الرؤية السائدة أن تترك هذه الشعوب لتعنتي بأموورها بنفسها، وكانت الاستجابة لنهاية الحرب الباردة مختلفة تماماً عن رد الفعل على انتصاه الحرب العالمية الثانية. فلم يكن في الإمكان مجرد طرح فكرة «خطة مارشال جديدة»، فبعدنا طرحت مثل هذه الفكرة في مؤثر بوستدام (فيما كان وقتها ألمانيا الشرقية) ضحكوا منى بالفتى الحرفي للكلمة.

وهم المفاهيم العالمية

ورغم أن انهيار الشيوعية مهد الطريق لقيام مجتمع عالمي مفتوح، إلا أن الديمقراطية الغربية عجزت عن الارتفاع إلى مستوى الحدث. فلم تكن الأنظمة الجديدة التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي السابق أو بوغسلافيا السابقة تحمل أيًا من ملامح المجتمعات المفتوحة. ويبدو أن التحالف الغربي فقد الإحساس بالهدف، لأنه لم يعد قادراً على تعريف نفسه من مطلق فكرة الخطر الشيوعي. ولم تظهر المجتمعات الغربية ميلاً لمساعدة أولئك الذين دافعوا عن فكرة المجتمع المفتوح في البوسنة أو أي مكان آخر. أما بالنسبة لأولئك الذين يعيشون في البلدان الشيوعية السابقة فربما كانوا يطمحون إلى مجتمع مفتوح عندما كانوا يعانون من الاستبداد، أما الآن وبعد انهيار النظام الشيوعي، فهم مشغولون بمشكلات الحياة، فيبعد فشل الشيوعية أصبح هناك تحرر من وهم المفاهيم العالمية، والمجتمع المفتوح مفهوم عالمي.

دفعتنا هذه الاعتبارات لإعادة النظر في إيماني بالمجتمع المفتوح. ولدة السنوات الخمس أو الست التالية على سقوط سور برلين كرس عملياً كل طائفتي لتفضية التحول في العالم

الشيوعي السابق.

ومؤخراً جداً وجهت اهتمامي إلى مجتمعنا، واستمرت شبكة المؤسسات التي أنشأتها في الأداء الجيد. ومع ذلك، شعرت بالحاجة ملحة لإعادة النظر في الإطار المفاهيمي الذي كان يوجهني عند إنشاء هذه المؤسسات، وقد قادتي إعادة التقدير هذه إلى نتيجة مؤداه أن مصطلح «المجتمع المفتوح» لم يفقد فعاليتيه، بل على العكس، ربما يكون مفيداً أكثر في تفهم اللحظة التاريخية الحالية وفي تقديم دليل للعمل السياسي أكثر عملية مما كان عليه الحال عندما ألف وكرار بوبر كتابه، إلا أن هذا المصطلح يحتاج لإعادة التفكير فيه وإعادة صياغته بدقة، فإذا كان المجتمع المفتوح» سوف يعني مثلاً يستحق التضال من أجله، فلم يعد من الممكن تعريفه بلغة الخطر الشيوعي، ولما يجب أن يمنع محتوى أكثر إيجابية.

العلم الجديد

أوضح «بوبر» أن لدى الفاشية والشيوعية سمات كثيرة مشتركة رغم أن إحداها تمثل أقصى اليمين والأخرى تمثل أقصى اليسار، لأن كليهما تعتمد على سلطة الدولة في كبت حرية الفرد. ولرغبتني في توسيع نطاق هذه المناقشة الزائدة عن الحد والتعاون الأقل من اللازم ربما يفسران عن تفاوتات حادة وعدم استقرار بالغ.

وحتى يومنا هذا، هناك إيمان سائد في مجتمعنا بسحر السوق. فمسلوب «دعه يعمل» الرأسمالي يعني أن أفضل ما يخدم الصالح العام هو السعي المطلق وراء المصلحة الخاصة. ولكن نظامنا الحالي، الذي يعتبر مجتمعنا مفتوحاً وإن كان غير كامل، سوف يتعرض للانهيار ما لم نعترف بأن المصلحة العامة يجب أن تسبق المصالح الخاصة. ومع ذلك، أود أن أؤكد على أنني لا أضع رأسمالية «دعه يعمل» في نفس التصنيف مع النازية أو الشيوعية. فالعقلان الشيوعي تسعى عمادة إلى تدمير المجتمع المفتوح، ولكن «دعه يعمل» ربما تعرض للخطر، ولكن فقط عن غير قصد، وكان «فريدريش هايك» أحد رواد «دعه ير». وكان أيضاً نصيراً ومعلم للمجتمع المفتوح، ومع ذلك نظراً لأن الشيوعية بلى وحتى الاشتراكية فقدت مصداقيتها، فأنا أعتبر التهديد من جانب «دعه يعمل» أكثر احتمالاً من الخطر القادم من الأيديولوجيات الشيوعية. فغم أننا نعيش اقتصاد السوق العالمي بحق الذي يتميز بحرية الحركة للسلع والقيادات ورؤوس الأموال، بل وحتى الأفراد، إلا أننا عاجزون

عن إدراك الحاجة للحصايط على القيم والمؤسسات المتعلقة بالمجتمع المفتوح.

ويكمن مقارنة الوضع الحالي بالوضع الذي كان قائماً في أوائل القرن. فبعد كان العصر الذهبي للرأسمالية الذي اتسم بعبء «دعه يعمل» مثلاً هو الحال في العصر الحالي، بينما كان العصر الأول أكثر استقراراً، فافتتها كانت هناك قوة إمبريالية في إنجلترا التي كانت مستعدة لإرسال سفنها البحرية إلى أماكن بعيدة، ونظراً لأنها كانت المستفيد الرئيسي من ذلك النظام فقد كان لديها اهتمام كبير بالحفاظ عليه. أما اليوم، فالولايات المتحدة لا ترغب في أن تصبح رجل شرطة العالم، وبينما كان هناك معيار الذهب في الحقبة الأولى، أما الآن فالعلاقات الرئيسية تطرح وتتناول مقابل بعضها البعض في سهولة عبر البلاد. ورغم أن نظام السوق الحر الذي كان سائداً منذ مائة عام قضت عليه الحروب العالمية الأولى، ثم ظهرت الأيديولوجيات الشمولية ونهاية الحرب العالمية الثانية فلم يعد هناك عملياً حركة لرؤوس الأموال بين البلدان. وبالطبع ما لم نتعلم من التجربة فما أدراك ما حجم الانهيار الذي سيبين نظامنا الحالي.

ورغم أن مذهب «دعه ير» يتعارض مع مبادئ المجتمع المفتوح مثلما تتناقض معه الماركسية اللينينية أو أفكار النازية أو ثقاً الجسد، إلا أن كافة هذه المذاهب تشترك في ملمع عام. وهو أنها جميعاً تحاول تبرير ادعائها بامتلاك الحقيقة المطلقة من احتكام إلى العلم. وفي حالة المذاهب الشمولية، يمكن اغفال هذا الاحتكام. وكان ادعائهم بوبر اظهار أن نظرية مثل الماركسية لا يمكن أن توصف باعتبارها علماً، وفي حالة «دعه يعمل» تصعب مناقشة هذا الادعاء، لأنه يقوم على أساس نظرية اقتصادية، وعلماً الاقتصاد هو الأكثر شهرة واحتراماً بين العلماء في العلوم الاجتماعية، فلا يستطيع المرء أن يساوى ببساطة بين اقتصاد السوق والاقتصاد الماركسي. إلا أنني أرى أن نظرية «دعه يعمل» تعتبر انحرفاً عن الحقائق العلمية المفترضة مثلما هي الماركسية اللينينية.

المقدمات والنتائج

والمعروف أن الأساس العلمي الرئيسي لأيديولوجية «دعه يعمل» هو النظرية القائلة بأن الانشراق الحرة والتنافسية تدفع العرض والطلب إلى التوازن ومن ثم تضمن أفضل تخصيص للموارد. الأمر الذي يتمتع بقبول واسع بحقيقة خالدة، وهو كذلك بالفعل من

إحدى الزوايا. والنظرية الاقتصادية هي نظام بديهي: فالنتائج تتبع القديسات. ولكن عندما تختبر القديسات عن قرب، نجد أنها لا تنطبق على العالم الواقعي. ففكرة المنافسة الكاملة - والتوازن الطبيعي بين العرض والطلب - كما صيغت في الأساس، كانت تفتقر إلى المعرفة الكاملة، والتكامل وسهولة تقسيم المنتجات، والعند الكافي من المشاركين في السوق حتى لا يكون باستطاعة مشارك بعينه التأثير على سعر السوق.

وقد أثبت الواقع عدم صحة افتراض المعرفة الكاملة، ومن ثم فقد استبدل بأداة غيرية، فقد اعتبر العرض والطلب في حد ذاتهما أبعد المقطبات، وتم طرح هذا الشرط باعتباره شرطاً منهجياً أكثر منه افتراضاً. فقبل أن النظرية الاقتصادية تدرس العلاقة بين العرض والطلب، ومن ثم فيجب أن تقبل كل منهما باعتباره مسلمة.

ورق ما رأيت في كل مكان، كان هذا الشرط لم يتواءم مع الواقع على الأقل بالنسبة لأسواق المال، وأسواق المال كما هو معروف تلعب دوراً حاسماً في تخصيص الموارد. فالشعرون والباحثون في أسواق المال لا يتفقون في المستقبل الذي يعتمد على قراراتهم. كما أن شكل منتجات العرض والطلب لا يمكن اعتباره معطية مسلمة لأن كليهما يتضمن توقعات حول الأحداث التي تشكلها تلك التوقعات. وهناك آلية تغذية مرتجعة بين تفكير المشاركين في السوق وبين الموقف الذي يفكرون بشأنه وهذه الآلية تسمى «بالاعتكاسية» وهي مسؤولة عن كل من فهم المشاركين في سير السلم (والاعتراض به هو أساس مفهوم المجتمع المفتوح) وعدم وضوح العملية التي يشاركون فيها.

فيما لم تكن متحيزات العرض والطلب معطيات مستقلة، كيف تتحدد أسعار السوق؟ إذا نظرنا إلى سلوك أسواق المال، سوف نجد أن الأسعار بدلا من أن تميل إلى التوازن تواصل التراجع وفتحا لتوقعات المشتريين والبائعين. وقد كانت هناك فترات طويلة لم تكن الأسعار فيها تسير وفقا لأي توازن نظري. وحتى لو كانت قد أظهرت في النهاية، نزوعا نحو التوازن الذي كان يمكن أن ليس يفيع النوع من التوازن الذي كان يمكن أن يكونه بدون فترة الانتقال. ومع ذلك يصمد مفهوم التوازن أمام الواقع، وبشكل تفسير ذلك، لأنه بدون هذا المفهوم لم يكن الاقتصاديون يتقدموا على معرفة الطريقة التي يتم بها تحديد الأسعار.

وفي غياب التوازن، فإن حيوي عبارة أن

الأسواق البيرة تؤدي إلى التخصيص الأمثل لاثباته، يفقد مسرارة، فالنظرية العلمية المقترحة التي استخدمت لاثباته تصبح بنية بديهية تتطور افتراضاتها على نتائجها ولا تدعمها بالضرورة الشواهد التجريبية. ومن هنا يظهر التشابه مع الماركسية التي تدعى أيضا علمية مكوناتها.

وأنا هنا لا أعنى ضمنًا أن النظرية الاقتصادية تحرف الواقع عمدا لصالح الأغراض السياسية. ولكن النظرية الاقتصادية، في محاولة منها لتقليد إنجازات العلم الطبيعي (لتضفي على نفسها مكانة محترمة) فإنها تسعى للمستحيل، ففكرات العلم الاجتماعي ترتبط بموضوعات غير قابلة للحسم، بمعنى أنها تستطيع التأثير على الشواهد على نحو لا تستطيع العلوم الطبيعية.

ويعني سيبدأ عدم اليقين الشهير «لهنجر» أن فعل الملاحظة قد يتدخل في سلوك المكونات الكمية، إلا أن الملاحظة التي تحدث الأثر، وليس مبدأ عدم الوجود. وفي المجال الاجتماعي، تستمتع النظريات بالقدرة على تغيير موضوع البحث الذي يدخل في نطاقها.. تستعيد الاقتصاديات الأساسية عمدا «الاعتكاسية» من حساباتها. وبهذا الشكل، فهي تشوه موضوع بحثها وتسهل على أيديولوجية «دع يعمل» استقلالها.

وافترض المعرفة الكاملة هو الذي يتيح للنظرية الاقتصادية التحول إلى أيديولوجية معادية للمجتمع المفتوح، وهو الفرص الذي كان يطرح بوضوح في البداية في بدا يتخفى في شكل أداة منهجية. وهناك بالفعل جملة قوية في آلية السوق، ولكنها لا تعني حياة فكرة السوق، وإنما تعني أنه في عالم يسوده نقص الفهم، توفر الأسواق آلية تغذية مرتجعة فعالة تساعد المرء في تقييم قراراته وتصويب أخطائه.

وهما كانت صياغة أطروحة «المعرفة الكاملة» فهي تتعارض مع مفهوم المجتمع المفتوح (الذي يعترف بأن فهمنا لواقعنا غير كامل بالقطرة). ولما كان هذا الرأي نظريا، أجد نفسي بحاجة لوصف سبل معينة يمكن من خلالها لأفكار «دع يعمل» أن تشكل تهديدا على المجتمع المفتوح. وسوف أركز على ثلاث قضايا: الاستقرار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والعلاقات الدولية.

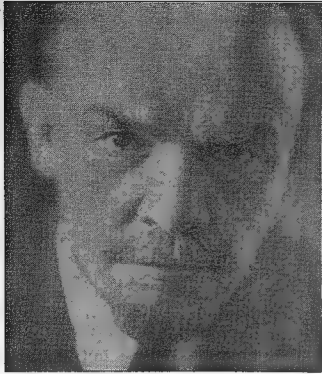
الاستقرار الاقتصادي

فقد عملت النظرية الاقتصادية على خلق عالم زائف، تستغل فيه تفضيلات المشاركين والفرص المتاحة أمامهم عن بعضها البعض،

وتوجه الأسعار إلى توازن يجعل القوتين (التفضيلات والفرص) متوازيتين، إلا أن الأسعار في أسواق المال ليست مجرد انعكاس سلبي للميلانية المستقلة (العرض والطلب) وإنما تلعب الأسعار أيضا دورا فعالا في تشكيل تلك التفضيلات والفرص. وهذا التفاعل الانعكاسي يجعل أسواق المال غير مستقرة طبيعياً. والمعروف أن مبدأ «دع يعمل» ينكر عدم الاستقرار ويرفض أي شكل من أشكال التدخل الحكومي بهدف تحقيق الاستقرار، بينما أوضح التاريخ أن أسواق المال كثيرا ما تنهار فتتسبب في ركود اقتصادي واضطراب اجتماعي. وقد أسفرت تلك الانهيارات عن ظهور البنوك المركزية وغيرها من أشكال التنظيم. أما أنصار فكرة «دع يعمل» فهم يحسبون أن يرجعوا الانهيارات إلى خطأ القواعد المنظمة وليس إلى اضطراب الأسواق. وهناك بعض الحق في إدعائهم، لأنه إذا كان فهمنا ناقصا بالطبيعة، فسوف تكون القواعد التنظيمية قاصرة بالضرورة، إلا أن هذا الادعاء يبدو أوفى، لأنه يعجز عن تفسير السبب في فرض هذه القواعد التنظيمية من الأساس. وفيما يتجنب الرد على هذا الموضوع باستخدام حجة مختلفة مؤداها أنه طالما كانت القواعد التنظيمية قاصرة، فالأسواق غير المنظمة وضع مثالي. ويعتمد الادعاء على افتراض المعرفة الكاملة، فإذا كان قرار ما خاطئا، يكون تقيضه صحيحا بالضرورة. ومع ذلك، ففي غياب المعرفة التامة، فإن كلا من الأسواق الحرة والقواعد التنظيمية يشتره النص. فالاستقرار يمكن الحفاظ عليه فقط في حالة القيام بهجند متعدد للحفاظ عليه، وحتى في هذه الحالة يمكن أن تحدث الانهيارات لأن السياسة العامة قاصرة غالبا. وإذا كانت انهيارات السوق حادة بما يكفي، فربما تعطي الفرصة لقيام الأنظمة الشمولية.

قيم السوق وفقدان الأمان

ومن ناحية أخرى فإن عدم الاستقرار يتجاوز أسواق المال: فهو يؤثر على القيم التي توجه تصرفات الناس، فحينما تأخذ النظرية الاقتصادية القيم على أنها أمر مسلم، وعندما نشأت النظرية الاقتصادية في عصر آدم سميث وديفيد ريكاردو والفريق مارشال، كان ذلك افتراضا مغفولا، فالواقع أن القيم تنشأ بالفعل بسبب أفعال الناس. وقد أدرج آدم سميث نفسه فلسفة أخلاقية ضمن نظريته الاقتصادية: فورا «تفضيلات الأفراد التي عبرت عن نفسها في سلوك السوق» يقود سلوك الناس مجموعة من المبادئ الأخلاقية



لين

التي عبرت عن نفسها في السلوك خارج مجال آلية السوق، ونظرا لأن هذه المبادئ ذات جذور عميقة في التقاليد والدين والثقافة فهي ليست بالضرورة سليمة بمفهوم اتخاذ خيارات واعية من بين البدائل المتاحة، بل أنها بالفعل لا تستطيع أن تثبت صحتها عندها تصبح البدائل متاحة، فقيم السوق تعمل على تقويض القيم التقليدية.

وهناك صراع قائم بين قيم السوق وغيرها من أنظمة القيم التقليدية التي أثارت مشاعر الحب والعداء. ومع اتساع نطاق آلية السوق لم يعد من السهل استمرار فكرة أن الناس يتصرفون على أساس مجموعة من القيم غير السوقية المسلم بها، فقد أصبح الإعلان والتسويق، بل وحتى التغليب تهدف إلى تشكيل تفضيلات الناس وليس مجرد الاستجابة لهذه التفضيلات كما تقول نظرية «دعه يعمل». وقد تزايد اعتماد الناس على النقود كمعيار للقيمة مع عدم التأكد من قيمة الأشياء، فأصبح الأغنياء ثمناء يعتبر الأثقل، فقيمة العمل الفنى تقدر بما تجلبه من سعر، والناس يستحقون الاحترام والاعجاب لأنهم أغنياء. وانغصبت ما كان مالورفا كوسيلة للتبادل مكانة القيم الأصلية فانكسر حال الصلابة التي كانت قد أقررتها النظرية الاقتصادية، وما كان يعتبر من قبيل العمل المهنى في المعتاد أصبح استثمارا، وحل مذهب النجاح محل الايمان بالمبادئ، ففقد المجتمع أمانه.

الاشتراكية الداروينية

ومع اعتسار ظروف العرض والطلب مسلمات النظر إلى التدخل الحكومي باعتباره شرا مطلقا، استبعدت أيديولوجية «دعه يعمل» فكرة إعادة توزيع الدخل أو الثروة. وربما اتفق مع فكرة أن كافة محاولات التدخل لإعادة التوزيع لم تحقق نجاحا، ولكن هذا لا يستتبع إلا بذل أي محاولات أخرى. وتعتمد فكرة «دعه يعمل» على نفس الجبل الضئيل للكمال مثلما هو حال الشيوعية. لذلك فهي تدعى أنه طالما تتسبب إعادة التوزيع في حالات العجز والتشويه، يمكن أن تحمل المشكلة بالغاء إعادة التوزيع، بالاضط مثلما يدعى الشيوعيون أن الأزواج الذي تنطوي عليه المناقشة مدمر، ومن ثم فعلينا أن نترك اقتصادا يتم تخطيطه مركزيا. ولكن الكمال بعيد المثال فالثروة لا تتركز في أيدي ملاكها، وإذا لم يكن هناك آلية لإعادة التوزيع، يمكن أن تصبح التفاوتات غير محتملة، وكان قرونيسين يمكن اقتصاديا عميق التفكير عندما قال «المال مثل السماد الحيواني لا يشكل خيرا ما لم يتم توزيعه».

التعاون والمناقسة

وتشير دعوى «دعه يعمل» ضد إعادة توزيع الدخل مذهب بقا الأصل، بينما يدحض هذه الدعوى حقيقة أن الثروة تنتقل بالهبات وتادرا ما يكون الجيل الثاني صالحا مثل الأول. وعلى أية حال، هناك خطأ ما في جعل بقا الأصل مبدأ يقود المجتمع المتحضر، فهذه الاشتراكية الداروينية قامت على نظرية النشوء القديمة، مثلما أخذت نظرية التوازن في الاقتصاد نقطة انطلاقها الأول من افكار نيوتن في الطبيعة. فالبدء الذي يقود نشوء الكائنات الحية هو التحول، والتحول يحدث في صورة أكثر تطورا وبينما تتفاعل الكائنات الحية وبيئتها يمثل أحد هذه الكائنات البيئية بالنسبة للكائنات الأخرى. وهنا توجد آلية تغذية مرتجعة مشابهة «للتعكسية» في التاريخ، على فارق يتمثل في أنه في حالة التاريخ لا يقود التحول الآلية وإنما الذي يقوده هو الاعتقادات الحاطة. وأنا أقول ذلك لأن الاشتراكية الداروينية هي أحد الاعتقادات الحاطة التي توجه شؤون الإنسان في عالمنا، ومن ثم، فالعنى الرئيسى الذى أود التأكيد عليه هو أن التعاون جزء من النظام مظهر مثل المناقسة وأن شعار «البقاء للأصلح» يشوه هذه الحقيقة.

العلاقات الدولية

وتتشارك أيديولوجية «دعه يعمل» في بعض نواحي القصور مع علم زائف آخر هو الجغرافيا السياسية. فبعلما الجغرافيا

السياسية يدعون أن الدول ليس لديها مبادئ، وإنما مصالح فقط، وهذه المصالح يحددها الوضع الجغرافى إلى جانب أسس أخرى، ولها المنهج الحتمى جذوره في نظرة قديمة للمنهج العلمى ترجع إلى القرن التاسع عشر، يشربها على الأقل عيبان واضعان لا يمكن تطبيقهما بنفس الدرجة على الافكار الاقتصادية لبدء «دعه يعمل» الأول: أنها تعامل الدولة باعتبارها وحدة تحليل لا يتجزأ كما يتعامل علماء الاقتصاد مع الافراد، وهناك تعارض بين أبعاد الدولة عن الاقتصاد والاحتفاظ بها في نفس الوقت كمصدر للسلطة نهائى فى العلاقات الدولية. ويصرف النظر عن ذلك، هناك جانب أكثر عملية للمشكلة ما الذى يحدث عندما تفكك الدولة؟ هنا يجد أنصار الجغرافيا السياسية الواقعيون أنفسهم غير مستعدين للإجابة وهنا ما حدث بعد تفكك الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا أما العيب الثانى للجغرافيا السياسية فهو أنها لا تعترف بوجود مصلحة مشتركة تتجاوز المصلحة القومية.

ومع زوال الشيوعية، يمكن وصف الوضع الحالى للشئون الدولية بأنه مجتمع عالمى مفتوح رغم عدم اكتماله ولا يتجهدها. هذا المجتمع خضر من التجارب بين أيديولوجية شمولية تتيح عن البسيادة على العالم، وإنما يأتي التهديد من الداخل، من الطغاة المحليين الساعين إلى إقامة هيمنة داخلية ميسرة الصراعات الخارجية. وربما يأتي أيضا من الدول الديمقراطية ولكنها مسيطرة وتسعى

لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب المصلحة العامة. وقد يكون المجتمع الدولي المفتوح أسوأ أعباءه.

ولا شك أن الحرب الباردة كانت تشكل وضعا مستقيما للغاية، حيث تصارع كتلان على ثلاث مفاهيم متعارضين التنظيم الاجتماعي على السادة، ولكن على كل منهما احترام المصالح الحيوية للأخرى، لأن كل جانب كان يستطيع تدمير الآخر في حرب شاملة. الأمر الذي يضع حدا حاسما لنطاق الصراع، فكافة الصراعات المحلية كانت، بدورها داخلية ضمن ضراع أكبر. وقد انتهى هذا النظام العالمي المستقر للغاية كنتيجة للتفكك الداخلي في إحدى القوى العظمى، ولم يبق محله نظام جديد، فقد دخلنا فترة من الفوضى، ولم تكن أيديولوجية «دعه يعمل» قد أعدتنا لتكليف من هذا التعدي فهي لم تدرك الحاجة لنظام عالمي. ومن المفترض أن النظام ينشأ من سعي الدول لتحقيق مصالحها، ولكن وفقا لمبدأ بقاء الأصلح، بتزايد انشغال الدول بقدراتها التنافسية، فتتقدم لديها الرغبة في تقديم أية تضحيات للمصالح العام.

ولا يتطلب الأمر توقعات متشائمة حول الانهيار النهائي في نظامنا التجاري العالمي بغرض اظهار عدم صرامة أيديولوجية «دعه يعمل» المفهوم المجتمع المفتوح، ولكن يمكن أن نضع في الاعتبار عجز العالم الحر عن تقديم يد العون بعد انهيار الشيوعية، فقد أصبح نظام الرأسمالية الليبرالية الذي استولى على روسيا نظاما ظاهريا إلى الحد الذي قد يجعل الشعب يشبه نحو زعيم كاريزمي بعد بالأحباء، القوي على حساب الحريات المدنية.

فإذا كان هناك درس يستفاد به، فهو أن انهيار نظام استبدادي لا يؤدي تلقائيا إلى انشاء مجتمع مفتوح. في المجتمع المفتوح ليس مجرد غياب التدخل والاستبداد الحكومي، وإنما هي بنية معقدة ومتطورة تحتاج إلى جهد متصم لا يجيدها. ونظرا لأنها أكثر تطورا من النظام الذي حلت محله، فإن التحول السريع يحتاج مساعدة خارجية. إلا أن اتلاف أفكار «دعه يعمل» والاشتراكية الداروينية، والواقعية الجغرافية السياسية التي ساد في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وقتها في طريق أي أمل في مجتمع مفتوح في روسيا، فإذا كان زعما، هذه البلدان قد امتلكوا رؤية مستقبلية للعالم، فقد كان من الممكن أن ينشؤا مؤسسات قوية من أجل مجتمع عالمي مفتوح.

وفي الوقت الذي انهيار فيه الاتحاد السوفييتي، كانت هناك فرصة لقيام الأمم المتحدة بالوظيفة التي كانت مرسومة لها في الأساس. وكان ميخائيل جورباتشوف قد زار الأمم المتحدة في ١٩٨٨ وحدد رؤيته لتعاون

القوتين العظميين لقرار السلام والأمن في العالم، ومنذ ذلك الحين، ثلاث القرصنة. فقد فقدت الأمم المتحدة مصداقيتها كمؤسسة لحفظ السلام وتقتل اليوسنة بالنسبة للأمم المتحدة، ما مثلته الحجة لعصبة الأمم في ١٩٣٦.

وبغتر مجتمعنا العالمي المفتوح إلى المؤسسات والآليات المطلوبة للحفاظ عليه، إلا أنه ليست هناك رغبة سياسية في إيجاد هذه المؤسسات والآليات. وأرى أن هذه مسؤولية ذلك تقع على الاتهام السائد. وهو السعي المتواصل وراء المصلحة الذاتية بأمل تحقيق التوازن الدولي. كما أرى أن هذه الثقة في غير محلها. وأعتمد أن مفهوم المجتمع المفتوح الذي يحتاج إلى مؤسسات تحميها يوفر دليل حركة أفضل. فالواقع أن الأمر ليس بحاجة إلى كثير من الخيال لاركان أن المجتمع العالمي السائد حاليا من المحتمل أن يكون ظاهرة مؤقتة.

انتفا العصبة

من الأسهل تحديد أعداء المجتمع المفتوح بدلا من إعطاء المفهوم معنى إيجابيا، إلا أنه بدون ذلك المعنى الإيجابي. ويجب أن تكون هناك مصلحة مشتركة تضم مجتمعين معا، ومع ذلك، فالمجتمع المفتوح ليس مجتمعنا بالمتى التقليدي للكلمة، فهو فكرة نظرية، أو مفهوم عالمي. صحيح أن هناك مثل هذا المجتمع العالمي، فهناك مصالح مشتركة على المستوى العالمي مثل الحفاظ على البيئة وسبع الحروب. لكن هذه المصالح ضعيفة متنازع بالقرارة بالمصالح الخاصة، ومن ثم فليس لها أنصار كثيرون في عالم لم يشك في الدول المشتركة، وهذه القيم لها جذورها في الثقافة كمفهوم كوني يتجاوز كافة الحدود. والمجتمعات تستمد تماسكها من القيم المشتركة، وهذه القيم لها جذورها في الثقافة والدين والتاريخ والتقاليد وعندما لا يكون لمجتمع حدود، فبأن يمكن أن توجد القيم المشتركة؟ أعتقد أن هناك مصدر واحد من مفهوم المجتمع المحدود في حد ذاته.

وللقيام بهذا الدور، يحتاج مفهوم المجتمع المفتوح إلى إعادة تعريف قبلًا من أن يكون هناك انقسام بين المفتوح والمغلق. أرى أن المجتمع المفتوح يشغل منطقة وسطا تجد فيها حقوق الأفراد حماية في وجود القيم المشتركة التي تضم المجتمعين معا. وتعرض هذه المنطقة الوسطى لتهديدات من كافة الجوانب، فقد تؤدي المذاهب الشيوعية والقومية إلى هيمنة الدولة من ناحية، ومن ناحية أخرى رما تؤدي رأسمالية «دعه يعمل» إلى اضطراب هائل وانهيار في الأمر، وبين هذين التقيضين توجد عدة متغيرات. فيقترح لي كوان يو من ستغافورة ما يسمى بالمتروية الأسوي التي يضم اقتصاد السوق مع سيطرة

الدولة. وفي أجزاء عديدة من العالم ارتبطت سيطرة الدولة على نحو وثيق بخلق ثروات خاصة إلى الحد الذي يجعلنا نتحدث عن الرأسمالية الشيوعية أو «عصبة الدولة» باعتبارها تهديدا جديدا للمجتمع المفتوح.

وأنا أتخيل المجتمع المفتوح باعتبارها مجتمعا مفتوحا أمام التحسن الاقتصادي بالاعتراف بأننا غير معصومين الأمر الذي يندب إلى مؤسساتنا أيضا وليس إلى مكوناتنا الذاتية فقط، فالشيء القاصر يمكن تحسينه من خلال عملية التجربة والحظ، ولا يتسبب المجتمع المفتوح هذه العملية فحسب وإنما يشجعها أيضا بالإصرار على حرية التعبير وحماية المعارضة، ويوفر المجتمع المفتوح أفقا للتقدم الاقتصادي، بهذا يقرب من النهج العلمي. إلا أن العلم لديه معياره الموضوعي المرتب ألا وهو الحقائق التي يمكن من خلالها الحكم على العمليات، ولسوء الحظ، لا توفر الحقائق في الشؤون الإنسانية معيارا كليا الاعتماد عليه للحقيقة إلا أننا بحاجة لبعض المعايير المتفق عليها عموما والتي يمكن بواسطتها الحكم على عملية التجربة والحظ. وتوفر كافة الثقافات والديانات مثل هذه المعايير ومن ثم فلا يستطيع الجمع المفتوح البقاء بدون هذه المعايير والجديد في المجتمع المفتوح إنما يتم تغير الثقافات والديانات قيمها كمطالقات، يجب على المجتمع المفتوح الواعي بوجود العديد من الثقافات والديانات أن يتعامل مع قيمه المشتركة كأمر قابل للجدل والاختيار.

وحتى يكون الحوار ممكنا، يتعين أن يكون هناك اتفاق عام على نقطة واحدة على الأقل، وهي: أن المجتمع المفتوح شكل مرغوب فيه للتنظيم الاجتماعي، فيجب أن يكون الناس أحرارا في التفكير وفي العمل لا يخضعون إلا إلى الحدود التي تفرضها المصالح العامة، حيث يجب أن تتحدد هذه الحدود أيضا من خلال التجربة والحظ.

ربما يعتبر «اعلان الاستقلال» اقربا إلى جديا من مبادئ المجتمع المفتوح، ولكن بدلا من أن تدعى أن تلك المبادئ واضحة في حد ذاتها، علينا أن نقول أنها تتناسب مع كوننا غير معصومين ومع قابليتنا للخطأ، فهل يمكن أن يكون الاعتراف بنقصان فهمنا مفيدا في إقامة المجتمع المفتوح كشكل مرغوب فيه من أشكال التنظيم الاجتماعي؟ أعتقد أنه كذلك، رغم أن هناك صعوبات هائلة، وعلينا أن نتمنى الإيمان بقابليتنا للخطأ لدرجة أن نبته بشكل طبيعي الإيمان بالخفيضة المظلمة، بعيدة النال، وكيف نستطيع أن نقبل قابليتنا للخطأ كحقيقة مطلقة؟ ربما كان ذلك تناقضا ظاهرا، إلا أنه قابل للتفسير.

فالافتراض الأول الذي ينص على أن قدرتنا على الفهم قاصرة بتوابع مع الفرضية الثانية وهي أن علينا أن نقبل الافتراض الأول كموضوع للاعتقاد حيث تنشأ الحاجة إلى موضوعات للاعتقاد بالتحديد لن فهمنا قاصر، فإذا كنا نمتنع بعمق كاملة، فإن تكون هناك حاجة للعقائد. ولكن قبول هذا الخط الاستنتاجي يتطلب تغييرا عميقا في الدور الذي نعطيه لمعتقداتنا.

ومن الناحية التاريخية، لعبت العقائد دورا في تبرير قواعد معينة للسلوك، ولكن القابلية للخطا يجب أن تثبت اتجاهها مغايرا، بينما يتعين أن تسهم العقائد في تشكيل حياتنا. وليس في جعلنا نلتزم مجموعة من القواعد السمل بها فإذا أدركنا أن معتقداتنا هي التعبير عن خيارنا وليس عن الحقيقة المطلقة فمن الأرجح أننا سنكون متسامحين مع المعتقدات الأخرى وتغيير معتقداتنا من ضوء تجاربنا، ولكن ذلك ليس هو الأسلوب الذي يعامل به معظم الناس معتقداتهم، فهم يزعمون إلى التوحيد بين معتقداتهم والحقيقة المطلقة بل أن هذا التوحيد غالبا ما يستخدم في تحديد هويتهم، فإذا ألزمهم خبرتهم بالعيش في مجتمع مفتوح بالتخلي عن ادعائهم بامتلاك الحقيقة المطلقة فإنهم يشعرون بالضيق.

والحقيقة مفكرة أننا، بشكل ما، الحقيقة المطلقة مغروسة بشكل عميق في تفكيرنا. وربما كنا على الاستعداد للتفكير النقدي، إلا أننا نرتبط بأنفسنا على نحو لا بنفسص. وربما نكون قد اكتشفنا الحقيقة والفصلية ولكن الأهم من ذلك أننا يجب أن نفل مصالحتنا وأنفسنا. ومن ثم، فإذا كانت هناك أشياء، مثل الحقيقة والعدالة - وقد وصلنا إلى الاعتقاد بوجودها - فسوف نرغب في امتلاكها. ونحن نطلب الحقيقة من الدين - وسؤرخا - من العلم. بينما يمثل الاعتقاد في قابليتنا للخطأ بدلا ضاملا، فهو مفهوم بالغ التعقيد، يصعب التعامل معه بالمقارنة بالتعامل مع المعتقدات الأولية، على سبيل المثال أن تقول أن بلدي (أو شركتي أو عائلتي) على حق أو غير خطأ.

فإذا كان من الصعب قبول فكرة قابليتنا للخطأ، فما الذي يجعلها فكرة جذابة؟ إن أقوى الحجج المؤيدة لها توجد فيما تسفر عنه من نتائج المجتمع المفتوح أكثر نجاحا. وأكثر ابداعا، ونشاطا من المجتمعات المغلقة، إلا أن هناك ظفورة في اعتبار النجاح الأساس الوحيد لقبول اعتقاد. لأنه إذا صحت نظريتي عن الاتمسكية، فالنجاح لا يتطلب تماما من صحة الموقف، وفي العلم الطبيعي، يجب أن تكون النظريات صحيحة (يعني أن التوقعات والتفسيرات التي تطرحها تتلالم

مع الوقائع) حتى يمكن تطبيقها (يعني طرح توقعات وتفسيرات مفيدة). ولكن في المجال الاجتماعي ما هو ناجح لا يتطابق بالضرورة مع ما هو صحيح، وذلك بسبب الصلة الاتمسكية بين الفكر والواقع. وكما المحدث سابقا، يمكن أن يصعب مذهب النجاح مصدرا للاضطراب في المجتمع المفتوح لأنه يمكن أن يقوض مفهومنا للصحيح والخطأ. وهنا ما يحدث في مجتمعاتنا اليوم، فقد أضر أحاسنا بالصواب والخطأ بسبب انتشالنا بالنجاح مقاسا بالمال. فأى شر جائز طالما أنك لن تتعرض لعواقب سيئة.

فإذا كان النجاح هو المعيار الوحيد، سيكون المجتمع المفتوح خاسرا أمام الاديولوجيات الشمولية، كما حدث بالفعل في العديد من الحالات، فن الأهل كثيرا أن أدافع عن مصالحتي الخاصة بدلا من الدخول في تعقيدات الاستنتاج النظري من القابلية للخطأ إلى مفهوم المجتمع المفتوح. وبحاج مفهوم المجتمع المفتوح إلى أن يقف على أرضية أكثر صلابة، فيتمتع أن يكون هناك التزام بالمجتمع المفتوح لأنه الشكل الصحيح من أشكال التنظيم الاجتماعي. إلا أن هذا الالتزام يصعب الوصول إليه.

وأن أؤمن بالمجتمع المفتوح نظرا لأنه يتيح لنا تطوير إمكاناتنا على نحو أفضل من نظام اجتماعي يدعي امتلاك الحقيقة المطلقة. لأن قبول فكرة صعوبة امتلاك الحقيقة يقدم مفهوما أفضل للحرية والازدهار ما لو أنكرنا هذه الفكرة، إلا أنني اعترف بوجود مشكلة هناك فأننا نلتزم للغاية بالبحث عن الحقيقة حتى أجد الحالة التي يكون عليها المجتمع المفتوح مقبلا، إلا أنني غير متأكد من أن الآخرين سوف يشاركونني وجهة نظري، فسيب الصلة الاتمسكية بين الفكر والواقع، لن تكون الحقيقة شرطا لازما للنجاح.

فمن الممكن تحقيق أهداف معينة بالتجارب على الحقيقة أو إنكارها. وربما يهتم الناس بتحقيق أغراضهم المحددة أكثر من اهتمامهم بالوصول إلى الحقيقة. فليس للحقيقة أهمية فائقة إلا في أعلى مستويات التجريد عندما نبحث معنى الحياة. وحتى في هذه الحالة ربما يكون الحداد مفضلا عن الحقيقة لأن الحياة تستلزم الموت، والموت يصعب قبوله.

وهكذا، لعنا نرى أن المجتمع المفتوح أفضل أشكال التنظيم الاجتماعي للحصول على أفضل ما في الحياة، في حين أن المجتمع المغلق هو الشكل الأكثر مناسبة لقبول الموت. وفي التحليل الأخير، فإن الإيمان بالمجتمع المفتوح أمر اختياري وليس ضروري منطقية.

وليس ذلك فقط، فلا يمكن أن يكون

مصطلح المجتمع المفتوح مقبولا عالميا حتى نضمن أن تسود الحرية والازدهار. فالمجتمع المفتوح يقدم فحسب إطارا يمكن تشييد القضايا الاجتماعية والسياسية من خلاله، فهو لا يقدم رؤية حاسمة للأهداف الاجتماعية. وإذا قدم هذه الرؤية لن يكون مجسدا متفهما. ومعنى ذلك أن يقبل الناس معتقدات أخرى إلى جانب عقيدتهم في المجتمع المفتوح. ولا يقدم مفهوم المجتمع المفتوح أسبابا كافية للعمل السياسي إلا في مجتمع مغلق؛ ففي المجتمع المفتوح لا يكفي أن تكون ديمقراطيا، فالإنسان قد يكون ليبراليا ديمقراطيا، أو اشتراكيا ديمقراطيا، أو مسيحيا ديمقراطيا أو نوع آخر من أنواع الديمقراطية. وربما يكون الاعتقاد المشترك في المجتمع المفتوح أمرا ضروريا ولكنه ليس شرطا كافيا للحرية والازدهار وكل الأشياء الطيبة التي يفترض أن يفرها المجتمع المفتوح.

ربما يرى البعض أن مفهوم المجتمع المفتوح يبدو من الظاهر مصدرا للصعوبات لا ينضب، وهذا أمر متوقع، فالمجتمع المفتوح رغم كل شيء يقوم على الاعتراف بقابليتنا للخطأ وأننا غير معصومين ومن ثم فمن المنطقي أن تكون فكرتنا المثالية عن المجتمع المفتوح صعبة التحقيق وإذا زعمنا وجود صورة دقيقة له سيكون ذلك تناقضا مع النفس. ولكن لا يعني ذلك أننا لا يجب أن نكافح من أجل الوصول إليه. ففي العلم أيضا الحقيقة المطلقة بعيدة المثال، ولكن ننظر إلى التقدم الذي حققناه في سعينا إليها. وبالمثل، يمكن أن يحقق المجتمع المفتوح بصورة قربية.

وربما يبدو استخلاص برنامج عملي اجتماعي من فكرة فلسفية أو نظرية معرفية مهمة مستحيلة، إلا أنها قابلة للتنفيذ في الحقيقة وهناك سوابق تاريخية. فالتنوير كان احتفالا بسلطة العقل وكان علامة ملهما لبنا الاستقلال * ووثيقة الحقوق * وقد شهدت الثورة الفرنسية تطورا في الإيمان بالعقل، وكان لذلك أثره الطبيعي. ومع ذلك فقد كانت بداية التحديث. وقد أصبح لدينا الآن خبرة ٢٠٠ عام من عصر العقل وعلمنا كآنا عقلايين أن نعتز أن العقل له حدوده. وقد أوان تطوّر إطار مفهومي يقوم على الاعتراف بقابليتنا للخطأ، فقد تتيج القابلية للخطأ بعد أن فشل العقل.

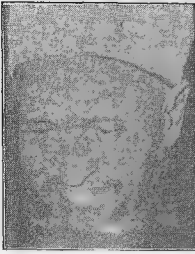
* في الولايات المتحدة.

* في المملكة المتحدة.

الأسباب الثقافية للعنف السياسي



طه حسين



محمد عبد

الاجتماعي أحد ركائزه وكان الانقسام الثقافي أحد تعبيراته . فكما نعرف جميعا فإن دخول علاقات اجتماعية جديدة كان قد أرتبط بالضرورة بنوع من الانقسام الاجتماعي . أو بكلمات أخرى إعادة هيكلة المجتمع طبقا مع إلغاء نظام الالتزام ونمو الصناعات الحديثة وتطوير الجهاز البيروقراطي وفتح الباب أمام الممتلكات الخاصة للأراضي . ولكن المجتمعات بشكل عام قسادة على توظيف وتطوير انقساماتها الطبقية لأنها تملك أيضا الأدوات الكفيلة بدرجة أو بأخرى بضبط هذه الانقسامات وأعضاء المشروعية عليها . ولكن من ناحية أخرى تظل الانقسامات الثقافية خارج حسابات الضبط الاجتماعي ، فضلا عن أنها تغزو المؤسسات الاجتماعية والسياسية الحديثة لتصبحها بحالة من الهشاشة . وإذا كان يمكن تجاوز توصيف الانقسام الاجتماعي كنوع من «فسيولوجيا» المجتمع أو علم وظائف أعضاء المجتمع ، فقد بدأ الانقسام الثقافي وكأنه نوع من باثولوجيا المجتمع أو بلفظ علم النفس شيزوفرينيا . ومن هنا جاء توصيف الانقسام الثقافي كأنه تعبير عن اللاتجانس في المجتمع كما وصفه البعض ، أو عن حالة ازدواجية كما وصفه آخرون . يعتبر هذا الانقسام الثقافي إحدى السمات المميزة لمجتمعات العالم الثالث بشكل عام والمجتمعات العربية الإسلامية بشكل خاص . ولقد أصبح من المسلم به أن الالتقاء بالغرب والاستعمار من بدايات القرن التاسع عشر ولد داخل المجتمع حالة اجتماعية وثقافية مزدوجة الطابع شقيها: الاستجابة والتدني . وفي حين كانت تعبيرات الاستجابة تجري على مستوى الواقع وأغنى بذلك إعادة تشكيل المجتمع وفق بني تم

مسارا طويلا نقطة البداية فيه هي لحظة الصدام الأولى مع الغرب ، كما أن على مثل هذه المحاولة أن تبحث في دائرة ثقافية أوسع من دائرة خطاب الجماعات الدينية ومن هنا نستطيع أن نرصد بروز المجال الثقافي كمجال للصراع على مستويين:

١- **المستوى الأول:** وهو مستوى الصراع بين دعاة التحديث ودعاة التقليد والذي شكل الإطار المرجعي للجهد الفكري الدائر منذ بدايات التحديث وحتى الآن.

٢- **المستوى الثاني:** وهو المستوى الموصوف بأنه سياسي حيث تشكلت جماعات استقر مرجعياتها من خطاب دعاة التقليد ، واتبعت أساليب تطبيقية جديدة وانتهجت أدوات العمل السياسي سواء الشرعي أو «اللاشرعي» لتحقيق أهدافها . وهكذا أصبح هناك نشاط سياسي واسع اتخذ في جزء منه شكل العنف السياسي.

وتهدف هذه المداخل البسيطة إلى تتبع مسار تطور المجال الثقافي في العصر الحديث كحيز يحمل بداخله بذور التناقض والانقسام وبالتالي إمكانية توليد العنف . وتسمى أيضا للاجابة عن سؤال: لماذا كانت السبعينات هي بداية تفجر العنف السياسي؟.

يمكن القول إن المجتمع المصري - شأنه في ذلك شأن معظم مجتمعات العالم الثالث كان قد دخل العصر الحديث لا يمتلئ إرادة ما داخلية ولكن بمنطق التاريخ وشروطه وتحولاته والذي فرض على هذا المجتمع أن يحمل في أحشائه بذور انقسام جديد ، كان الانقسام

عندما نتحدث عن الأسباب الثقافية للعنف السياسي فنحن نقرب ، في واقع الأمر ، من أكثر المناطق حساسة في الصراع الدائر بين الدولة والسيارات الدينية ، وأيضاً بين التيارات الدينية والمجتمع ، فلا شك أن المجال الثقافي يحظى بأهمية استثنائية في هذا الصراع المرتكز أساساً على ثنائية الكفر / الإيمان . وعلى الرغم من صعوبة الحديث عن أثر العوامل الثقافية بمعزل عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى ، إلا أن الحاجة إلى مقارنة البعد الثقافي تظل ملحة بوصفه أحد أهم المداخل لفهم العنف السياسي في اللحظة الراهنة . ولما يقدم أخصم مقارنة هذا البعد أن الحركات الإسلامية المعاصرة ، الموصوفة بأنها حركات احتجاج ثقافي ، تنبئ حجبها وتزوس «مشروعها» على فكرة تحقيق خلاص المجتمع ثقافياً . وثمة واقع يؤكد أن هذه الحركات ، على خلاف الحركات الاجتماعية الأخرى ، حولت مسار الصراع الاجتماعي والسياسي إلى مسار ثقافي . فالأمر ، إذن ، لا يتعلق بإضفاء الطابع السياسي على الثقافة والدين (كما يشير مصطلح الإسلام السياسي) بقدر ما يتعلق بإضفاء الطابع الثقافي أو الديني على السياسة . ويتأكد ذلك من خلال قدرة هذه الحركات على تحويل تعبيرات الصراع الاجتماعي والسياسي إلى تعبيرات ثقافية . وعلى الرغم من أن فترة السبعينات هي التي شهدت تفجر المجال الثقافي الديني كحيز للصراع ، إلا أن ما شهدته هذه الفترة ليس وليد لحظة بل يعرض بظهوره في أعماق التاريخ الحديث ويتخذ مرجعيته من البنية الثقافية السائدة . ومن ثم فإن أي محاولة لقراءة أثر العوامل الثقافية عليها أن تتبع

يسرى مصطفى عبد الحيد



كمال
اتنقوله

السياسة (١).

والواقع أن استراتيجيّة هذه المرحلة
ستشكل أساساً للتاريخ الثقافي والفكري
اللاحق وسوف تؤثر سلباً على مستويين.

أولاً: على المستوى الفكري : تتمثل
حالة كبح لنمو المعارف العلمية كما ستجعل
حركة الجدل الفكري أفقية وليست رأسية ،
يمعّن أنها متخلفة نوعاً ما في تسميته
« ثقافة المناظرة » وليست ثقافة « التراكم
المعرفي ».

ثانياً: على المستوى السياسي
والاجتماعي : تتمثل الثقافة التوفيقية
كقنبلة موقوتة تنفجر وقت الأزمات ، وتجعل
المجتمع ينقسم على ذاته بين الحين والآخر.

المرحلة الثانية

مع حدوث الاحتلال البريطاني عام
١٨٨٢ دخل المجتمع في متعطف جديد بعدما
أصبح المحلل ماثلاً أمام الأعين وفي هذا
الوقت كانت الدولة قد قطعت شوطاً كبيراً في
عملية التحديث إلى الدرجة التي أصبح معها
التحديث حقيقة اجتماعية وتاريخية . كان
لهذه الحقيقة أثرها الواضح على المجالين
الفكري والسياسي وتبلورت نخب ثقافة
وسياسة جديدة واصلت المسار التوفيقوي
بأدوات جديدة صحافة وأحزاب وجمعيات ،
لجان الخ.

**فعلى المستوى السياسي لعب الوجود
الاستعماري المباشر دوراً في التوحيد النسبي
للتيه الداخلي على الرغم من الانقسام الذي
بدأ يظهر ما بين المنافعين عن الوطن يمتد
القديم والملاحقين عن « الأمة » بمعناها
التقليدي . ووصل هذا التوحيد ذروته عام
١٩١٩.**

ولكن بدا على المستوى الثقافي والفكري
أن الصيغة التوفيقية والتي أصبحت أساساً
للدولة والثقافة ، يصدد أو يمارقها الاجتماعية
، وخاصة مع بدايات عقد العشرينات حيث
بدأ أول استقطاب حاد على الصعيد الثقافي
الداخلي ، ومن الجدير بالذكر أن تشير إلى أن
عقد العشرينات هو الذي شهد :

١- عودة جيل جديد عن تلقوا تعليمهم
بالمخارج.

٢- أزمات فترة ما بين الحربين.

٣- إلغاء الخلافة.
لعبت هذه العوامل دورها في إبراز حدة
وهشاشة الصيغة التوفيقية ، كما أبرزت أن
المجتمع وفقاً لهذه الصيغة مهيأ للانقسام
على ذاته ، فمع بروز ثقافة علمانية صريحة
على يد النشيطين دفاعاً عن عقيدتهم ودفاعاً عن
خلافتهم ولم يكن الرد الثقافي آنذاك مبرجها

استيراداً من الخارج طوعاً أو كرهاً ، وبالنسبة
لحالة مصر فقد كانت الدولة هي الفاعل الأكبر
في هذه العملية . أما التحدي والرفض فقد
اتخذ موقعه على المستوى الثقافي الذي مثل
أيضاً أحد مستويات الاستجابة وأصبح
المستوى الأكثر حساسية للتناقضات والأكثر
تعبيراً عنها.

تشكل الرفض على المستوى الثقافي
كأحد أهم العوامل التي تحدد علاقة الذات
بالآخر الممثل في الغرب والذي اتخذ صورة
الغرب الصليبي أو الاستعماري ، وفي مراحل
لاحقة اشتمل مفهوم الآخر على أولئك الذين
تم التمسك معهم ، من منظور بعض
الاتجاهات الدينية ، بوصفهم اعتداد الغرب في
الداخل سراً ، كان الداعون إلى علمنة المجتمع
والوطنيين الأقطاب من بينهم ، هذا وقد نصّب
الرفض الثقافي على قضايا محددة أهمها
قضايا العقيدة ، المرأة ، اللغة.

وعلى متن ثنائية الاستجابة / التحدي
، من الثقافي المصري بمراحل متعددة نطقت هنا
لغات سريعة عنها.

المرحلة الأولى

كما أوضحت بعض الدراسات فإن المرحلة
الأولى لبرزور الفعلية الثقافية كانت قد
اتسمت بمحاولات التوفيق بين الرفض والمرور
(محاولات الألفاني ومحمد عهده).

وكان التوفيق ، وليس رد الفعل العنيف
، هو شكل الاستجابة الثقافية في هذه المرحلة
لأسباب أهمها على وجه الإطلاق الدور القوي
الذي لعبته الدولة المصرية في عملية
التحديث.

فقد قامت الدولة أولاً بتحديث ذاتها
كدولة وفي الوقت نفسه غزز المجتمع وتأطيره
من خلال بيروقراطيه وقوانينها ولوائحها
وبدأت الدولة على الصعيد الداخلي كفاية
ثقافية جديدة وتشكل متفق هذه المرحلة كجزء
من هذه الفعلية وسعوا إلى توفيق الأوضاع
على المستوى الفكري . فقد استشرع متفق
هذه المرحلة مدى تأخر المجتمع ولم يكن
أمامهم خيار سوى التوفيق فعمدوا « إلى
تنظير استراتيجيات توفيقية ومقاومة في
نفس الوقت . وقامت هذه الاستراتيجيات
على إيمان وهي (...) بإمكان إيجاد تسوية بين
الحضارتين الأوروبية والإسلامية بإقامة تأليف
مركب منهما معاً . والمشروع الذي دعا إليه
هؤلاء المصلحون كان يرمي إلى استعارة
الوسائل العلمية والتقنية من البلدان الغربية ،
وكذلك المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي
يمكنها أن تفرغ « هيمنة ذاتية مسابقة »
للمحافظة الكاملة على عناصر هويتها

أزيلت عنها قدسية الخلافة وفي هذه اللحظة بدأت المشاريع الثقافية في التحول إلى مشاريع سياسية الأمر الذي انعكس في البناء التنظيمي للقوى والجماعات المختلفة، ولكن في ظل هشاشة القوى السياسية وانحساب أغلب القوى الاجتماعية تولى الجيش مهمة الاستيلاء على الدولة لينتج بذلك مرحلة جديدة.

ونخلص من ذلك إلى أن هذه المرحلة أسست للاتى:

١- إمكانية وخطورة تأزم الصيغة

التوفيقية في الثقافة.

٢- استهداف الدولة وبالتالي التحالف الواضح بين الثقافة والسياسة.

المرحلة الثالثة

وبالفعل تم استهداف الدولة وكانت صيغة الاستبداد تجري تحت شعار التمسرح من الاستعمار وحدث أن تولى الجيش هذه المهمة بتأييد شعبي واضح ولم تكن مصر هي النموذج الوحيد فقد كان ذلك هو سمة المرحلة سواء على مستوى الدول العربية وعلى مستوى أفريقيا والعالم الثالث. ففي كل هذه الأحوال كان الطريق بنجاح نحو تكوين دولة قوية تحت سيطرة قيادات وطنية عسكرية تسعى إلى ضبط مجتمعات هلامية، وبشأن العلاقة بين الدولة والمجتمع آنذاك يقول مفكر عسري أنه كان ينظر إلى المجتمع في هذا الوقت «باعتباره كما راكدا لا بد من تجميده في أحسن الحالات (فرضية الدولة القوية الشعبية مع ناصر وهبوطي) أو لتأطيره ومراقبته» فرضية الدولة القوية الاسترقراطية، كما هو الحال في الأنظمة الملكية، والفلاحون والعسكر (ضباط أحرار أو ثوار) الذين قادوا إلى النهاية عملية القضاء على الاستعمار، كانوا باطنهم راغبين كل الرضى عن كل أيديولوجيا تبرز تواجد الدولة المكثف والقوى. فالفلاحون استفادوا خاصة في المرحلة الأولى من الإصلاحات الزراعية التي مست بحركتها أغلبية المناطق الريفية في الوطن العربي، أما الجيش فقد استفاد من الشرعية في احتكاره للسلطة، أما المثقفون فقد أعجبوا بهذه الدولة التي فتحت أمامهم أبواب المناصب الإدارية التي أغلقها أمامهم الاستعمار، فقاموا بتزوير التجديد المشايع والمفطنين وأطارت التجديد الجماعي التي كانت تحتجها هذه الدولة لتسيير المجتمع (٤).

وحققت فرضية الدولة القوية، و تميزت هذه المرحلة برغبة الدولة وقدرتها على احتكار العمل السياسي، واحتكار الخطاب الثقافي

احتكار الاتجاه الاقتصادي أيضا، وكانت هذه الدولة، من المنظور الثقافي، قد وروث هي الأخرى الضعيفة التوفيقية وبت في خطابها الواعد وكأنها تؤسس لهذه الصيغة أكثر من أي وقت مضى. وكانت هذه الصيغة مناسبة لهذه الدولة القوية التي لم تسمح بأي استقطاب ثقافي سلبيا كان أم إيجابيا، فتم تعريف الذات في علاقتها بالأخر (الغرب) من خلال تعبيرات وطنية قومية إسلامية. وما فعلته الدولة في هذه المرحلة أنها أمت التناقضات الثقافية كجزء من مهمتها الخاصة بضبط المجال الاجتماعي ككل، ومن ثم فهي لم تعمل على حل هذه التناقضات، بل تجميد الأرصدة الثقافية بقرائن سلبية بالخصائبات الاجتماعية والتاريخية.

المرحلة الرابعة

وللمرة الثالثة لم تستطع الصيغة التوفيقية الصمود طويلا، فقد تأزمت مجددا مع تأزم الدولة القوية وضباب مشروعها السياسي الوطني وكانت الأزمة هذه المرة أكثر حدة حيث ادخلت المجتمع في اضطراب عنيف وتحديدا في النصف الأخير من عقد السبعينيات لأسباب منها:

أولا: تقلص وظائف الدولة «القوية» مع الإبقاء على نواتها القمعية بمحلة في المؤسسة العسكرية والأمنية والتشريعية.

ثانيا: دخول المجتمع في حالة من الاستقطاب الاجتماعي الحاد.

ثالثا: إعادة صرف الأرصدة الثقافية المتناقضة التي جمعتها الدولة الناصرية وتوزيعها من جديد على النخب الثقافية وإعادة تدويرها اجتماعيا بإدخال قطاعات واسعة من الشباب إلى دائرة الاستقطاب التافه. وتشير هنا إلى أزمة السبعينيات وما تلاها تختلف من أزمة العشرينات فالصراع الثقافي في العشرينات لم يشمل هذه القطاعات الواسعة التي شملتها الأزمة الراهنة.

رابعا: صعود الثقافة النفطية لتزد بذلك من «الرصيد الثقافي التقليدي» وتوزعه على أكبر قدر ممكن من قطاعات الطبقة الوسطى.

خامسا: التوظيف السياسي للثقافة من قبل الدولة في إطار محاولاتها استعادة قوتها دفع المجتمع إلى الانقسام على ذاته.

وبذلك دخل المجتمع في حالة من الاضطراب العميق تم التعبير عنه ثقافيا. وكما حدث سابقا فقد تم استعادة فكرة استهداف الدولة لكن صيغة الاستهداف هذه المرة ليست التمزق من الاستعمار ولكن التحرر من الضلال، وهكذا تم إضافة الطابع

الثقافي على مجال العمل السياسي ليصبح بذلك الاستقطاب ثقافيا سياسيا في آن واحد، ويشهد على ذلك انتقال «الأفاق التاريخية التي فتحتها التجربة الوطنية من الصعيد السياسي- الاقتصادي «مهام البناء الوطني» إلى الصعيد الاجتماعي- الثقافي المتحور حول مسألة الأصالة وإصلاح أخلاق المجتمع ولاسيما فيما يتعلق بوضع المرأة والتشريع والاعتقاد» (٥).

تشكل المجال الثقافي وفق هذه الصيغة مجال كايح للعمل السياسي والفكري وخاصة مع انسداد مجالات العمل السياسي الشرعية من ناحية، وانخراط النخب الثقافية الدينية والعلمانية في ثقافة موجبة للصراع يمكن أن نسميها «ثقافة المظاهرة» من ناحية أخرى، الأمر الذي أدى إلى مشاركة كل الأطراف الفاعلة في دفع المجتمع إلى الانقسام على ذاته ثقافيا، وبالتالي تولد عنف موجه نحو الداخل.

وبسور أن ما شهدته الثمانينات والتسعينيات من فوضى ثقافية بعد منعطفات خطيرة وخاصة في ظل التحولات العالمية المحادة على الصعيد الثقافي، وعمليا لم يعد للصيغة التوفيقية مجال بعد الآن، فإما مشروع ثقافي جديد وإما استمرار الفوضى. ويكفي أن نشير إلى أن اعتماد الدولة أو بعض الأحزاب السياسية الآن الصيغة التوفيقية لمواجهة الحركات الدينية لم ينتج سوى ثقافة مبتذلة أو بمعنى آخر ثقافة استهلاكية تسهم في إعادة تأزيم الموقف.

مصادر:

١- قدمت هذه المداخل في ندوة «العنف السياسي وأفاق التطور الديمقراطي» التي عقدتها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في ١٩٩٨/٢/٢٥.

٢- سحر بن يونس: «الشرعية والقانون في المجتمعات العربية»، ترجمة فؤاد الدعان دار سينا للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص ١١٨.

٣- عزيز العظمة: «العلمانية من منظور مختلف»، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٢ ص ٢٣٤.

٤- محمد جابر الأنصاري: «مجموعات الفكر والسياسة في الشرق العربي» ١٩٣٠-١٩٧٠، كتاب عالم المعرفة نوفمبر ١٩٨٠.

٥- د. علي الكثر: «من الإعجاب بالدولة إلى اكتشاف الممارسة الاجتماعية، المستقبل العربي»، العدد ١٥٨ أبريل ١٩٩٢.

٦- د. علي الكثر: «حول الأزمة، دار بوشان للنشر، ١٩٩٠، ص ١٢٢.

عبد الغنى أبو العيينين.. فى كل المجالات

المجلة.
وفى رزاز اليوسف وصباح الخير تألى
الصحنى والفنان.
واصل رسالته ور وزارة الثقافة فى فرقة
الفنون الشعبية ومركز تسجيل الفنون
الشعبية.

والذين أسعدهم الحظ-ملى- هرزية فرقة
الفنون الشعبية فى عهدنا الذهبى ، انهبروا
واستمتعوا بالتصميم الجميل والراعى لللايس
الفرقة والى تخدم الرقصات وتضيف لها
لوحات تشكيلية رائعة- كان أبو العيينين
يحوب مناطق مصر ويدرس اللابيس والمواد
اللى تصنع منها ، ويتابع حركات الراقصين
ويصممها فى لوحات تسجيل لقطات من
الرقصة تنطق بأهركة واللحن.

وعندما انتقل إلى دار التحرير وجريدة
الجمهورية مستشارا فنيا أضاف بعدا غاب
طويلا عن صحن دار التحرير . أصبح الشكل
الجميل -الذى يتطلب بدوره موضوعا جيدا-
سمة مميزة للجمهورية.

فى عام ١٩٦٨ كتبت متوعا من العمل فى
الصحافة المصرية ، عاطلا رغم أنفى . وحضر
إلى مصر الصديق محمد الميلى ، رئيس
تحرير المجاهد العربية التى تصدرها جبهة
التحرير الوطنى الجزائرى . كانت الصحافة
متوقفة عن الصدور استعدادا لتطورها
وتجديدها . وعرض على الذهاب للعمل معه .
ولم أجد سببا للاعتذار . وطلب منى ترشيح
فنان لعمل ماكيت جديد لها . وبسرعة
اقترحت الصديق عبد الغنى أبو العيينين .
وذهب «الميلى» للقابلة أحمد بهاء الدين ،
وطلب منه ترشيح شخص لعمل الماكيت
واقترح بهاء أبو العيينين . والتقى الميلى به
وبالقائنة رعاية النمر زوجته . وكما يحدث مع
الكلى التى بأبو العيينين ورعاية ، نشأت
علاقة صداقة حسنة بين «الميلى» -
«وزين» وزوجته فيما بعد- وأبو العيينين
ورعاية . ووافق أبو العيينين على عمل تصميم
جديد للمجاهد ، ولكنه اشترط أن يرى المطابع
وأن يتعرف بالصالحين العاملين بها . وسافرا
معا إلى الجزائر . وقضى أبو العيينين أسابيع
يتجردد على المطبعة ويتحدث إلى عاملها ،
ويتفرد فى مكاتب الجريدة ويجالس معرورها
- وطلب من الميلى أن يقدم بجولة فى بعض
مدن وقرى الجزائر . وفعلوا زوا عدد كبيراً من
ولايات الجزائر المختلفة فى الشرق

ما إن عدت إلى المنزل بعد ظهر يوم الأربعاء ١٥ أبريل ، حتى فاجأنى د. وقت السعيد بمكالمة
تليفونية ليقرئ لى .. «البقية فى حياتك فى أبو العيينين، توفى اليوم فى باريس ، وسيعدد موعد
الجنزة بعد وصول الجثمان» وطلب منى إبلاغ الصحف، وبدأت بالاتصال بالزملاء الموجودين
فى «الدسك» فى الصحف المختلفة . وأنا فى حالة إنعدام وزن لا أكاد استوعب الخبر . فعدت أيام
قليلة أبلغنى الزميل مصطفى ناهيد أن نتائج التحاليل أثبتت وجود نكس وأن «عبد الغنى أبو
العينين» سافر إلى باريس لاستكمال العلاج .. وكان مصطفى متفائلا.
انتهت من هذا الواجب الثقيل ، واستسلمت لحالة من الغوص الداخلى والذكريات.

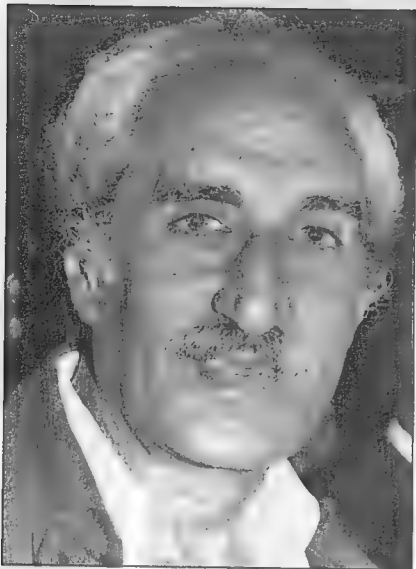
الاحيان بإدخال تعديلات فى الصياغة أو
استكمال معلومات ناقصة أو تغيير العنوان.
كان الشكل عنده لا يتفصل عن الموضوع
إطلاقا. ولم يكن قادرا على رسم أى صفحة
ما لم يكن مقتنا ومتجاوبا مع موضوعاتها.
ومع أبو العيينين بدأت أدلف إلى عالم
الفن التشكيلى وفنانيه وفى رؤية الفن
الشعبى والتاريخ مجسدا فى اللحن .
واستطاع أن يحصل إيماني بالافكار
الاشتراكية والفكر اليسارى واتماني لليسار
المصرى ونضاله ، من مجرد افكار ونظريات
وأحاسيس . إلى واقع حى من خلال حوارات
وحكايات لا تنقطع عن الشيوعيين المصريين
ونضالاتهم وسفاسماتهم من أجل الوطن
والناس والمعتقد.

كان أبو العيينين متحمسا -كفنان وصحنى
وانسان- إلى المدرسة الماركسية المصرية ،
والى «محدثو» تفهيدا . لم يكن يضع انتصاه
ياقطة على صدره ، ولم يكن يصيد حديث
المصطلحات والافاظ . ولم يكن متحمسا إلى
الجمود الذى اصاب الفكر الماركسى .. كانت
شيوغيته حيا للناس وحققهم فى الحياة وفى
الاستمتاع بلدهم وفنونهم ، وفى الحصول
على نصيب عادل من الثروة.

وقد ارتبط نضاله الوطنى والاجتماعى
يفنه وبالصناعة والمسرح والفنون الشعبية.
فى بداية الخمسينيات انتمى إلى
المنظمات الشيوعية اليسارية ، وشارك فى
طبع مجلة الملائين . وعندما حاجت قوات
البوليس المطبعة الصغيرة التى تطبع الملائين
وكان أبو العيينين موجودا بها ، حصل بيده
صفحة المطبعة وهى ما تزال مطبورا من
الرصاص تزن عدة كيلو جرامات وأسرع
بمفادرة المطبعة ليحول بين الأمن وضبط

التفت بعبد الغنى أبو العيينين مع بداية
عملى فى الصحافة فى أخبار اليوم ،
استدعاني أحمد بهاء الدين رئيس التحرير
-كنت أعمل محررا للشئون الافريقية بأخبار
اليوم- وقدمنى إلى سعد كامل لأعمل معه
فى مجلة شهرية تصدرها وزارة الثقافة تحت
إسم «نهضة افريقيا» كان سعد متحمسا
لتطوير المجلة شكلا وموضوعا . وعملت معه
سكرتيرا لتحرير المجلة ورعاية النمر مخرجا
فنيا . بعد تجريد المجلة وصدر أكثر من عدد
جدا ، عبد الغنى أبو العيينين -واحد من
مدرسة جديدة فى الاخراج الصحفى ، تضم
عبد السلام الشريف وحسن فؤاد وأبو العيينين،
ليطبع لمسات جديدة للمجلة.
وبدأت بيننا منذ ذلك الحين (١٩٦١)
علاقة لم تنته أبدا . وتعلمت منه الكثير جدا .
فرغم أننى كنت فى ذلك الحين صحنى فى
أخبار اليوم وأعمل مع ناهيد من المص
الصحنين هو أحمد بهاء الدين وأكتب عمودا
أسبوعيا فى أكثر الصحف توزعنا أخبار
اليوم وكانت توزع ٤٠٠٠٠ نسخة فى ذلك
الحين . وهو أعلى توزيع لصحيفة مصرية
حتى عام ١٩٦١ . فلم أكن أعلم الكثير عن
عالم الصحافة .. المطابع والجرد والبنط
والنكود والخط والماكيت . كنت أجلس
الساعات إلى جوار أبو العيينين أراقبه وهو
يرسم صفحات المجلة ويختار الصور والانايط
والنكر . ولأول مرة نزلت إلى المطابع وعرفت
أنواعها القديم منها والحديث . وفتح أبو
العينين عينى على أهمية الجمال فى عرض
الموضوعات وعلى عالم الخط العربى بأنواعه
وعن الخط الحى الذى كان ابتعاغا كاملا .
وبعد سنوات طويلة من العمل فى
الصحافة اكتشفت أن أبو العيينين ينتمى فى
الاخراج الصحفى إلى مدرسة تكاد تندر فى
الصحافة المصرية . لم يكن يقدم على إخراج
أى موضوع أو خبر إلا بعد قرائته كاملا ،
ومطالبة المحرر أو الكاتب فى كثير من

حسين عبد الرزاق



والغرب، وبعد شهر تقريباً شعرت أن الصديق «محمد المجلي» قلق من عدم انتها «أبو العيين» من عمل «الماكيت الجديد» .. واتصلت بأبو العيين لتليفونيا في الفندق - وكان قد اختفى عن الأنظار لمدة ثلاثة أيام أو أكثر - أسأله عن الاختيار .. طلب مني الحضور .. ذهبت إلى الفندق .. ما أن دخلت إلى غرفته حتى قام وقنع غصلاً كثيراً وبدأ يلقي عليّ «السيرة» بتصميمات لأغلفة «المجاهد» انتهت منها .. بلغت علي ما أذكر ١٢ غلافاً كل منها لوحة كاملة بما في ذلك الصورة المفروضة وضعها في الغلاف .. كان قد رسم علي كل غلاف صورة لشهد من الجزائر شاهده في أحد الولايات.

وأسرعت اتصل بالمجلى وأطلب منه الحضور .. وما أن دخل وشاهد الأغلفة علي الفرائش حتى احتضن أبو العيين كان النظر منهراً .. وقد استخدمت اللوحات المرسومة عليها بعد ذلك في بعض الاعداد مع بدى المجاهد في الصدور.

ولم يتخط عطاء أبو العيين في الصحافة والفن التشكيلي والمسرح والفن الشعبي .. والحياة .. أيضاً.

وعندما تقرر السماح للأحزاب باصدار صحفها لها .. وقرر حزب التجمع اصدار صحيفة «الأهالي» تولى أبو العيين عمل «الماكيت» .. وعندما عرض علي مجلس التحرير ومشاري الأهالي - وكان من بينهم عدد من كبار الصحفيين - أحس الجميع أنه مبهرج ومعبّر أيضاً عن المضمون الذي نريده .. ولكننا أدركنا أيضاً أنه سيفقد أكثر من ٧٠٪ من قيمته نتيجة إجبارنا علي الطبع علي مطبعة (كهنة) في مؤسسة دار التعاون .. وقد وضع «أبو العيين» في هذا الماكيت كاريكاتير في رأس الصفحة .. بحيث يصح أحد مانشيتات الصحيفة .. وهي جملة نلتها كل الصحف الحزبية بعد ذلك.

وفي فترة غياب الأهالي وضع أبو العيين ماكيتاً للثبته الداخلية للتجمع - وكان يصح عسراً مؤسسا في الحزب - والتي استبناها «التقدم» .. ووضع تصميمات لشعار الحزب ورسم كثيراً من اللصقات التي أصدرناها.

وعندما عادت الأهالي للصدور في مايو ١٩٨١ كان أبو العيين هو المستشار الفني للأهالي .. ووضع تطويراً للماكيت يتفق مع التطور في تحرير الجريدة والتي أصبحت رئيساً لتحريرها .. وقبل صدور العدد الأول وقعت حادثة دالة علي شخصية أبو العيين الرائعة والتي لم يجد غضاضة في العمل في جريدة يرأس تحريرها أحد تلاميذه .. وقد حرصت علي تسجيلها في كتابي «الأهالي صحيفة تحت الحصار».

«... بدأنا في تجهيز المادة وإرسالها للطابع الاخبار للتجمع بالبنوتيب وتوالى وصول بروقات التجمع .. وكلما اقترب موعد الصدور .. كنت أشعر بأن ضغطي يرتفع وأعصابي تزدد توتراً .. وفقدت أعصابي تماماً يوم الأحد (١٦ مايو) السابق للصدور عندما مررت بالساعات والثلاثين «أبو العيين» و «عز العرب» لا يحضران لتصميم صفحات العدد.

كان المرعد المتفق عليه هو الحادية عشرة صباحاً .. ووصل «أبو العيين» أولاً في السادسة مساءً .. بعد أن كنت انهار .. وانفجرت فيه غضاضة .. ولم يرد علي .. اكتفى بأخذ البروقات وبدأ في العمل في هدوء وصمت .. وحضر «عز العرب» بعده بقليل .. وعاتبته بحدة وغضب.

في اليوم التالي (الاثنين) كنت أشعر بالحجل للطريقة الخادة التي تحدثت بها مع

«أبو العيين» .. حاولت الاعتذار له .. ولكنه لم يكتفي واحتضنني ضاحكاً قائلاً: «يا هم حسين الشغل عايز كده وان ما اتصرفتش بالطريقة دي مانتعشش رئيس تحرير».

أنه فخر لي أنني عملت مع أبو العيين وأحمد بها .. الدين صلاح حافظ وسامي داود (والصديق الكبير محمد عودة أطال الله في عمره) وتعلمت منهم .. إنه جيل المبالغة.

وكم كان محمد عودة صادقاً عندما قال لي ونحن نسير في جنازة الراحل العظيم «عبد الفتى أبو العيين» .. كم ستفقد دفء الحياة بعد غياب أبو العيين .. لمن سنبذلها عندما نشعر بالضيق وعدم القدرة علي التواصل مع هذا العالم القريب .. كنا نفر إلى أبو العيين فنشعر أن للحياة معنى وبهجة وننسى كل الهموم والمشاكل ونستعيد القدرة علي التواصل والملم والأمل.



د. حمزه البسيوني
كل الوقت للنضال
لا وقت للحب



يوسف ادريس

من يقابله - مشغول بمظاهرة - وما أن يسمعا عن مظاهرة أبا كان سببها حتى يتطلعا ليشركا فيها.

وكان مولده الحقيقي يوم ٤ مارس. تقرر الاحتفال بعيد شهيداً أحداث ٢١ فبراير. الاخوان ومصر الفتاة بالتواطؤ مع الحكومة قررا أن يكون ٤ مارس يوم جداد. المحلات تطلق الشوارع تخرج من الحارة .. ولا شيء. **الشبهويين كسروا أن يكون يوم نضال.** وانطلقت مظاهراتهم في كل مكان. كصادته اصطحب «عبد الغفار» يبحثان عن مظاهرة. جاءهم خبر أن عمال شركة النيل سيتظاهرون، انطلقا. انظروا مظاهراتهم حتى تفجرت وتفرجا معها حتى ميدان محطة الرمل. هناك بحر من البشر يوج بالسفط ضد الاحتلال. أطفال يقذفون بأنفسهم إلى رصاص العدو وهم يقذفونه بالحجارة. الجنود الانجليز أطلقوا رصاصهم، وأمطروهم الصيرين بغضبهم، أحرقوا عمارة كان بها من يطلقون الرصاص، ثم حاصروا كشك البوليس الحربي البريطاني في محطة الرمل. الاطفال يمزقون جلابيتهم التي لا يملكون غيرها يملونها بالبنزين وينطلقون وسط الرصاص ليسهلوا بركات القماش المشتعل على الكشك.

«حمزة محمد أمامه حلم أن يمتلك سلاحاً. ماذا لو اقتحم الكشك واخطف سلاحاً من الصنوبر أية حالة من الاقدام تليس شيئاً ملتهباً يحماس آلاف البشر المتطلعين حوله. وبعد نفسه مع بضعة أشخاص يقتحمون الكشك. كسروا الباب. دخلوا. ثم .. صوت مكتوم (الآن عرف الفارق بين صوت الضيق وصوت رصاص الرشاش) الناس حوله

من منا لا يذكر رائحة يوسف ادريس التي تجسدت في فيلم «لا وقت للحب»؛ ذلك الفيلم الذي تكاثفت فيه إبداعات صلاح أبو سيف، رشدي أباطة، صلاح جاهين، قاتن حمامة، مع د. يوسف ادريس لتقدم لنا نموذج المناضل المصري الذي لا يعرف التراجع .. ولا يعرف الا النضال سبيلاً للحياة. «حمزة».

المخرج لم يعجبه الاسم، البطل لم يعجبه الاسم. لكن المؤلف صمم على اسم «حمزة» فهو صاحب الحقيقي للقصة. وهو البطل الحقيقي في الرواية وهو الذي استمتع يوسف ادريس بصموده وصلابته وحكاياته خلال محنة سجن مشتركة. حكى له قصته، فسلجها كتابة، فكيف ينكر عليه حقه عندما تتحول أباهم وحباته إلى فيلم. ويبقى الفيلم شاهداً على بطولة مناضل .. شاهداً على «حمزة البسوي».

الاسم: د. حمزة محمد البسوي.

تاريخ الميلاد: ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٤.

محل الميلاد: نوسا القطم - مركز أجا.

الاسم الحركي: فتحي.

اللقب: طيب، مستشار التأمين الصحي بالاسكندرية.

.. ونوسا القطم قرية صغيرة من مدينة المنصورة. يرطها بالمدينة خط سكة حديد بدائي، لكنه يكفي قاسماً لكي يمنحها متعة الاقتراب من حياة المدينة، وبهجتها، وتقدمها (كما ونحن صغار نترنح ونستمتع بأن نسابق هذا القطار المسمى «الفرنساوي»، نسابقه فتسفيهه) والقرية، تستمتع بنسبة متملئين عالية، وتوج بالمخركة التجارية، وتطلق فوق هذا ذاك «بوفيه المحطة» الملتقى الدائم لمعلمي القرية، يطالعون الصحف، يستقبلون العائدين من المنصورة، يتناقشون في السياسة، يتحدثون الولد ولعنون صهره ويتحدثون مع حمزة ويتحدث معهم. عن ذلك الضوء الجديد الذي ألهم البيه الدكتور أن يكون شخصاً آخر .. يخوض معركة أخرى غير معركة العيادة والسبادة والقبلا جمع المال.

والأب لم يكن يمتلك أرضاً، ولكن كان يمتلك «وابور طجين» ما إن تدور ماكينته وتدوى صفارته معلنة بدء العمل حتى تتهدأ نساء وصبيبة ورجال نحو «الوابور» الذي يحيل حيوهم إلى دقيق.

والقرية المستنيرة تنلك دوما فريق كرة قدم ونادياً رياضي، فريقم كان دوما مشار فخري للقرية. وعلى زمن حمزة كان ضمن الفريق رجل تعرف عنه مصر الكثير إلا أنه كان لاعب كرة قدم، مصطفى الجبلي.

والبلد تمتلك أساطيرها الخاصة بها، موائد

البوفيه تستعيد وتعيد دوما قصصاً مبهمة، «محمد الشريفي» البطل الذي تصدى للانجليز، وواجه وحده، وركب «حصانا من حديد» «هكذا تقول الاسطورة» صمد لرصاصهم حتى تعب الحواجبات وتراجعا.

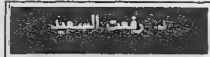
البلد وفدية تحتشد لتصوت لمرشح الرشد، فإذا جاء من حكومات الاقلية يكون هدفها منع «نوسا القطم» من التصوت.

والولد حمزة .. يركب القطار بوسيا، ليتهدى في هدوء نحو المدرسة في المنصورة في. المنصورة الثانوية التي مع المظاهرات الوطنية الصاخبة، لكن الولد الفلاح رغم حماسة النفاق لم يتجاوز درجة «مظاهر» رغم أنه نال ذات يوم علقه ساخنة لم ينسها حتى اليوم.

وفي عام ١٩٤٥ ينطلق الفتى الفلاح الذي لم يتجاوز طموحاته حدود المشي النهر في شارع العباسي أو شارع السكة الجديدة في المنصورة، ينطلق إلى الاسكندرية. هناك أخته وزوجها .. وهناك أيضاً طموحه كي يصبح طبيباً. وهو لم يزل طالباً في إعدادي طب، لكنه يستمتع باحترام الجالس على بوقيه المحطة وتذللهم له «يا دكتور» كلما عاد إلى القرية حاملاً معه قصصاً مبهمة عن مظاهرات الاسكندرية الصاخبة.

«البحث عن مظاهرة»

يشتمل الفتى حملاً على مظاهرات اسكندرية عام ١٩٤٦ المنصية، يتسم الآن وهو يتذكر نفسه مضطجاً بلذاته عبد الفقار يتجولان في شوارع الاسكندرية يسألان كل





رشا ووائل
حمزة
ومتي وخاند
حمزة

إيلاء حمزة
البيسويني
وزوجتهما
وجميعهم
صدايلة

يتساقطون ، هو ويندفع لم يزل ، يريد سلاحا في يده يقتل به العدو ، أطفال يسبقونه ، يوترون قبله ، هو يصمم على اقتحام الكشك ، بقي في الكشك أربعة جند ، تذكر المقتحمون انهم يحاصرون الكشك ، أسرعوا إلى الخارج ، النار أحات بالكشك لئلا يسهلهم . حضر الجيش المصري .. خرج إنجليزيان وجيشان . وفي الميدان مائتي قتيل من المصريين . كيف ليحيا ؟

« حمزة طالب دخل المستشفى الاميري ليلة حادث .. الجثث عده في فخار تأملها باحسا عن نفسه ، تأمل مصر وهي تقدم نفسها قربانا للاستقلال .. كل الاعمار ، كل الطبقات ، كل الأبناء .. مسجبة إلى جوار بعضها البعض تروى حكاية الوطن الذي يبعث عن حريته .

« زعيم بالمصادفة »

في اليوم التالي عقد الطلاب مؤتمرا صاخبا في كلية الطب . د. علي حسن عميد الكلية وقف يتحدث مع الطلاب ، حمزة كان يغلي ، لمح العميد ، قال مشيرا إليه : أنت ألح في إشارته حتى إختاره هو تعديدا . إنت تعال . واضع أن كلامي مش عاجبك . إنتكم أنت. (أي مازق هذا ؟ الفتى ، الريفي ، اللتهب حماسا مطلوب منه أن يكون خطيبا هو ، لم يقبلها من قبل ، وهو إلى جوار العميد ، وكبار الاساتذة ، فمن يجرؤ أن يفعلها ؟ هو فعلاها) تغير حماسه المختزن والذي ألقاه دوما بسؤال « مشتفتش مظاهرة »

تفجر جملا ملتهبة ، ككرات النار التي صنعها الاطفال من جلاليتهم . لخص كل شوقه وجهه للوطن في عبارات تطالب بالقوة بالسلاح لطرد المستعمر . وكى يخصص هذا الغضب صعد أحد كبار أساتذة الكلية إلى المنصة وكتب على السبورة « العلم = القوة » صفق الطلاب ، لكن الفتى الريفي العنيد اتجه نحو السبورة وكتب « العلم = القوة في بلد مستقل » والتهب الجميع بالتصفيق والتهنأ . كان مدير الجامعة يريد أن يلتقي وقداً من مثلى الكليات .. وطبعاً إختار الطلاب « حمزة » واحداً من اثنين يمثلان كلية الطب . التهمت الجامعة ، حكومة صدى أغلقت الجامعة .. واعتقلت العديد من الطلاب ، حمزة الذي أصبح زعيماً رغم أنه التقى بطالب آخر يتفجر حماسا هو الآخر « أحمد لطفى الصاوي » ، وعسرفت الاسكندرية الثنائي . « حمزة والصاوي » .

قاد حمزة تفعالا من أجل الانحراج عن المعتقلين وإعادة الطلاب المفصولين ، فشكرت زعامته وهو لم يزل بعد طالبا في السنة الأولى . وصلى إليه الشيوعيون . لم يكن ثمة إلهاج أو كثير كلام . « والتفضل معنا » فوافق على التفرع .

بدأ يسمع كلاما جديداً . أميب بضو ميهر قاده نحو أفاق ملهسة من المعرفة . والحب للناس ، والتضحية في سبيل الوطن . أصبح عضوا في جندو (الحركة الديمقراطية للتحريز الوطني) . وشارك مع وفاء حدوتي في

لجان مكافحة الكوليرا ، التي شكلتها حدوتي ليلتحم رفاقها من خلالها مع جماهير الشعب إذ يضعوا أنفسهم في خدمتهم .

من سجن لأخر

تلقى تكليفا من المسئول بالتوجه إلى شركة الغزل الأهلية لدعوة العمال للظاهر . توجسه هو ومجموعة من الرفاق ، الصبور مشتتة جاهزة ، تحتاج فقط من يهبط بنينا . وتفجر عمال الشركة (٧٠٠٠ عامل) في مظاهرة صاخبة . وقبض عليه لأول مرة . وقبض معه على رفيق طالب إسمه « سعد فريد » . هو أفرج عنه وقدم سعد فريد للمحاكمة . كان مريضا يردد في المستشفى جا « خير منجل حكم على الرفيق سعد فريد بالسجن ستة أشهر . تغير غضبا . كانت هناك مظاهرة في الشارع .. لم يكن بحاجة أن يسأل : مشتفتش مظاهرة ؟ فالمظاهرة جاهزة . ترك سريره في المستشفى . انطلق ليقود مظاهرة صاخبة كانت تهتف هتافا غريبا « الشعب يريد ، سعد فريد . آلا البشر يصرخون ، يقلبون التراموايات » وهم يهتفون « الشعب يريد ، سعد فريد » . بهدوء ترك المظاهرة وعاد إلى سريره بالمستشفى ، وكان شيئا لم يكن . لكن أحد كبار ضباط البوليس قدم شهادته أنه شاهد حمزة والصاوي علي رأس المظاهرة ، وقبض عليهما مرة أخرى .

ثم تأتي حرب فلسطين لتعجن الأحكام العرفية وقبض عليه في ١٥ مايو ١٩٤٨ ليودع في معتقل أبو قيس . ذاك وهو في

طبيب، ويلعب دوراً قيادياً وسط الأطباء، ليصبح واحداً من أبرز الكوادر الجماهيرية في الاسكندرية.

العودة إلى القرية

وفي ١٩٥٧ يعود حمزة إلى نوسا القبط الحزب. قرر أن يرشحه في انتخابات مجلس الأمة. نوسا جميعها تلفت حوله.. كل نساء القرية قيلن أنفسهن في جداول الناخبين.. القرية استعدت لتخوض معه معركة حاسمة.. وبدأ حمزة جولته في قرى البائرة. في إحدى القرى استقبله رجل غاضب.. «كلكم تتكلمون كثيراً، وتقدمون وعداً كثيرة ولا تفعلون شيئاً». كيف يتخلص السياسي المدرب من هذا الدش البهارة؟ وجه حمزة حديثه للناس قائلاً: «أنا لا أعتمد بشئ، لأنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً. الحكومة هي التي تفعل، ما أعده هو أننى سأناضل معكم، وأعمل معكم، سأضبط معكم غلى الحكومة كي تطلب منها أن تعمل». وكسب حمزة القرية معه. لكن الانتخابات كانت تجري وفق الأسلوب الناصري، وما لبثت الحكومة أن شطبت اسم حمزة هو وكل مرشحي الحزب. وعاد حمزة مرة أخرى إلى الاسكندرية.

ومرة أخرى إلى السجن.

* المصري والامبي

«دخل سارى عسكر الفرنسيون بونايرته إلى غرفة نومه ليجد ثعباناً ضخماً، فزع الشبان عسكر.. وأمر رجاله بالبحث عن الثعبان، دون جدوى، وأخبروا وجدوا حلاً مصرى أحضروا «دفاعى» وقف ناهلهمون

زملاته.. فى القاهرة استقبله ضابط من حركة الجيش.. هو معتقل والضابط يحكم. دخل معه في نقاش حاد. هدش الضابط لأن الطالب المعتقل.. أعقل لأنه ضد الملك، هم أطاحوا بالملك ولم يزالوا يحتفظون به. فهم حرج الموقف، ولم يرسله إلى الطور، وإذا أرسله مع مجموعات الطلاب المعتقلين الجدد فى معتقل «الصناعات العسكرية».. هناك ذكّر أيضاً، امتحن أيضاً، نجح أيضاً وحصل على بكالوريوس الطب.

وقبيلما يفرج عن الطلاب (الذين قبض عليهم لمجرد الظاهر) أفرج عنه.

عين طبيب امتياز في سوهاج. ثم عين طبيباً في المنيا. بعدها بأربعة أيام أعقل من جديد، وهذه المرة إلى أبو زعبل. وهناك يلتقى بالكتور يوسف ادريس (الذى كان هو أيضاً عضواً في حديث) بوم أبو زعبل يتقلان معاً إلى سجن مصر ضمن مجموعة أخرى من كتاب وصحفي حدثت قررت حكومة عبد الناصر الاستعانة ببعضهم لصياغة أصبحت ملحة مع الحزب الشيوعي السودانى (الذى كان وئيق الصلة سياسياً وتنظيمياً بعدئذ) وذلك بعد تردى السياسة المصرية فى السودان. ببقى لفترة طويلة فى سجن مصر فى زمراته وأحسده مع يوسف ادريس هناك حكى له حكايات عديدة.. تلك التى نسيج منها يوسف ادريس رايته «لا وقت للحب». وفى أوائل ١٩٥٦ يفرج عن «حمزة» ليعود مرة أخرى إلى الاسكندرية عشقه الدائم.. إلى شوارعها ونضالاتها هو الآن

المعتقل. ونجح (يقولون دوماً) كلية الطب كلية عملية. ويحتاج طالبها إلى التعامل والحيادات حتى ينتج. هو كسر القاعدة. وظل ينتج وهو ينتقل من سجن إلى سجن.

يفرج عنه عام ١٩٥٠. ليخوض غمار النضال التجديد من جديد. يشترك بجماس فى مظاهرات ١٩٥٠-١٩٥١. ومضمارات تترقب الفدائيين. وتشعل القاهرة بعريقها المشهور فى ٢٦ يناير ١٩٥٢، وتفتح المعتقلات من جديد. ومن جديد يكون حمزة ضيقاً على معتقل التزعة.

هناك قاموا بشمرد لم يحدث أبداً. كانوا ثلاثمائة من الشيوعيين. اعتقلوا طاقم حراسة المعتقل.. وضباطه واحتلوا مكاتب الإدارة، ومن هناك بدأوا بتصون بمراسل الصفات وركلات الأنبياء لتفسيروا. يحكون لهم قصة المعتقل والمعتقلين ويطلبون بالافراج. قوات كبيرة أتت، حاصرتهم، وقررت ترحيلهم إلى القاهرة.

هو بقى فى سجن الانداب بالاسكندرية لىلوى الامتحان، ألم نقل إنه مسجون دائم؟ ذات صباح، فتحت الزنازين لتستقبل ضيوفاً من نوع خاص جداً. ضباط الأمن السياسى الذين كانوا يسجونون الجميع أتوا إلى سجنه.. إنها ثورة يوليو. لكن الثورة تفرج عن جميع المعتقلين الشيوعيين الا.. أربعة عشر معتقلاً «حمزة» واحد منهم.

يربى معتقلاً. لهيوس المعادلة القريية. يسجن. يذكر - ينتج. «انصار السلام»

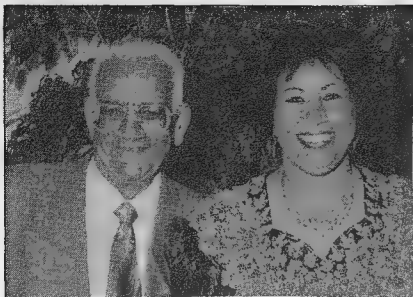
فى عام ١٩٥٠ كانت حدثت تخوض معركة تأسيس حركة انصار السلام، وتولى هو مسئولية الحركة فى الاسكندرية.

انطلق الشباب بجمعهم توقيعات «لا تريد حرباً نووية» واتخذوا مقراً رسمياً فى شارع سعد زغلول. آلاف التوقيعات جمعت. عشرات الالتفات علقت. ماجت الاسكندرية بغير جديد، وهم يستمتعون الآن بيق العمل العلى. فى العيد قرروا أن يحتفل انصار السلام به فى أحد الحدائق: «ذهبوا جميعاً هم وزوجاتهم وأطفالهم يعملون الزهرى والباليونات ولافات حركة السلام، ارتكب البوليس حماقة. أنى ليقبض عليهم حمزة أصبح الآن كادراً متمرساً. لم يقام جمع الرجال والنساء والأطفال واستلموا للبوليس. ساروا فى مظاهرة صاخبة يعملون لافتاتهم وزهورهم والباليونات وأطفالهم يقفون للسلام ضد الاستعمار والبوليس. يحيط بهم حتى ذهبوا إلى قسم البوليس. عهد ميروك حضر متأخراً إلى الحديقة ومعه زوجته وأولادهم شق بهم إلى القسم. صرخ فى المأمور: أنا من انصار السلام خذنى معكم». وأفرج عنهم جميعاً (كان معهم أيضاً الفنان محمد بيومى رائد السينما المصرية).

* مرة أخرى إلى السجن:

هو الآن واحد من الـ ١٤: الذين تقدر عدم الافراج عنهم. أنهى امتحانه نجح. رحل إلى القاهرة تمهيداً لترحيله إلى الطور مع





د. سامية رضا .. استاذة بكلية الصيدلة

من أجلهم لا يمكن أن يبل في قلب مثل قلب هذا الرجل) أسس الاتحاد للأطباء الممارسين، عمل في التأمين الصحي، تقاضى في عمله، ليس التأمين الصحي، هو طحة القديم.

ويبرز في أدائه المميز في التأمين الصحي، ليلعب دوراً قيادياً بارزاً، حتى يحال على المعاش عام ١٩٨٤.

د.واشنطناس الكيرون واجههم إذا مواجهة سيطرة التأسلمين على نقابة أطباء الاسكندرية، يشعر هو أنها طعنة موجبة له هو شخصياً، فهل يمكن بعد كل تاريخه منذ كان طالباً في إعداده طب أن يتراجع أمام هؤلاء التأسلمين؟

وأسس «جمعية أطباء مصر وأصدر نشره» «لبن سينا» وضم إلى اللجنة ألف طبيب.

(أذكر حقيقة المشكلة .. الأغلبية صامتة وسلبية .. ولهذا يسيطر التأسلمون بأقلية قليلة جداً على النقابات، ومن ثم قرر أن ينظم الأغلبية الصامتة، وقد نجح في ذلك تماماً).

والآن يواجه حملة البسبوسى معركته على كل الجبهات.

«ثم يزل مستشارا للتأمين الصحي.

«بخصوص معركة نقابية بارزة لاستخلاص النقابة من أيدي التأسلمين، وأيضاً هو الآن أمين حزب التجمع بالاسكندرية.

ذات يوم استضافته تلفزيون الاسكندرية دهش الناس من هذا الرجل المتمسك دوماً الذي يتحدث ببساطة بسيطة عن سنوات طويلة من السجن والمعاناة والظلم والتعذيب.

سأله أحدهم: هل أنت نادم؟

قال مستعساً: كيف أنتم على حبس للوطن والشعب؟ لقد أدبت واجبى .. وهذا يكفني تماماً، ويرضىني تماماً.

ولم يزل حملة .. هو حملة التوقد حماساً .. الذي يجسوب شوارع الاسكندرية «مبائلا المارة ما شئت مظهارة»؟

دهشوا هم أيضاً فتوقفوا عن الضرب. وهزم الثعبان .. أتسحب، وأقلت كل معتقلي المحاربين من قرار التعذيب.

واستطاع حمزة أن يروض وحوشاً كثيرة، كان في المحاربين مأمور اسمه فريد شيشين، يمارس أكثر أشكال القسوة إلى درجه أن محسوسه السفينى (ذات الكاتب الكبير، وكان معتقلاً هناك) كان يقول: «الوالد ده لو قابلنى فى الشارع وأنا مش مسجون وهو مش مسجون برضه ميعطينى».

وذاًت يوم اتلع ابننا المأمور كميات من دواء الضغط ويكاد المأمور أن يفقد طفليه، كان يبكي في شجن الأب الخائف على ولديه.

حمزة وصلاح حافظ برغم بدائية ما لديهم من أدوية وأدوات اتفقا الطفلين. وأصبح فريد شيشين مستأسناً.

* العودة

وفي عام ١٩٩٤ فرج عنه.

يعود للاسكندرية طبيياً .. يمارس دوراً قيادياً بارزاً (الحزب جرى حله، لكن عشق الناس والعمل

مذهولاً لبري وجلا يصغر بقية فتخرج إليه الثعابين طائفة واحداً إثر الآخر، يده تكدس شيبات إلى الثعبان، يسكه يلقه في كيس كبير طلب نابليون تفسيرا، أتلك علماء الجملة الفرنسية أنقشهم في تفسير الأمر.. أخيراً وجدوا حلاً لهذا اللغز.

الثعبان يلتذك إذا شعر أنك خائف منه. ولكن الرفاعي لا يخاف من الثعبان. يد يده بثقة أمة فيرضع الثعبان.

لعله حمزة؟ كان كذلك عندما فعلها مع الثعبان الناصرى الأول؟ اسماعيل همت وكيل مصلحة السجن. كان همت رمز التعذيب الناصرى، وأداته الوحشية، مارس في السجن الناصرية كل أنواع التعذيب الذي تفوق بها حتى على النازي، فعلها في أبو زعبل والقيوم، ثم توجه إلى سجن المحاربين.. حيث كان حمزة.

كان لهمت وحوشه التي دربها على يديه، ذهب بهم إلى هناك. أمر بالمعتقلين أن يصطفوا. احضروا لهم قزوساً ومقاييف، وأمرهم أن يملأوا (لا بأس بالعمل، فهو أفضل من الزنزانة). وقد عمل الشيوعيون هناك بارادته بعد ذلك واستزعموا مساحات كبيرة من صحراء قاسية، وأقاموا هناك مبرجاً .. وحمام ضياعه .. ومساحات خضراء، لكن العمل كان يجرى تحت سياط متوحشة، عصي، شوم، كراييج تسوق الجميع وتطاردهم تلهب ظهرهم، سأل حمزة نفسه، يريدون قتلنا، فلماذا نسكت حتى نرت؟ (لعله تذكر اقتحامه لكشك الانجليزى في ميدان محطة الرمل، عشرات قتلوا حوله .. الرصاص مرى على بعد سنتيمتر من رأسه .. القدر منه سنوات عديدة، فلماذا يعضى من هذا من التضحية؟) ألقى بالفأس، بشقة حسده الجميع عليه اتجه نحو الثعبان، تماماً كما يفعل (الرفاعي). يهدو، قدم نفسه لهبت وسأله بأى حق تفعل ذلك؟ الثعبان ارتبك. قال: وأنا أحب النظام، أصابع أولادى في الهيبت بشقة؟ ود حمزة: نحن مع النظام ولكن لماذا التعذيب. الجوار دار. الثعبان هدأ، الضابط تلفت منهدهشاً. توقف عن الضرب، السجانه

د. حمزة البسبوسى
في مهمة لنظفة
الصحة العالية
في قبرص



اشتراكية المستقبل أم

اشتراكية الطبقة الوسطى؟!



د. إبراهيم سعد الدين

وتقدمه بالخطاب إلى الطبقة الوسطى

ولعل غياب الحس الطبقي الذي أوضعه الأستاذ العالم ليس عيباً في الصياغة إنما هو جوهر فكر هذا النوع من الاشتراكية بل إنه المستول أيضاً عن هذه الانتقائية الواضحة في الحديث عن الاشتراكية وضرورتها. فلم يقدم المشروع رؤية تاريخية فلسفية للواقع الاجتماعي الاقتصادي فيها اختيار الاشتراكية فقط للعاجلة الاقتصادية وليس لتجاوز الرأسمالية. لذلك لم يقدم المشروع دراسة اجتماعية اقتصادية عن الواقع المصري

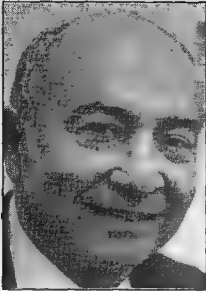
الاشتراكية الديمقراطية في العالم المتقدم أو الاشتراكية الناصرية وما شابهها في العالم الثالث بل إننا نؤكد أن الاشتراكية المستقبلية هذه تختلف كثيراً عن الاشتراكية الناصرية وهنا يتضح جلياً في غيبة موقف واضح من التهمة.

أحمد عبد القوي زيدان

في العبد الماضي من اليسار، طرح للنقاش مشروع برنامج حزب التجمع وخاصة الجزء الخاص بالاشتراكية المستقبل وأدير نقاش جمع حول هذا الموضوع، بشرطنا أن نقوم بهذه المداخلة مع المشروع والنقاش. ونحن وإن كنا متقدم في هذه المداخلة رؤية ناقدة وقد تبدو جادة لما أسمى بالاشتراكية المستقبل إنما ينبع ذلك من أن التجمع بيت اليسار الذي على الجميع حمايته حتى من أقرب الناس إليه هذا هو الواجب على كل اليسار المصري. من هذا الفهم تقدم هذه المداخلة.

في النقاش وصف الأستاذ العالم المشروع بأنه يتفقد الحس الطبقي فيما يتعلق بقوة العمل الطليعية من أجل الاشتراكية، كما أن الأستاذ نسيب الهلاي أوضح أنه «وصل إلى اقتناع أن المشروع يترجمه بالخطاب أساساً إلى البرجوازية التي يحصل طوائفها وكسب تأييدها ورضائها على المشروع ولا يترجمه إلى الطليعات الكادحة التي تمثل القاعدة الاجتماعية لحزب التجمع. ويؤكد ذلك بقوله «فتحت عنان لاشتراكية المستقبل نجد أن المشروع يحدد أطراف التحالف الطبقي الموكول إليه تحقيق التنمية المستقلة على تحالف طبقي واسع يشمل... ثم يبدأ بالرأسمالية والناصرية المتخفية بالاضافة إلى الفلاحين والعمال والتشقيين والفتات الوسطى ثم يؤكد غياب جوهر الاشتراكية عن المشروع» ثم يؤكد الأستاذ في هذه النقاش أنه بعد قرائتي له أي المشروع بشكل جيد اكتشفت أنه لا يقدم أي تأكيد أن هذا المطروح علينا باعتباره اشتراكية المستقبل ليس إلا مشروعاً لتجديد الرأسمالية وترشيدها ومقالتها.

نحن نتفق تماماً مع ما وصل إليه الأستاذ بل إننا نؤكد أن اشتراكية المستقبل هي في جوهرها اشتراكية الطبقة الوسطى وليست الاشتراكية العلمية التي تصر على مصالح الطبقات الكادحة، اشتراكية من نوع



خالد محيي الدين

التجمع يخطي مسلة تمتد من اليمين
وحتي اليسار

الأجل الطويل إلى عودة سينادة العلاقات
الرأسمالية.

ونحن نسأل: هل هذا موقف لبيتين أم
الماركسية؟ وهل ثبت أن الرأسمالية الصغيرة
ليست «لورا» للرأسمالية الكبرى؟ ثم ألا
يلاحظ الخطأ بين موقف الفكر الليبرالي
والموقف السياسي المرتبط بقوى الانتاج
والتجمع والا ماذا كانت تعني سياسة التنبؤ.

على كل ليس هذا موضوع نقاشنا.
لكن هل هذا الموقف الواضح في
اشتراكية المستقبل يعبر عن فكر الدكتور
ابراهيم سعد الدين أم أنه تعبير عن تيار هام
في حزب التجمع يعبر لتسيده - وهذا بقدر
يري الرهان على الطبقة الوسطى ويتوجه
بخطابه السياسي إليها؟

إننا نعتقد أن هذا الخطاب تعبير عن
ترامم سياسي داخل التجمع بدا واضحا مع
١٩٨٤ وتزايدت وتيرة مع انهيار الاتحاد
السوفيتي. ولقد وضع هذا الخطاب في
تساؤلات حادة في كتابات كل من رئيس
الحزب وأمينه العام د.في سبتمبر ١٩٩٢ مجلة
الطريق : يكتب الأستاذ خالد محيي الدين
بعد استعراضه لخريطة الأحزاب في مصر:
«ولعلنا لاحظت أنه لا أحزاب وسط. وهنا
نجد أن حزب التجمع مطالب أن يخطي كل
تلك المساحة التي تقيد من اليمين وحتى
اليسار»

ثم يفصل الأمين العام الدكتور رفعت
السعيد هذه الرؤية في صيف ١٩٩٧ مجلة
النهج على النحو التالي:

«في مجتمعنا الراهن حيث الرأسمالية

في المجتمع . أين أقدام تلويب القرارات بين
الطبقات...»

إننا نعتقد أن هذا المشروع المسمى
اشتراكية المستقبل يقدم مشروعا إصلاحيا
برجوازيًا ككل اشتراكيات الطبقة الوسطى
وأذنه ليس مشروعا اشتراكيا حقيقيا يهدف
إلى تجاوز الرأسمالية وأنه لا ينتمى إلى
الاشتراكية العلمية التي يؤكد د. ابراهيم أن
التجمع أعلنها منذ برنامج ١٩٨٠.

وليس أدل على ذلك من الحوار الذي دار
بين مهندس ومحرر هذا المشروع د. ابراهيم
سعد الدين والأستاذة فريدة النقاش في ندوة
اليسار.

د. ابراهيم: الزميلة فريدة النقاش تكلمت
عن إلغاء الاشتغال. الاشتغال عند ماركس
هو حصول الرأسمالية على فائض القيمة.
النفي الكامل للاشتغال يعني النفي الكامل
لأي شكل من أشكال الملكية الرأسمالية أو
قائض القيمة. وأنا أعتقد أن هذا غير وارد
في إطار الرؤية الماركسية وذلك لأن النفي
الكامل للاشتغال بالمعنى الماركسي معناه
بصفة أساسية أن فائض القيمة لا تحصل عليه
الرأسمالية وذلك فعندما نقول أن المجتمع
الاشتراكي يعني النفي الكامل لكل أشكال
الملكية الرأسمالية فهذه مسائل تحتاج نقاش.
أ. فريدة : لكننا لا نستطيع أن ننسى
المجتمع المروج به اشتغال وجساعة تصادر
على فائض القيمة الخاص بجساعة أخرى
مجتمعا اشتراكيا.

د. ابراهيم إذن لن يكون أسماكم إلا
النموذج السوفيتي.
وهنا نصل إلى جذر من جذور الطرح
المسمى باشتراكية المستقبل وهو الهروب من
النموذج السوفيتي بالقدر الذي كان الالتصاق
به في الماضي . وهنا تؤكد مع الأستاذ حلمي
شعراوي في كلمته بالندوة إنه (إذا) حدث
تطور في سوفيتنا ونظرنا إلى مسيرات
الاشتراكية العلمية ستجد أن هناك تنوعا
شديدا في المنظرين كان موجودا في أوروبا
واسيا الخ.

ويقيم الدكتور ابراهيم موقفه هذا في
رده على (د. ابراهيم الصبوري ود. وهدي
الشامي) في كتاب مصر وقضايا المستقبل
كتاب الأهالي ٦٠ وذلك صفحة ٤١ عندما
يقول: «وقد استند النموذج السوفيتي على
فرضيتين نظريتين تبين بالتطبيق أهمية
مراجعتها وتشير هنا إلى موقف لبيتين من
الملكية الرأسمالية الصغيرة ومن استمرار
العلاقات الرأسمالية في إطار المجتمع
الاشتراكي إن النظرة الليبرالية للملكية
الرأسمالية الصغيرة في الاقتصاد الروسي
كانت نظرة معادية . وقد انطلق ذلك من أن
الرأسمالية الصغيرة هي المصدر الأول للتجول
إلى الرأسمالية وأن استمرارها سيؤدي في

لتخلص من ذلك إلى ضرورة هذه الاشتراكية
المستقبلية وسمايتها الناتجة من صلب الواقع
والهادفة لتجاوزه . والان فلتري قسّات
اشتراكية المستقبل كما يطررها المشروع
فلاشترائية المستقبل تقوم على أساس أن
الوحدات المملوكة ملكية نجمية مثلها مثل
غيرها من وحدات الانتاج مطالبة مثل هذا
المجتمع - مجتمع اشتراكية المستقبل -
بالاستناد إلى قواعد السوق ص ٣٠ من
المشروع.»

ثم أن هذا النظام الاشتراكي إذ يزاوج في
المستقبل بين استخدام آليات السوق وآليات
التخطيط فإنه يسمى إلى استخدام كلتا
الآليتين بهدف تحقيق أكبر قدر من كفاءة
الانتاج ومن عدالة التوزيع وحماية البيئة
وأطراف التنمية دون إرقاق للجلب المعاصر
وهذه افتتات على حقوق الأجيال القادمة.
وذلك مع الاحتفاظ للتخطيط بالدور الضابط
والحاسم في نهاية المطاف لوقاية المجتمع من
اعتصالات شطط السوق أو قصورها ،

(ص ٣٢).
ألا يذكرنا هذا الحديث عن عدم إرقاق
الجلب المعاصر والتج. بالمشتاق .. وكذلك
الحديث عن بناء الاشتراكية التي تلعب فيها
الرأسمالية دورا واضحا كما يوضع المسألة
ص ٢٩ عندما يؤكد «وتعتمد التنمية المستقلة
على تحالف طبقي واسع يشمل الرأسمالية
العلمية الناتجة بالإضافة إلى الفلاحين والعمال
والمثقفين والقطاعات الوسطى وخاصة في
قطاعات الانتاج وفتح الطرق لنمو كل من
القطاعات العام والخاص ويعنى كل المقدرات
والإمكانات المصرية لتحقيق التنمية.

مرة أخرى لنقرأ هذا في إطار ما أوضحناه
سابقا عن الاستناد إلى قواعد السوق.
ألا يذكرنا هذا الحديث القديم عن الفرق
بين الاشتراكية العربية والاشتراكية العلمية
وأن الفرق كما كانوا يتحدون في منظمة
الشباب هو أن الاشتراكية العربية تؤمن
بالتفاهل الخاص.

وببقى السؤال عن السوق الاشتراكي
واختلافها عن السوق الرأسمالي. يقدم
المشروع إجابته على النحو التالي: «مع كل
تقدم في بناء المجتمع الاشتراكي وقوى السوق
بالتالي إلى سوق اشتراكي متحضر من
المعارف الميرة للسوق الرأسمالي والمرتبطة
أساسا بالفوارق الكبيرة في توزيع الدخل
والثروة في المجتمع تتزايد إمكانية الاعتماد
على السوق في توجيه قوى الانتاج المشروع
(ص ٣٢).

ألا نلاحظ عزبي القارئ أن الفارق بين
السوق الاشتراكي والسوق الرأسمالي هو أن
الثاني يتحول إلى الأول عندما يتم التقريب
بين الفوارق الكبيرة في توزيع الدخل والثروة



حلمي شمراي

تطوير موقفنا ونظرتنا للاشتراكية العلمية



فرمة الفاثي

مشروع لتجديد الرسالية

الطبقات الكادحة لن تتحمل التضحيات من أجل برنامج يحق مصالحة الطبقة الوسطى

أن يركب أرجوحة تداول السلطة مع متغيرات محدودة القصر؟ أم أن الأمر يستلزم أن نطرح ولفترة تاريخية ما برنامجا مخففا يحتوي على تعديلات محدودة في البنية الاقتصادية والاجتماعية (٢٠١٩ العدد ٤٧ سنة ١٩٩٧).

ملحوظة لنا (نعتقد أن هذا الطرح يؤكد فهم الديمقراطية بمعنى الليبرالية التي تكرس حكم الرأسمالية لتتبع الديمقراطية متعددة سياسية تحمي وتحقق واحدة اقتصادية متجاهلا أن حجم التغيير لا يعود إلى آلية التأييد الجماهيري وليس البرلماني فقط وأن أشكال النضال الجماهيري والديمقراطي أما قصر النضال الديمقراطي على العمل البرلماني فقط فهو عمل أحزاب الاشتراكية الطبقة الوسطى التي لا تؤمن بالصراع الطبقي ولا بأشكال النضال الجماهيري الديمقراطي غير البرلماني).

نعتقد أن اشتراكية المستقبل كانت رداً عالياً على تساؤل رئيس الجروب وأمينه العام فقد دوت بها للطبقة الوسطى فهل لا زالت محسكة باليد الأخرى بالطبقات الشعبية ؟

إن هذا الطرح كاشتراكية المستقبل يعد اختياراً وخطاباً جديداً للتجمع قد يجلب له بعض الجماهير ولكن بكل تأكيد سيبعد عنه جماهير أخرى، هي جماهير اليسار الحقيقية إن الزمان على اشتراكية السوق ليس اختياراً مستقبلياً وكما أكد د. زهري الشامي فإن هذا النموذج تم تجربته فعلاً لسنوات طويلة في كل

أحد لا يهتم بهذه القضية اهتماماً جدياً سوى اليسار. لكن اليسار يخوض هذه المعركة دون أن يكسب مساندة من يدافع عنهم ربما لانهم هم أيضاً متشككون في هذا اليسار وفي مقولاته التي اعتادت أن تكون قاصدة والتي تتطلب أبطالاً للدفاع عنها والمجتمع يتكون من أناس عاديّين ونسبة الأبطال قليلة فيهم جدا واعتقد أنها تزداد قليلاً.

فهل مطلوب منا قول أو فعل شيء ما يمكننا من الانخراط عضواً (وليس جدياً) فقط) من هذه المجموع التي نجينا فعلاً ونجتنا صولاتها ولكنها لا تمنحنا تأييدها الفعلي ؟ (ملحوظة لنا: لقد انخرط كثير من الأبطال في صفوف اليسار وكان الثمن أكبر وأكثر فداحة وهذا يعني أن التغيير في بنية مجتمعنا وليس فيها وأن تقديم التنازلات في الخطاب أو الموقف لن يغيّر كثيراً).

خبراً أخيراً .. نحن نعلم وعن يقين إننا نؤمن وبجسدية بالتطور الديمقراطي أي انتخابات - أغلبية برلمانية- حكم .. ومن ثم نؤمن بالتعددية وتداول السلطة - تداولها دوماً بمعنى أن نحكم (إن التبعث لنا الأغلبية البرلمانية) ثم تأتي أغلبية أخرى .. ليعود للمعارضة هذا هو التصور النظري الذي نعلمته ونطرحه جدياً وليس على سبيل الخداع. فهل يمكن في ظل الدور والدور المعاكسة أن نطرح برنامجاً اشتراكياً متكاملًا .. تأميمات .. توزيع الأرض.. شكل جديد للملكية المساكن.. أسلوب اشتراكي لإدارة الإنتاج ثم بعد عدة سنوات يأتي حزب رأسمالي ليفعل العكس؟ ليعيد الأرض والمصانع والمساكن للأكبرها السابقين ؟ وهل يمكن لأي اقتصاد أن يحتل

الطبقة تعزز وحشيتها وفسادها وتطحن كل من عداها .. تبدو الطبقة الوسطى مفهورة تزداد انقصاراً ويسودها السخط والرفض والأحباط لكنها بلا مخرج بل وبلا حزب سياسي يهتم بها ويشاكلها ويدافع عنها.

فهل من المفيد أن نمد يداً إليهم .. بل واحدة بينما اليد الأخرى تكون محسكة في تلاصق من قضايا العمال والفلاحين. وهل يتطلب ذلك منا بعضاً من صياغات جديدة ومواقف جديدة لا تفقدنا موقفنا الثابت ولا طغنانا الاستباقيين وإنما تكسيبنا نفوسنا جماهيراً وسط قوى جديدة؟

في مجتمعاتنا الزمان تبدو حرية التفكير وليبرالية المناخ وحرية إعمال العقل قضايا بالغة الأهمية خاصة في ظل سيادة المناخ المتأسلم وأرقابه للفكرين والشقيين والكتئاب والفتانين. فمن لفة مختلفة ولو قليلاً لكنهم ينظرون البنا بارتياح التشكك في هؤلاء المتطرفين العائدين من «درا التاريخ» فهل يمكن أن تقدم لهم لفة مختلفة ولو قليلاً نحن؟ لكنهم ينظرون البنا بارتياح التشكك في هؤلاء المتطرفين العائدين من «درا التاريخ» فهل يمكن أن تقدم لهم لفة مختلفة ولو قليلاً نحن؟ لكنهم ينظرون البنا بارتياح التشكك في هؤلاء المتطرفين العائدين من «درا التاريخ» فهل يمكن أن تقدم لهم لفة مختلفة ولو قليلاً نحن؟ لكنهم ينظرون البنا بارتياح التشكك في هؤلاء المتطرفين العائدين من «درا التاريخ» فهل يمكن أن تقدم لهم لفة مختلفة ولو قليلاً نحن؟

وفي مجتمعاتنا الزمان كذلك تتجلى قضية الوحدة الوطنية ومشكلات المسيحيين وحقوقهم في الإنشأوة كجزء من مهم المجتمع .. وقد أثبتت التجربة والممارسة العملية أن

د. رفعت السعيد :

هل نعد بدأ للطبقة

الوسطى ..

بينما اليد الاخرى تكون

مسكة في تلاحم

مع قضايا العمال



بين العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وتضم الحرفيين وصغار المنتجين والفئات الوسطى والقرى الاجتماعية المهمشة والبرجوازية المتوسطة المتنتجة. في مواجهة تحالف الطبقات والقرى المستغلة بقيادة الرأسمالية المصرية الكبيرة التابعة والتي تضم عناصر مضاربة والوكالات التجارية وفئات المهنيين والتكنولوجيا المرتبطة بالرأسمال الأجنبي .

في هذه المرحلة يكون على التجمع أن يقيم علاقات مع القرى الشعبية والعمال والفلاحين والفئات المهمشة وأن يطرح نفسه بديلاً سياسياً قادراً على تجاوز الواقع. عند ذلك فقط سيكون التجمع قادراً على أن ينفذ تعبيراً سياسياً المناهضة التي تقف من اليمين حتى اليسار وأن يكون قادراً على تقديم إجابات مسارية حقيقية على تساؤلات الأمل العام . وعندئذ سيكون حزب التجمع - كما كان له هذا الشرف يوماً - حزباً سياسياً وليس ايدئوجياً ويبتا لليسار المصري بدعم كافة قوى اليسار وتجميعه.

ولعلنا نتذكر كلمات الدكتور هشام شكري -في كتابه الثورة المضادة والتي تقول إن البستار المصري ظل دائماً أكبر من التنظيمات السرية والوجوه العلنية ، أشمل من القيادات القاريغية وأعرض من منازير الاعلام أعمق من الشعارات المرفوعة وأوسع من القاطاعات الثقافية وأسبق في رؤية المستقبل وأن اليسار كان ولا يزال حركة شعبية عميقة الجذور في أرض الواقع المصري «ص ٢٤٧» الأولى ١٩٧١ دار الطبعة .

فقط علينا أن نعي هذه الحقيقة

حتى لا نراهن على الوهم البرجوازي.

صعدها وهبوطها تعبيراً عن هذه الطبقة أساساً. ونحن نعتقد أن الطبقة الوسطى الآن غير قادرة كخامل اجتماعي على تحقيق مشروع كاشتراكية المستقبل - بالرغم من نواقصه - في الواقع المصري أو تستطيع قيادة الطبقات الشعبية لتحقيق ذلك في ظل الهيمنة الايديولوجية للبرجوازية الجديدة وتشكيل اليسار في ايدئولوجيته وعجزه عن قيادة الصراع الطبقي .. تظل الطبقة الوسطى رغم معاناتها مربوطة بحبل سري ما طبقه الرأسمالية الكبيرة التابعة.

كما أن الطبقات الكادحة لا تحتمل التضحيات من أجل برنامج يحقق مصالح الطبقة الوسطى. إن الطريق الصحيح هو الطريق الأكثر صعوبة ومشقة وكلفة وهو النضال المستمر من أجل تجاوز الرأسمالية وبناء مجتمع اشتراكي يلغي استقلال الانسان لأخيه الانسان وهو مجتمع ليس له نموذج مسبق ولكنه أيضا لا يصنع له ماكين في غرف مكيفة الهواء . وفي لحظات تراجع الاشتراكية لتقيد النضال التقدم يعتقد الواقع المحيط ، لا تتغنى من بين تجارب أجهضت انما تستفيد من ثراث الاشتراكية وحركات التحرر الوطني ودراسة الواقع الاجتماعي -الاقتصادي متواصلة مع الزاد الروحي والثقافي للمجتمع وهي عملية تضاهيه طريفة وهي الاذن للروح للنفاش.

ولانه ومع استمرار التطور الرأسمالي التابع في مصر واستكمال اندماج الاقتصاد المصري في الاقتصاد الرأسمالي العالمي - والذي يتم بصوره جنونية من خلال الخصخصة - تتعمق أكثر فأكثر التناقض الرئيسي بين مصالح جبهتين متعارضتين.

الأولى تضم تحالفاً واسعاً للطبقات العاملة والكادحة تقوم أساساً على التحالف

من الجبر وبورجوسلافيا كما أن هذا التمزج كان زواء البيروسترويكيا والحركات التي صالحتها في أوروبا الوسطى وقد إنتهت هذه الحركات جميعاً إلى تخطي اشتراكية السوق إلى الليبرالية الجديدة التي إنتهت سياسياتها سريعا إلى الاخفاق الكامل. (ص ٢٧ من كتاب الأعلى رقم ٩٠)

أخيرا

نحن لا نصادر - ولا نملك هذا بالطبع ولا نقبله - حق أحد. أن يطرح الاشتراكية التي يراها كاشتراكية المستقبل التي هي مزيج من الاشتراكية المتنافسة «واشتراكية السوق» ولكن نعتقد أنه يجب أن تقدم الأشياء باسماتها وأن يحدد الطبيعة الطبقة لهذه الاشتراكية.

لقد كان جمال عبد الناصر واضحا عندما حدد الطبيعة الطبقة لثورته ومن البداية منذ عام ١٩٥٥ عندما أوضح (قامت الثورة لتعطل ثورة الطبقة الوسطى .. كانت هذه الطبقة تعاني إلى جانب طبقات الشعب الأخرى استغلال واضطهاد وكيث الثالوث الاستعماري الاقطاعي والرأسمالية الكبيرة المرتبطة به. وكانت تتطلع إلى الاستقلال السياسي التام وتصفية المصالح الاقتصادية لهذا الثالوث البغيض الذي يعيق حركة نموها وتطورها واستثمارها بالسوق المحلية ولإقامة مجتمعها ودولتها .)

من خطاب له أمام عمال النقل في ٢٧ يوليو ١٩٥٥ نقلا عن طه شاكرا (قضايا التحرر الوطني والثورة الاشتراكية في مصر ص ٣٤)

ولقد ظلت الثورة في خطها الاساسي في

محمود أمين العالم



مداخلات

حول اشتراكية المستقبل

صلاح عدلى

لتحقيق ذلك هو إقامة المجتمع الاشتراكي،
.. فكيف يكون الطريق لتحقيق التنمية
المستقلة هو إقامة المجتمع الاشتراكي !!
وتحت عنوان " اشتراكية المستقبل " نقرأ
« تعتمد التنمية المستقلة على تحالف طبقي
واسع يشمل الرأسمالية المصرية المنتجة
بالإضافة إلى الفلاحين والعمال والمثقفين
والفئات الوسطى »
ولاشك أن ترتيب قوى التحالف له دلالة
يجب مراعاتها عند الصياغة . كما أتى أرى
أن من الأفضل أن يبقى الفصل الخاص بمرحلة
التنمية المستقلة أو مجتمع المشاركة الشعبية
كما يسميها المشروع الفصل الخاص بإشتراكية
المستقبل وذلك حتى لا يكون خلط بين
المرحلتين .

وبالإضافة إلى ذلك هناك عدة ملاحظات
جوهريّة حول هذه المسألة:
١- أن المهام والاشكاليات التي تواجه
مرحلة التنمية المستقلة لا يمكن إنجازها في
إطار النظام الراهن كما أكد الأستاذ عادل
غنيم إلا أنني أختلف معه في أن التنمية
المستقلة بسبب ذلك تعتبر تنمية اشتراكية ..
إذ إن المهام الأساسية المطروحة على مرحلة
الثورة الوطنية الديمقراطية كما يسميها
الشوريون أو التنمية المستقلة . ومجتمع
المشاركة الشعبية كما يسميها التجمع تختلف
مع المهام المطروحة في مرحلة بناء الاشتراكية .
إن المهام الديمقراطية والوطنية
والاقتصادية والثقافية في مرحلة الثورة
الوطنية الديمقراطية يستحيل تحقيقها إلا إذا
تغيرت السياسات تغييراً جذرياً وهذا يقتضي
تغيير الطبيعة الطبقية للسلطة .. أي
يستدعي الثورة مهما كان شكلها سواء عن
طريق تداول البيلطة والبرلمان أم بالأساليب
الأخرى للطريق الديمقراطي إذا كان طريق
البرلمان مسدوداً .

ويجب عدم الخلط بين المهام الإصلاحية
التي علينا العمل من أجل تحقيقها في ظل

رغم أهمية القصوى .. قد أدى إلى
التقليل من دور النظرية .. ولذلك أتفق مع
الأستاذ " العالم " في ملاحظته حول غياب
النسق الفلسفي النظري عند صياغة المشروع .
ولا يمكن هنا مجرد ذكر " الاشتراكية العلمية "
بل من المفترض أن يتخلل أساسها النظري
ومنهجها العلمي الرؤية المقدمة لاشتراكية
المستقبل .. أن هذا الأساس النظري هو الذي
يكشف أهم التناقضات في الواقع الرأسمالي
الراهن عالمياً ومحلياً ، وطبيعة الصراع
الطبقي واتجاهات تطوره ومهام الطبقة أو
التحالف الطبقي الحامل للمجتمع الجديد ،
وما هو جوهر النظام الجديد . هل هو تحرير
الإنسان الشامل اقتصادياً وروحياً وحل
مشكلة الاغتراب عن طريق إلغاء الاستغلال
الإنساني لأخيه الإنسان عن طريق التخلص من
مصدر هذا الاستغلال (الملكية الخاصة
لوسائل الإنتاج) خاصة في المراحل الأخيرة من
تطور الاشتراكية أم الاكتفاء فقط بالتركيز
على أهمية الكفاءة الاقتصادية والعدالة
الاجتماعية في الاشتراكية المتأخرة .

أعتقد أن الاسترشاد بالنظرية هام جداً
للحزب التقدمي الذي يتشدّد بناء الاشتراكية
ويعمل على تغيير الواقع تغييراً جزئياً مع
اتفاقي في عدم الاندفاع بأي نموذج مسبق .
ثانياً: تحدثت عدد من المشاركين في
الندوة حول التناقض وعدم الوضوح الوارد في
مشروع البرنامج عند الحديث عن مرحلة
التنمية المستقلة ومرحلة بناء الاشتراكية ..
وأعتقد أن هذه المسألة من أهم المسائل التي
ينبغي مناقشتها وإيضاحها لأن الكثير من
أوجه النقد المقدم يدور حولها .
وبما لاشك أن هناك تناقضاً ملحوظاً في
مشروع البرنامج حول هذه المسألة وهذه بعض
الأمثلة :

فتحت عنوان " لماذا الاشتراكية " ذكر
المشروع " أن التنمية المستقلة تتطلب تغييراً
شاملاً في تنظيم عملية الإنتاج وفي طابع
الملكية ، وفي القاعدة الاجتماعية للسلطة ،
وفي القيم السائدة في المجتمع وأن الطريق

أود في البداية أن أحيي حزب التجمع
في تصديه لصياغة برنامج جديد يأخذ في
اعتباره الظروف المتغيرة . وكذلك على تقديره
رؤية جديدة " لاشتراكية المستقبل " وأهم
الخطوط المميزة لها : من وجهة نظري وجرحه
أيضاً على فتح حوار مع قوى اليسار حول هذه
الرؤية بل حول مشروع البرنامج كله .

إن ذلك يمثل مبادرة جيدة وروح إيجابية ،
فالقضية تخص جميع فصائل اليسار المصري
.. ولا أحد يزعم أنه يحتكر الحقيقة وحده .
لذلك فالندوة التي انعقدت في مجلة اليسار
والمشورة في عدد " أبريل ١٩٩٨ " والتي
شازك فيها عدد من أبرز مفكرى اليسار
المصري وتملى مدارس المختلفة ، تفضل حلقة
خاتمة في هذا الحوار ، حيث طرح المشاركون
قضايا في غاية الأهمية وملاحظات نقدية
جوهريّة تهدف إلى تطوير المشروع المطروح
حول اشتراكية المستقبل .

والندوة في الحقيقة طرحت من الأسئلة
أكثر مما قدمت من إجابات ، لذلك أعتقد أنه
من المفيد استكمال الحوار في مجلة اليسار
حول هذا الموضوع من أجل إنتاج وليرة
الأفكار التي تساعد الحركة اليسارية كلها في
وضع رؤية علمية لاشتراكية المستقبل في
مصر .

وسأرف أحاول في هذه المداخلة عرض
بعض الملاحظات السريعة حول مشروع
البرنامج وحول بعض الأفكار الواردة في
مداخلات الأساتذة المشاركين في الندوة .
وأبدأ بتأكيد اتفاقي الكامل مع ما جاء
في مشروع البرنامج من " أن الاشتراكية
المتأخرة لن تكون تطبيقاً للنموذج النظري مسبق
.. بل من الضروري أن يتشكل نموذج
الاشتراكية على أساس المعطيات الخاصة
بالمجتمع المصري ، وضرورة الاستثمار الجديد
للقيم الحضارية التي تشكل الهوية التميزية
المصرية " .

ولكن من الجانب الآخر فأتى أخشى من
أن الاشتراكيين في الخصوصية ، والتركيز
الشديد على الجانب الاقتصادي في المشروع

السلطة في المجتمع الاشتراكي وإمكانية تعرضه لهزات عنيفة قد تؤدي إلى مخاطر جسيمة.

بالنسبة للنقطة الأولى اعتقد أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن تستطيع دولة من دول العالم الثالث بمفردها بناء الاشتراكية وضمان نجاحها واستمرارها في ظل الهيمنة الحالية للرأسمالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .. يضاف إلى ذلك صعوبة إنجاز هذه المهمة في متظنتنا حيث تواجه أيضا مخاطر المشروع الصهيوني وشراسة الهجمة الأمريكية بشكل مضاعف .. وهذا يقتضي إبراز دور النضال السياسي والوطني ضد هذه الهيمنة وإقامة التحالفات الإقليمية والعالمية في النضال ضد هذه الهيمنة التي يكتسب كل يوم أنصارا جديدا .. أن النضال من أجل كسر هذه الهيمنة تدريجيا شرط هام لضمان نجاح التنمية المستقلة والانتقال للمرحلة الاشتراكية لأن دور العامل الخارجي يزداد أهمية مع التطورات الهائلة التي تحدث في العالم في كافة المجالات اقتصاديا وعلميا وعسكريا وثقافيا.

ويضاف إلى ذلك أهمية تشكيل كتلات اقتصادية إقليمية .. لذلك فإن البعد العربي هنا هام جدا وشرط ضروري لضمان نجاح مهام التنمية المستقلة وبناء الاشتراكية واتقي في ذلك مع ما جاء في مشروع البرنامج ومداخلات الندوة دون تكرار.

النقطة الثانية الخاصة بتعليق تباؤنا السلطة في النظام الاشتراكي وإمكانية تهديد ذلك للمركزات الاشتراكية والاجتماعية فانا أرى أننا نسحق الأحداث كثيرا عند افتراض ذلك.

وقد يكون ذلك صريحا في مرحلة التنمية المستقلة .. لذلك اتفق مع ما جاء حول ضرورة وجود حد أدنى متفق عليه بين كافة القوى السياسية وتضمن ذلك في الدستور حتى لا تكون لعبة انتخابية تؤدي إلى زوال الاستقرار السياسي في البلاد.

ولكن الأهم من تثبيت الحقوق في الدستور هو الحفاظ على توازن قوى اجتماعي وسياسي في صالح قوى التقدم ووجود حريات ديمقراطية تمنح لها الدفاع عن حقوقها ومكسباتها.

أما في مرحلة الاشتراكية فانه إلى جانب التأكيد على الديمقراطية والتعددية وحق الجماهير في التغيير سوف تكون هناك ظروف مختلفة وآليات جديدة لا يمكن التنبؤ مسبقا بكل جوانبها.

وفي ختام هذه المداخلة أكرر تقديري لهذه المبادرة البناءة لحزب التجمع ومجلة اليسار وأمل أن يكون هذا منهاجا دائما في التعامل بين جميع قوى اليسار.



د. محمود عبد الفضيل

لمصالح هذه الطبقات الكادحة والوقوف بحزم أمام الممارسات القمعية للرأسمالية الكبيرة والظيفية هو الذي سوف يميز حزب التجمع عن غيره من الأحزاب وليس فقط مجرد القول بأنه حزب اشتراكي رغم أهمية ذلك.

ربما لا شك أن ما جاء في مشروع البرنامج من أن أي نظام اشتراكي ليس محقة وصول نهائية وأن استمراره لن يتم إلا تماما ولن نضع شيئا جديدا إذا قلنا أن مرحلة بناء الاشتراكية سوف تكون شاقة أيضا وطويلة فالصين مثلا وبعد خمسين عاما على قيام ثورتها تقول انها مازالت في المرحلة الأولى لبناء الاشتراكية والهدف منها هو القضاء على التأخر الاقتصادي وتحديث النظام الاشتراكي بصورة جوهرية.

ونحن نتفق مع عدم الدخول في تفاصيل هذه المرحلة أو وضع نموذج مسبق لها ولكن من الضروري وضع رؤية عامة .. وركزت أساسية كما ذهب الدكتور محمود عبد الفضيل .. وهذه المركزات يجب أن تؤكد على عملية التطور خلال المرحلة نفسها وعدم ثبات حتى أشكال الملكية أو عناصر الرؤية المقدمه.

ولكن من الهام التأكيد على أن الملكية الاجتماعية ستكون الأساس للمجتمع الاشتراكي وأن دورها سيؤدد كلما تقدم المجتمع للأمام .. ومن الهام أيضا دراسة موضوع السوق الاشتراكي وعلاقته بالتخطيط بشكل أكثر عمقا.

خاصة: تبقى في النهاية نتظنان أساسيتان أنارهما الأستاذ المرافي والدكتور عبد الفضيل وهما هل يجب بناء الاشتراكية في بلد واحد من بلاد العالم الثالث في ظل العولمة الحالية .. والنقطة الثانية حول تناول

الأوضاع الرأهية ، وتبين إنجاز المهام الأساسية في المرحلة .. وهذا الاستنتاج يأتي من فراغ بل من تحليل تاريخي وموضوعي للطبيعة الطبقيّة للنظام القائم والمصالح الأساسية التي يمثّلها.

٢- أن مرحلة التنمية المستقلة ليست مرحلة انتقالية عابرة ، بل هي مرحلة طويلة للغاية سوف تتخللها مراحل وسيطة إذ أن المهام المطروحة صعبة وشديدة التعقيد كما أن الظروف الدولية غير مواتية لفترة ليست قصيرة ، والقضية الوطنية كذلك تواجه مأزقا خطيرا .. ولذلك فاني أرى أن الحديث عن وظائف الدولة الذي جاء تحت عنوان لماذا الاشتراكية يمكن أن يكون صحيحا تماما في مرحلة التنمية المستقلة ، وكذلك أشكال الملكية ، والتزاوج بين التخطيط والسوق بل لابد أن يضاف إلى ذلك أيضا إجراءات اقتصادية ضد بعض ممارسات الرأسمالية الطفيلية ومصادرة ثرواتها وكذلك تأميم بعض المشروعات الضرورية لإنجاز هذه المرحلة.

٣- أن إنجاز مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية عملية شاقة وطويلة وسوف تفتح الباب أمام آليات الانتقال لمجتمع جديد في ظروف جديدة مختلفة دولية وإقليمية ومحلية وفي إطار توازن قوى تختلف كثيرا عما نراه الآن .. لذلك فان رؤية اشتراكية المستقبل عليها أن تكون أكثر تحررا من الوضع السلسي القائم ولا تخضع لمعطياته الحالية.

ثالثا: اتفق مع وجهات النظر خاصة الأستاذ نبيل الهاللي والأستاذة فريدة النقاش التي ترى عدم وضوح البعد الطبقي في مشروع برنامج التجمع بشكل عام وفي اشتراكية المستقبل بشكل خاص .. فكيف أقدم برنامج دين رصد واقعي علمي للأوضاع الطبقيّة الرأهية وتحديد معالم وتوجهات الطبقات والفئات الحاكمة ، وكذلك الطبقات والفئات صاحبة المصلحة في التغيير وما هي التغييرات التي طرأت عليها منذ الثمانينات حتى الآن خاصة الطبقة العاملة والفلانين والمهنيين والفئات الوسطى وما هي اتجاهات تطورها وتوقعات سلوكها في المستقبل في ضوء التطورات الحادثة عالميا وإقليميا ومحليا.

إن الصراعات الطبقيّة تزدد حدة يوما بعد يوم ، وما قاله ماركس حول تدهور أوضاع الطبقة العاملة بشكل مطلق ونسبي ، وكذلك حول التراكم الرأسمالي واتساع الفارق بين الأغنياء والفقراء يمكن ملاحظته بشكل أوضح ما يكون الآن ، ولذلك فان الانحياز الواضح

مداخلات

المعارضة العراقية.. وصدام.. وأمريكا

اطلعت على مقال الأستاذ صلاح عيسى في عسجد كسانتون الشبانى (يناير) ١٩٩٨ العنبر والتعاطف الحقيقي مع شعب العراق. منشوراً في الملف العراقي (دور مطبوع بعيد نشر مقالات وأخبار ومواد تخص العراق ، يصدر في لندن).

وقد سرني أن الأستاذ صلاح عيسى يده على أمور جهرية تخص الوضع في العراق ، وموقف النظام الحاكم فيه ، من خلال تخطيطه للذين يتهمون ان الإدارة العراقية تسعى لرفع الحصار أو تأسى لما يتعرض له شعبها من كوارث. وهو ما تؤكد سياساتها في التعامل مع قرارات مجلس الأمن ، وأنها تسعى إلى «تضييق الوقت ، وإبقاء الحصار لأطول فترة ممكنة» ، وكذلك من خلال تخطيطه «القوى الشعبية العربية المتعاطفة مع ما يعانيه شعب العراق من مصاعب إذا صمت عن مسئولية النظام العراقي عن هذه المآلات أو مسئولية النظام العراقي عن هذه المآلات لكي يقام كل محاولة لمحاسبة على سياسات جليت عليه وعلى الأمة كوارث لا أول لها ولا آخر» ، ودعوته لهذه القوى إلى أن تضغط على هذا النظام لكي يتغير من الداخل . ولكن يعلن برنامجاً سياسياً .. يلتزم فيه بالديمقراطية ، وحقوق الانسان والتعددية الحزبية ويغفر عن المعتقلين ويصدر عفواً عاماً عن المسجونين والملاحقين والمطاردين في الخارج ، ويتعهد باحترام سيادة وأراضي جيرانه ، وبالتالي سياسة حسن الجوار معهم ، ويشعر في إجراء انتخابات حرة تحت إشراف دولي «شحايد» ، ولو أن هذا النظام لا يستطيع أن يغير جلده وأن أقدامه على مثل هذه الخطوات بغنى نهاية حكم الفئسة التي انزلت بالوطن والشعب والأمة «كوارث لا أول لها ولا آخر» -على حد تعبير الأستاذ صلاح عيسى- وتواصل سياساتها هذه حفاظاً على اغتصابها للبطانة ونهبها لثروات البلاد.

غير أن آثار استغرابي في مقال الأستاذ صلاح عيسى هو قوله ولم تكف المعارضة العراقية- يختلف فصائلها- بتأييد الحصار ، بل وأفردت خلال الأزمة الأخيرة بين الإدارة العراقية ومجلس الأمن بتشجيع الأميركيين على التدخل العسكري لاسقاط النظام».

ومبعث استغرابي هو هذه «يختلف فصائلها» التي تشمل في ما تشمل حزناً الشيوعي العراقي، إلا إذا كان الأستاذ صلاح عيسى لا يعتبرنا جزءاً من المعارضة العراقية.

ولا أدري إلى ماذا استند في إطلاقه هذا الحكم الظالم على المعارضة العراقية يختلف فصائلها ذلك أن غالبية قوى المعارضة الحقيقية- التي تناضل على أرض الوطن وفي الخارج ، ومن بينها حزنا- هي ضد الحصار وطالبت برفعه عن شعبنا . وميزت موقفها هذا عن موقف النظام المطالب برفع الحصار عنه بهدف إطلاق يده في التصرف بمائدات النفط لتعزيز مواقفه المزعزعة ولبناء ترسانته العسكرية من جديد ، لأغراض عدوانية ضد الشعب ، وضد الجيران وذلك بمطالبتها- أي المعارضة- بتضييق الخناق على الديكتاتورية والطائفة بحاكمه صدام حسين كجبر حرب ومرتكب جرائم ضد الإنسانية.

ونشأن الأزمة الأخيرة وقفت معظم قوى المعارضة العراقية ضد الضربة العسكرية ، وطالبت أمريكا وبريطانيا ومن يشابههما من الدول- وهي قلة- بالكف عن التمسيد بالتدخل العسكري ، واعتماد الطرق الدبلوماسية دون غيرها لحمل النظام على الانصياع لتنفيذ القرارات التي التزم بها وفقاً لقرار مجلس الأمن ٦٨٧.

ويقدر تعلق الأمر بمحضنا الشيوعي العراقي ، فقد أصدر منذ بداية الأزمة الأخيرة تصريحين باسم اللجنة المركزية للحزب، وعالجت صحافته وإذاعاته المركزية والمحلية ومحطات التلفزيونية موضوع الأزمة بنفس الروحانية ، وقامت منظمة حزنا في لندن بتظلم اغتصام أمام مقر رئيس الوزراء البريطاني في ١٠ داونينغ ستريت يوم ١٩٩٨/٢/١١ رفعت فيه شعارات من بينها «لا لضربة العسكرية الأمريكية للعراق» ، «لا تعاقبوا شعب العراق بسبب جرائم حكامه الديكتاتوريين» ، «ولا للحصار على شعبنا لا للديكتاتورية».

أرفق لكم طيباً بعض أدبيات حزنا

عبد الرزاق الصافي

للإطلاع وآخرها بلاغ عن اجتماع اللجنة المركزية في ١٩٩٨/٢/٢٠ ، وأرجو نشر هذه الرسالة عملاً بحرية النشر واتخاذ ما يلزم لتصبح ما يمكن أن تكون قد تركته مقال الأستاذ صلاح عيسى في أذهان قرائها ، وللاطلاع على حقيقة الأمور ، خصوصاً أن الأستاذ صلاح عيسى يكتب في الصحافة الخليجية وقد سمعت أنه كرر نفس الاتهام للمعارضة العراقية ولتختلف فصائلها أيضاً في أحد مقالاته الأخرى.

وأرد في الختام أن أصبح حكماً إنساناً إليه الأستاذ صلاح عيسى وهو أن «الحظر الأجنبي أدى إلى نوع من الوحدة القومية حشدت الشعب العراقي حول حكومته لمواجهة العدو الخارجي» ، إذ قد يكون الأستاذ المجر إطلاق هذا الحكم اعتماداً على ما شاهده في التلفزيون من «مظاهرات» في بغداد ترفع شعارات تزد الحكومة ، ومن يعرف كيف «تفكر» هذه المظاهرات والتجمعات، ولت أبة ضغوط جبر المواطنين على المشاركة فيها ، ومن بينها سحب البطاقة الشخصية وحرمان عائلة من يختلف عن المشاركة في «المظاهرات» من لائحة الصفي لا يمكن أن تضعه هذه المظاهر ، فقد كان النظام «بغيرك» ما هو أوسع منها بكثير أيام غزو الكويت ، غير أن موقف الشعب الحقيقي من النظام ظهر جلياً في انتفاضة آذار (مارس) ١٩٩١ ، التي حورت ١٤ محافظة من ١٨ محافظة من سلطته خلال بضعة أيام.

هذه الانتفاضة التي أغرقت بالدماء بفضل مساعدة القوات الأمريكية بالذات لقوات الحرس الجمهوري على الانسحاب من مناطق الحدود مع الكويت من دون ضربها ، وهي القوات التي احتفظ بها صدام لمواجهة الغضب الشعبي ، وظلت بعيدة عن جبهات القتال ، وسماح الجنرال شوارزكوف لقوات النظام باستخدام الهليكوبترات العسكرية في قمع الانتفاضة.

هنا وما كان يرد أن يسجل الزميل صلاح عيسى صداقته للنظام عندما ختم مقالاته بالقول «وصديقك من صدقك لا من صدقك».

وتقبلوا في الختام خالص تحياتي واحترامي وتقياتي القلبية بالمتفرقين والتناج.

تصحيح لرؤية جيل السبعينات

من الماركسيين من هم ألد أعداء ماركس والطبقة العاملة

★ ما يدعو إليه السبعينيون من تحالف العمال والطبقة الوسطى لن يحقق الا الرجوع للوراء
★ علماء الاقتصاد والاقتصاد السياسي لم يلتفتوا إلى أسباب ونتائج الاقتصاد الاستهلاكي



جورجيت



جورجيتشوف

ليست الإثارة مقصودة بعنوان هذا التصحيح لرؤية (جيل السبعينات) الذي دعا إليه السيد جمال عبد الناصر في رده على مشاغبات «صلاح عيسى» في اليسار / ديسمبر ٩٧، بل هو كيد الحقيقة. فعندما لا يستوعب (الماركسيون) الماركسية فانهم ودون وعي منهم يفترون في الجهة العارضة للماركس ويركبون التيارات الماركسية له. وليس أدل على ذلك من القادة السوفييت متبلسلين من خروتشوف حتى غورباتشوف المفترض بهم أن يكونوا الحراس الأمناء على الفكر والمنهج الماركسيين. فسيصبح قصور في الفهم ومحدودية استيعاب للماركسية - بغض النظر عن أسبابها - لعب هؤلاء دوراً مركزياً في تفتيت وتعطيل القوة التي أطلقت ثورة أكتوبر الاشتراكية - لتصبح فيما بعد الانتصار على النازية وسحقها في عقر دارها - أعظم قوة على الأرض تجر وراءها التاريخ من تلايبيه لتصل فجر البشرية المشرق المنير. الويل ثم الويل لمن لا يستوعب الماركسية استيعاباً لينيئياً فإنه متهم في محالة!

عيب السياسيين في العالم الثالث هو أن تصابيحهم العمل السياسي لا ينتج عن انخراط طليق بقدر ما هو انخراط للثبات بمعنى مباشرة السياسة بقصد المكافأة بأشكالها العديدة المختلفة. هذا العيب المؤذي للقضية العامة باستمرار هو ما دفع السيد صلاح عيسى للمشاغبات على ماركسي السبعينات إلى حد التشكيك في مقاصدهم والظن في دوافعهم. وقطعاً ليس هذا التشكيك والظن بادر السبعينيون إلى عرض تحليلهم المختلف عن تحليل الستينيين للوضع الدولي الراهن والقوى الفاعلة فيه وطبيعة التناقضات القائمة بينها. أما العيب الآخر الأبلغ أذى والأعم شيعاً بين سياسيين عصر انهيار الثورة الاشتراكية وهو العيب المتصل اتصالاً وثيقاً وعرضياً

تدوراً بهو الحقيقة المطلقة، خبيثة مستهلكة رخيصة ومفضوحة يستخدمها المثقفون البرجوازيون دفاعاً عن مواقفهم الميمنة للمحافظة على تقسيم العمل وبالتالي استغلال الانسان لأخيه الانسان. وإلا فما حاجة هؤلاء - بتجني ردي لا تكشف حقيقة القوى الفاعلة في حركة التاريخ والحياة الدولية في هذه المرحلة العصبية من حياة بني البشر.

الحلف الفتنسقياس الذي يطمح «السبعينيون» إلى إنشائه يقوم على ثلاث قوى رئيسية هي الشعوب في العالم الثالث والطبقة العاملة في مراكز الرأسمالية والطبقة الوسطى في هذه المراكز. ولعل الستينيين لا يختلفون كثيراً مع السبعينيين حتى ولو لم يكن لديهم رؤية شمولية عن التناقضات الشمولية العامة في المجتمع الدولي وخاصة التناقضات العرضية الشمولية العامة في

بالعيب الأول، فهو التنازل الطوعي السهل عن (الحقيقة المطلقة). عيب على الماركسيين قبل غيرهم أن يلجأوا إلى مثل هذا الخداع المكشوف والرخيص. فحياة البشر على الأرض لم ولن تستهدف الوصول إلى الحقيقة المطلقة وأمتلاكها حيث إن ظهور الانسان على الأرض جاء عرضاً وليسوف ينتهي عرضاً. إلا أن الوعي الإنساني مؤهل قائم للكشف عن أسرار تطور الحياة الإنسانية على الأرض وسيرواتها المتتالية، هذه الأسرار أو القوانين الموضوعية فقط تملق بحياة الناس الفعلية على الأرض وبذلك تكون نسبية وليست من طينة الحقيقة المطلقة.

لقد أمسى التنازل الطوعي عما يسمى

فؤاد النمر



جمال عبد الناصر

تعاطف حصار الامبريالية في الستينات للدرجة أن الحكومة السورية تجمدت على قطع خطوط النفط البريطانية (Ipc) والأمريكية (TAPLINE) للمرة في أراضيها وأن أنف زعيمة الامبريالية، الولايات المتحدة، كان يرمغ صباح مساء في تراب فيستنام، ووصل الأمر إلى أن تطلب فرنسا الدفغولية، وهي عضو رئيسي في المجموعة الامبريالية، من الولايات المتحدة استبدال دولاراتها الفرنسية بالذهب. في محاولة جريئة خاطرة غامرت الولايات المتحدة بشن هجوم عسكري من قاعدتها امبرائيل على مصر وسوريا في 5 يونيو ٦٧ لكسر طرق الاختناق في أقوى مفاصلة. قُتل الهجوم في تحقيق غرضه الرئيسي بالرغم من كل النجاحات العسكرية التي حققها في المصارك، لا بل جاءت النتيجة معاكسة للهدف حيث استأنفت القيادتان المصرية والسورية التسيام بدورهما في معسومة الامبريالية بعزيمة أشد مضاً، فتمثل بحروب استنزاف إسرائيل في القنابة وجبل الشيخ. في عام ١٩٧١ أُلغيت الولايات المتحدة التزامها بانماجية بروتونود ليس لأن فرنسا نزعته ثقتها من الدولار الأمريكي فقط بل لأنها هي نفسها فعلت كذلك. ثم حين تدخلت الولايات المتحدة بصورة سافرة إلى جانبها

تبنى استقلالها، وتفك روابطها مع مراكز الرأسمالية الامبريالية، عشرات وعشرات الدول التي استقلت فيما بين ١٩٤٦-١٩٧١ وأخذت كل منها تبني مشروعها الاقتصادي الوطني المخطط له أن يؤهلها للانفكاك عن المركز الامبريالي.

وهكذا حوَّصر النظام الرأسمالي الامبريالي بين فكي كمشاة قوين: المعسكر الاشتراكي ويضم أكثر من ثلث سكان الأرض ومعسكر الدول الوطنية المستقلة ويضم مثل هذه النسبة من البشرية وقد أخذ يتقدم الصفوف في مقارعة الامبريالية وتوجيه ضربات قاتلة لها.

وفي هذا المقام فإني أعارض قما تقويم السيد عبد الفتاح للشورة الناصرية التي تقدمت كل الصفوف لتدخل في مواجهات عسكرية عامة مع الامبريالية وطلبتها إسرائيل ثلاث مرات في عشرين عاماً فقط، كما أن فك الروابط مع معسكر الرأسمالية الامبريالية بلغ جديداً لم يتلفها أي دولة أخرى من دول الثورة الوطنية. وكان عبد الناصر صادقا حين عبر عن شعوره بالاحباط لاكثر من مرة بسبب تواضع التفويض الثوري لجماعه الشعب المصري العريضة. ويجب ألا ننسى أن الأمم التي تلد القيادة الوطنية دائما أم بروجوازية.

المتجمع الدولي التي من شأنها أن تريخ نضال القوي القديمة من مجاله القوي إلى المجال الأيمن وهو السبق الذي يشرف السبعينين قسوى هذا الحلف، كما أراها كسمجاسيل للشمسينين، لا تملك أية أسباب للحالفة. إنها قوى متباينة وليست من جنس واحد وهي كذلك تملك مصالح متباينة بل ومتعارضة في الغالب.

ينطلق السبعينون بداية من فرضية تفتقر لنظرة ماركسية ثاقبة وتحليل علمي دقيق، فقد أفترضوا أن قوى الإنتاج قد تطورت بدرجة هائلة خلال العقد الأخيرة. هذا افتراض سطحي ومعمم، فأى إنتاج وأية قوى تلك التي اعتمدا الافتراض والمفترضون؟ من المعروف قما أن رهان ماركس على التقدم اعتمد على قوى الإنتاج الرأسمالي تحديدا وعلى حيويتهما الذاتية في التقدم الكمي والكيفي وهو التقدم الذي سيقود العالم الرأسمالي وليس غيره إلى أزمة الكساد ثم الشورة.

ولل قانون التطور الرأسمالي بفعله خلال النصف الأول من القرن الحالي حيث خلال هذه الفترة كانت مراكز الرأسمالية العالمية تصير أزماتها الخاصة من خلال الحروب في المستعمرات وأزماتها العامة من خلال الحروب الكونية التي تعيد تقسيم المستعمرات وتلقى بذات الوقت مركزاً أو أكثر من مراكز الرأسمالية الناجمة.

من خلال فعل هذا القانون وما يولده من تناقضات قاتلة بين مراكز الرأسمالية نفسها استطاعت الطبقة العاملة العالمية والروسية في طليعتها أن تستولي على أحد هذه المراكز وأضعفها، وروسيا القيصريّة، خلال الحرب الكونية الأولى في أكتوبر ١٩١٧. وبفعل ذات القانون وذات التناقضات نجحت الطبقة العاملة العالمية بقيادة الاتحاد السوفياتي في أن تزعزع أركان المعسكر الرأسمالي في الحرب الكونية الثانية، وأن تدمر طلائع النازية والفاشية في ألمانيا واليابان وإيطاليا وتقيم بالتالي معسكراً اشتراكياً جباراً يقوده الاتحاد السوفياتي وقد خرج من الحرب أقوى قوة في الأرو.

أرض. الحرب قام نظام دولي جديد، الفلطة فيه القوى السلم والحربة والاشتراكية خاصة بعد نجاح الشعوب السوفياتية في إعادة أعمار الاتحاد السوفياتي بصورة أفضل بكثير مما كان عليه قبل الحرب في فترة قياسية دون أن يتقاضى أية تعويضات من الدول المعتدية أو أية مساعدات من الدول الحليفة بالرغم من أنه يحمل عنها كل أعباء الحرب تقريبا. في ظل موازين القوى الجديدة، انتفعت شعوب المستعمرات والبلدان التابعة في ثورة وطنية

التضامن السائد في العالم الآن لم يعد نظاماً رأسمالياً

النظام العالمي الجديد - هو نظام الطبقة الوسطى

اسرائيل ضد مصر وسوريا في حرب ٧٣ نظّر العرب لنفهم على القرب الرأسمالي ما فاقم في أزمته العامة التي كانت قد بدأت تنضج الخناق منذ عام ١٩٧١. حينذاك فقط أدرك قادة الامبريالية أن نظامهم الرأسمالي يواجه نهاية محتومة إذا لم يبادروا إلى إخضاعه إلى جراحات استثنائية للغاية ولو بنسبة نجاح محدودة جداً.

في عام ١٩٧٤ اجتمع قادة الدول الصناعية الخمس الكبرى - هيئة أركان الرأسمالية العالمية، الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية - في جنيف وقرروا طبيعة تلك الجراحات الاستثنائية المصيرية لنظامهم الرأسمالي. تلك الجراحات التي لا يجوز لأي مفكر أو سياسي حتى ولو لم يكن مساعداً للرأسمالية الامبريالية أن يقفز عنها ولا يلتفت إلى آثارها الكونية التي شكلت أو أعادت تشكيل النظام العالمي القائم برمته.

من الغريب حقاً ألا يلتفت علماء الاقتصاد والاقتصاد السياسي إلى أسباب ومسببات ونتائج الاستهلاك الاستهلاكي (Consumerism) الذي هزم وبسهولة قاتلة كل الاقتصادات الأخرى في طول العالم وعرضه سواء كانت اشتراكية أم رأسمالية بما في ذلك الاقتصادات المحيطة. هل هو عاجز فيها أم تأمر على مستقبل الطبقة العاملة أم كلاًهما ليطاروا يتسجون أطروحاتهم على أساس المعطيات والقوانين الكلاسيكية القديمة التي لم تعد موجودة في الاقتصاد الاستهلاكي! ما فعله أكثر هؤلاء تقدما لم يتجاوز كليل السباب والشتمام للاقتصاد الاستهلاكي!!

لا بد من الاعتراف بأن الاقتصاد الاستهلاكي قوانين ذات فعالية هائلة لم تصلح كل الخطط التي رسمها صندوق النقد الدولي وكل طواغيت الرأسمالية من ورائه أن تحد من فعاليتها حتى في البلدان الخاضعة لتعليمات الصندوق وأوامره. كما يلزم الانتباه إلى أن فعالية هذه القوانين تتوجه قبل كل شيء ضد قوانين النظام الرأسمالي نفسه حيث أن هذا النظام قام أصلاً ويظل يقوم على تركيز رأس المال في حين أن القانون الاستهلاكي (Consumerism) يتجسد ليس باستهلاك كل الفائض الاجتماعي فقط

بل ويقضم رأس المال نفسه. إذا علينا أن نجد ماذا يبقى من الرأسمالية بعد قضم نفس رأس المال قبل أي حديث عن التعاقضات الاجتماعية والدولية. هذا هو المنهج العلمي الذي لا بد أن يوافق عليه الماركسيون من مختلف الأجيال.

في مؤتمر الدول الصناعية الخمس الكبرى في جنيف ١٩٧٤ امتدت أيادي قادتها الخمس الكبرى إلى تقسيم غول الاستهلاكية (consumerism) ونزعوا الخطأ عنه دون أن يكون لديهم أي خطة صائبة لإعادة الغول إلى قممته بعد أن يأكل أعداءهم. وفجأة فتحت قنوات التمويل، تقبل الواردات، للدول النامية على عرضها. القيادات الوطنية في هذه الدول انتهزت فرصة الاستدانة السهلة غير المشروطة بأية ضمانات ليس لأنها ضاقت ذرعاً بضغط الجماهير الكادحة لشاركتها بالسلطة فقط بل لأنها قبل ذلك قرأت بوضوح علامت الانهيار على الشرة الاشتراكية. لقد غدا الاقتراض المستمر لتمويل المستوردات من المصانع الاستهلاكية هو الشرعية الوحيدة لانفراد هذه القيادات التي لم تعد وطنية بالسلطة والتي انتهت لأن تكن دوائر مغلقة (closed circle).

المهم في هذا السياق هو التحولات الجبرية التي مرت بها مجتمعات الدول المدنية وليس وقوع هذه الدول في أسر الدين للدول الغنية. فسرعان ما انتهزت البنى الصناعية والزراعية في هذه الدول ليحل محلها الانتاج الخبيث بكل أشكاله التي معظمها لم يكن يطرأ على بال، وبادت تبعاً لذلك طبقة الفلاحين التي كانت عريضة في هذه الدول ونزع سكان الأرياف إلى المدن ليكتسبوا ما يقتاتون به جزاً قياهم بأعمال خدمة هامشية. كما همشت الطبقة العاملة لدرجة كبيرة. أما الرأسمالية الوطنية قلب البرجوازية الوطنية فقد تحولت إلى كومبرادور وضع.

مثل هذه التغيرات النوعية في بنية مجتمعات الدول التي كانت في معرض بناء مشروعها الاقتصادي الاجتماعي المستقل تماماً من المركز الرأسمالي الامبريالي فيما بين ١٩٤٥ و ١٩٧٥ قضت على آخر فرصة لبناء مثل هذا المشروع الذي أول شروطه توافر قوى

انتاج متخصصة كافية لم تعد موجودة في البنية الجديدة ذات الطبيعة الاستهلاكية والتي تختص بنموذج انتاج أجوف، إنتاج خدمي غير مادي. وليس ثمة حاجة للتأكيد على أن أي مشروع وطني لا يمكن بناؤه بغير قاعدة مادية. أما الشرط الآخر لبناء المشروع الوطني المستقل والذي بدونه يعجز الشرط الأول في حال توافره عن الإتيان بأي فعل هو تواجد معسكر اشتراكي عالمي أمين للشورة الاشتراكية.

هذان الشرطان الجوهريان لبناء أي مشروع وطني حقيقي مستقل غائبان تماماً عن معطيات العصر. لذلك فإن الحاليين فقط هم الذين ما زالوا يجتريون حلم المشروع الوطني المادي أو المعارض للقرى الحالية السائنة ليس أمام هؤلاء الحاليين الا السقوط على أرض الواقع ليؤذوا أنفسهم ويؤذوا شعبهم معهم. القادة الحاليون للدول التي كانت وطنية أكثر واقعية فلا يعلمون بأكثر من حصة متواضعة من تقسيم العمل الدولي ليبدخوا بها دائرة منظمة التجارة العالمية. لقد غدا الاختلاف في سوق العمل العالمية ضرورياً (وطنية) تتجاوز أهميتها أهمية كل دلائل السيادة الوطنية من علم ونشيد وحتى الحدود القومية.

جميل من السبعينيين أن يكونوا أميين أولاً فيفكروا في التضامن مع قوى اجتماعية أميركية وأوروبية للتضامن من أجل خلاص العالم والوطن كجزء منه. لكن هذا الجمال لا يتجسد ولو بأي ثمن إلا من خلال تحقيق أمرين: أولهما التماثل الفاني، وثانيهما الاستجابة الحمية.

خطاب السبعينيين ينطلق بلسان الشعب المصري كنموذج لشعوب الدول النامية دول ما كان يسمى بالعالم الثالث، وبافتراض أن مصالح هذه الشعوب تتلقى وتتوجد مع مصالح الطبقة الوسطى وطبقة الشفيلة في البلدان الرأسمالية المتقدمة. فهل مثل هذا الافتراض الذي شكل منحنى انطلاقاً للسبعينيين اقتراض صريح أو جائز؟ صراحةً والاقتراض « قامت أصلاً لدى الأخوة السبعينيين على رؤية مقبولة تماماً ومغايرة الواقع. فهم يرون... أن التطور الهائل في قوى الانتاج بالغرب الرأسمالي دفع إلى مزيد

من الاستقطاب الاجتماعي الداخلي في شكل بطاقة متزايدة وتميش قطاعات واسعة من السكان وميزيد من تدهور أوضاع العمال والفئات المتوسطة.

إنني كأحد ماركسيي الحسنيين أرى الحقيقة في عكس هذه الصورة فالانتاج الرأسمالي تراجع في الغرب لدرجة تثير الرعب وتزعج الهيكل الطبقي للمجتمعات لدرجة التسليم ولم يعد للاستقطاب الاجتماعي دور في تشكيل التناقضات الاجتماعية. فينبض النظر عن الأرقام المعلنة في عاصمة الدول الغربية لجعل الانتاج اقل من ذي قبل في أربعة أضعاف مما سجل الانتاج الأمريكي هو من الخدمات ومثله ثلاثة أرباع الانتاج البريطاني وأكثر من الثلث في كل من فرنسا وألمانيا. ما يجب أن يوليه الماركسيون تحديداً اهتمامهم الأكبر هو النموذج الرأسمالي في الانتاج والتصرف على خصائصه الجديدة بدقة طالما أنه النموذج الوحيد الذي يحصل في أوضاعه النموذج الشيوعي للانتاج كما أنه النموذج الوحيد الذي يولد العصب القوي الذي يشد الأمة إلى بعضها البعض كما لم تشد من قبل في الوقت الذي يقسمها عرقياً كما لم تقسم من قبل.

النموذج الرأسمالي الذي أعطى البشرية أوفر الخيرات المادية قضى على تقسيم العمل بين المنتجين الحقيقيين وهم العمال من خلال تجميعهم في موقع الانتاج بصورة رئيسية . خصائص نموذج الانتاج الرأسمالي تعتمد كلها في نموذج انتاج الخدمات حيث تقسم العمل يكتمل تماماً فيتبع المهني بمفرده خدمة ما قابلة للتبادل دوناً حاجة لرأسمال ولأدوات إنتاج. وعليه لا يمكن الادعاء بأن إنتاج الخدمات هو إنتاج رأسمالي. المهنيون ليسوا عمالاً لأنهم لا يبيعون قوة عملهم مباشرة أنهم يبيعون خدماتهم. انهم الطبقة الوسطى.

الماركسيون ، وهم الذين يهتون أهم أفكارهم على أساس نموذج الانتاج ذي العلاقة لا يجوز لهم أن يتجاهلوا التحولات النبوية في مجتمعات الرأسمالية الغربية إلا لكانوا غير ماركسيين. انهم يضلون في الامتصاف اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية قلعة الرأسمالية بينما ٨٠٪ من مجمل إنتاجها القومي ليس رأسمالياً وان ٨٠٪/أكثر من قوياً العمل في الطبقة الوسطى . وليس من قبيل الخداع أو التزييف أن الرئيس الأمريكي الحالي كان قد أعلن ترشيحه كمثل للطبقة الوسطى ، وحيث حزب المحافظين اليميني البريطاني كان قد اعتمد برنامجاً فاز بموجبه تحت شعار "نحو مجتمع بلا طبقات" وهو شعار الطبقة الوسطى المعروف. وثمة حقيقة ثانية تؤثر بوضوح إشارة أبلف من

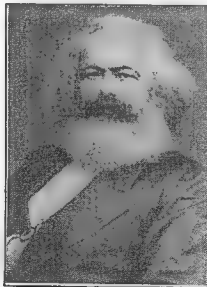
إشارة إنتاج الخدمات وهي أن كثيرى الدول الرأسمالية لم يعد لديها فائض عام في الانتاج لتضطر بل العكس هو الصحيح فالولايات المتحدة تستورد أكثر مما تصدر بمقدار (٧٢٠) مليار دولارا وبريطانيا (١٠٠) مليار دولارا وشلتلها فرنسا وألمانيا. هذا يعني بالضرورة أن نظام الانتاج العام في هذه الدول لم يعد نظاماً رأسمالياً حيث أن كفة النظام الرأسمالي ورس حياته هو فائض القيمة المتسدد في النهاية بفائض الانتاج.

والحقيقة الثالثة التي تقوم في هذه الدول بشكل بارز هي أن الأموال الطائلة فيها لا تتجمع في القطاع الصناعي بل في دور المال والبنوك العاملة في تجارة الأوراق المالية والضاربة في البورصات وهو ما ينعج نموذج الانتاج الرأسمالي الكلاسيكي من التوسع (Expansion) ، الذي هو شرط حيوي من شروط الانتاج الرأسمالي. ويحول دون نمو الطبقة العاملة.

هذه الحقائق الصارخة الثلاث كانت أكثر من كافية لتهدم النظام الرأسمالي الامبريالي القديم ليمر مكانه مخلوق غريب يشع غير قادر على الحركة والسير إلى الأمام ويطغى نغم. انه النظام المالي الجديد نظام الطبقة الوسطى. نظام انتاج الخدمات والمعارف والاعلام والاتصالات وخدمات الكمبيوتر والاعترفت حصول الانتاج هذه تراكم رؤوس أموال ضخمة لم تراكمها الصناعات المختلفة لكتمها مع ذلك لا تنتج إطلافاً إلى نموذج الانتاج الرأسمالي.

ما ينبغي التأكيد عليه في هذا السياق هو أن هذا الانكسار في مسار التاريخ والذي قلب كل الحسابات والتوقعات- بما في ذلك

كلول ماركس



توقعات ماركس- لم يأت وليد تفاغلات طبيعية أو نحو طبيعي النظام الرأسمالي نفسه بل جاء من صناعة الانسان. لقد اقتسم الانسان- مع الاعتزاز الشديد من الانسان طالما أن قادة الدول الصناعية الخمس الاكبر عام ١٩٧٤ كانوا من بني الانسان- اقتسم الانسان مجرى النهر الرأسمالي العريض وكسره ليجرف إلى جهة مجهولة كي لا يصل إلى النجاسة التي رآها ماركس في الأفق القريب وهي الشيوعية.

لقد بذلت قوى التآمر على التاريخ جهداً خارقاً لم يسبق أن عرفت البشرية مثيلاً له لكسر مجرى التاريخ الطبيعي ، جهداً بلغت قيمته آلاف المليارات من الدولارات . هذا المجرى الجديد للتاريخ لا يمكن أن يوصف بدقة أكثر من وصفه مجرى الطبقة الوسطى بمجرى يحمل الطبقة العاملة كما يحمل النهر الجارف الطين منادياً في مساهمه كما يطرد الرأسماليين من دائرة الاستغلال الرأسمالي وتحويل مجاهير الشعب إلى بروليتاريا إلى دائرة المضاربات المالية حيث لا يشغلون إلا أرواحاً من الكتبة. البروزة التي فثت بعمال العالم الرأسمالي لحق مثلهما بعمال العالم الاشتراكي ولو لأسباب مختلفة. العدوان الهتلري على الشعوب السوفياتية عام ١٩٤١ أوقف فعلياً مسيرة المشروع اللبني الناجمة من الطبقة العاملة كما وكيفا من خلال سلطته المطلقة نحو الوصول لإنجاز كامل التحويل الاشتراكي . هذا الايقاف انتهى إلى إسقاط ديكتاتورية الطبقة العاملة وطردها من السلطة بعبوة لغا . مفهم الصراع الطبقي وإعلان اللابنوية ودولة الشعب كله. النتائج التي ترتبت على هزيمة الطبقة العاملة في العالم الاشتراكي جاءت أسوأ بكثير من تلك التي ترتبت على هزيمة الطبقة العاملة في العالم الرأسمالي وذلك لأن قطاعاً إنتاجياً غير قليل ظل مرسلماً في الأخير يغطي العجز البنوي لطراز الانتاج الفردي الخاص بالطبقة الوسطى بينما لا يتصور هذا في العالم الاشتراكي. إذ سرعان ما يفضح عجز الطبقة الوسطى متسداً بكاوتات اجتماعية.

لكن إلى أين سيأخذ البشرية المجرى المنكمج الجديد للتاريخ ؟؟

الخدمات التي تنتجها الطبقة الوسطى ذات سوق محدودة خاصة وان هذه السوق تزداد ضيقاً كلما ضاقت دائرة الانتاج الرأسمالي . لهذا تظل الدائرة العالمة للإنتاج ضيقة محدودة تتسع للمجزء الأكبر من قوى العمل في المجتمع التي تظل معطلة. استمرار الطبقة الوسطى في التسلمط من شأنه أن يعمم العطل والمطالة في المجتمع الأمر الذي سيؤدي إلى تحله خاصة وأن

وسائل انتاج الطبقة الوسطى هي دائما وسائل فردية لا تبني علاقات انتاج تشبه قنات المجتمع إلى بعضها البعض وليس معيا على المراقب المتخصص منذ الآن أن يستقرى الكثير من علام التحلل في مختلف اخبار الدول ومنها على سبيل المثال غياب الرأى العالمى الموحد حول أى قضية من القضايا المستجدة . هذا الانحراف لجبرى التاريخ سيؤدى بالعام ويدفع البشرية إلى التهلكة.

بعد أن يتجاهل عامة الماركسيين هذا الانحراف التاريخي الحاكم على كل الصعد يسمعون لأنفسهم بالدخول إلى التنمية العامة والديمقراطية . لا أدري بأي وجه يتكلمون عن تنمية عامة ؛ ليس ثمة تنمية في علم الاقتصاد اسمها التنمية العامة . فالتنمية هي دائما خاصة بمعنى أنها تنص طبقة بذاتها هناك تنمية ورأسمالية وهناك تنمية اشتراكية لكن ليس هناك تنميته ورأسمالية ولا اشتراكية فالمر . يسير باتجاه واحد ولا يسير بكافة الاتجاهات بذات الوقت، فإما أن تكون التنمية اشتراكية وإما أن تكون رأسمالية ولا يمكن أن تكون لغير طبقة بذاتها . أما أن تكون التنمية للطبقة الوسطى وهو ما يعنى بالضرورة توسيع فؤج انتاج هذه الطبقة بوسائل انتاج فردية فلن يكون هذا الا انحطاط والصعود إلى وسائل انتاج ما قبل الثورة الصناعية . فمن أى تنمية يتحدث المسيحيون أو حتى الستينيون؟.

إنهم كذلك يفعلون جنس الديمقراطية التي أخذوا يلحون على الدعوة إليها . ما قبل عن التنمية يمكن أن يقال عن الديمقراطية . فالجهة صاحبة التنمية هي نفسها صاحبة الديمقراطية ، انها وبحكم سطرتها الاجتماعية تصمم أدوات ديمقراطيتها لتضرد عليها وحدها بالسلطة . لم يحدث في تاريخ الديمقراطية منذ الديمقراطية الأثنية وحتى الديمقراطية اللينينية أن أدواتها عملت بغير ما صمم لها أن تعمل فأنشئت ثورة سياسية اجتماعية تطيح بالطبقة الحاكمة أو الطبقة المالكة للثروة . راية الديمقراطية العامة أو الليبرالية هي راية الشيوعيين بعد الافلاس والقبول القطعي والتهانى بتقسيم العمل الاجتماعى والهيكلة الطبقة الدائمين.

يسخى الماركسيون الشيوعيون ويناقون بالقول أن عليهم أن يأخذوا العبر من انهيار الثورة الاشتراكية والمكسر الاشتراكي لكنهم باستغيا ، غريب لا يعتبرون إلا بالديمقراطية غرابا استغيا ، هنا هو أنهم عادوا إلى نفس الصيحة التي أطلقها خروتشوف في المؤتمر العشرين لاجتاز الشيوعى السوفيتى عام ١٩٥٦ . اعتبروا بصيحة الديمقراطية وطعتموهم . يقولون فشل ذريع تنص إلى انه رطل الاقتصادية التي عقيت تلك الصيحة . تذكروا الصيحة ولم يتذكروا الفشل مع أنهما مرتبطان

راية الليبرالية هي راية الثروة بعد الافلاس

زمنيا على الأقل . هكذا هي الماركسية الشيوعية التي تنقش هذه الأيام بين عامة الماركسيين تنقش من الشعارات الجاهزة أكفرا شعبية وجها للحماسير بل يتنقل الماركسيون من موقع الطليعة للحماسير إلى موقع اللبيل . وسائل الإعلام الجماهير إلى تملكها الطبقات الحاكمة تصنع الرأى العام والرأى العام يرشد هؤلاء الماركسيين المزعومين ويعدد أفكارهم الجديدة ونشاطهم السياسى .

لم يكن ماركس محرضا سياسيا عندما وجد بالتحليل المادى الدقيق أن الديمقراطية هي المجتمعات الطبقة الإما هي وصف أدبي عزول للديكتاتورية ، ديكتاتورية الطبقة المالك المالكة لوسائل الانتاج . الرأسماليون أنفسهم لا يجهدون لدحض هذه الحقيقة وذلك لأنهم لا يقررون بأي تنازل يتوجب عليهم تقديمه للطبقات الأدنى المحكومة أكثر من صناديق الاقتراع العام، هذا الاقتراع الذى يمل في حقيقته معركة غير متكافئة بين جيش أعزل من كل سلاح يقابل جيشا مدججا بكل صنوف الأسلحة . الديمقراطية الوسطى هي التي لا تعترف أبدا بهذه الحقيقة وتغلق الفضاضة . زعيقا في تقديس هذه الديمقراطية وما ذلك إلا أنها واسعة الحيلة كثيرة الدعا . وراضية بتصنيفها من قسمة العمل الاجتماعى .

الماركسيون الشيوعيون هم دائما تقريبا من المفقطين . والمفقطين يحكم امتحانهم لانتاج الثقافة بتشكلون الشريعة الأهم من الطبقة الوسطى . لذلك تراهم اليوم يتبنون شعار الديمقراطية بل ويضيفون إليه مبدأ تداول السلطة فهم يتنون النفس سرا لا علانية بربوع السلطة في الأديهم . كان خروتشوف رائدا للماركسية الطبقة الوسطى أو الماركسيين الشيوعيين فهو أول من نادى بالديمقراطية وأول من اخترع مبدأ «الانتقال السلمى إلى الاشتراكية» متجاهلا ماركس بل هو في الحقيقة يجهل ماركس لأنه لم يقرأه إطلاقا كما أكد ذلك الابن الأكبر خروتشوف -الذى أكد في نقده لقروباخ على أن «هذه الثورة هي ضرورة إذا ليس لأنه لا يمكن الاطاحة بالطبقة الحاكمة بوسائل أخرى غيرها فقط بل أيضا لأن الطبقة التي أطاحت بها نتجت بتحرير

نفسها من كل القذارة التي علقت بها عبر الأجيال ويحاول نفسها البناء مجتمع جديد من خلال الثورة فقط .

بدأت نهاية ثورة التحرر الوطنى العالمية عام ١٩٧٥ وتكاملت نهايتها عام ١٩٨٧ وكانت نهاية الثورة الاشتراكية قد بدأت عام ١٩٥٦ . عام تسوء الفتاى المصادف للثورة خروتشوف -بريجينيف قيادتها ولم تكامل نهايتها الا عام ١٩٩١ . انتهت الثورة الوطنية دون أن تحقق هدفها الرئيسى وهو فك الروابط مع المراكز والسوق الرأسمالية ، وانتهت الثورة الاشتراكية دون أن يتقدم إنشا واحدا في التحول الاشتراكي بعد عام ١٩٥٦ . ومع ذلك ما زال ماركسرو الطبقة الوسطى في دول العالم الثالث المحيطة يتحدثون باسم شعوبهم كما كانوا يفعلون عندما كان الشيوعيين فصيلا هاما من فصائل ثورة التحرر الوطنى . انتهت الثورة ولم يهاجموا بذلك وشجعت الهياكل الاجتماعية ونهاها الطبقة ولم يلتفتوا إلى ذلك ، فإما ماركسيين هم هؤلاء ؟ إنهم لا يستحقون إلا أن يكونوا موضع سفرة لأعنة من ماركس ، بل انهم ألد أعداء ماركس .

خطة ال(G-S) باغراق الدول النامية بالقروض الاستهلاكية الهائلة التي لجعت بتحقيق اغراضها بتدمير الزراعات الكلاسيكية وبالتالي طبقة الفلاحين ثم بتدمير المشروع الصناعى الوطنى والحيلولة دون نمو طبقة عاملة ذات شأن ، هذه الخطة عملت على تسطيع المجتمع وحشد جماهير الشعب في الوسط . هذه الكفة الوسطية الضخمة لا تفلح في شئ إلا بإعاقة الانتاج لأنها بطبيعتها استهلاكية لتلهم كل الادخارات الوطنية كما أن طبيعة إنتاجها لا تعمل على تكوين مثل هذه الادخارات . ثم أنها من جهة أخرى تناقض بشراسة عن تقسيم العمل الاجتماعى وترفض تزويد الطبقة العاملة بقوى عمل اضافية .

صيحة الديمقراطية المتعالية الآن والتي تجار بها الطبقة الوسطى بشاكرها المثقون المرتدون عن الماركسية إن هي إلا الصدى الذى الرابع لصيحة خروتشوف في مؤتمر الحزب العشرين عام ١٩٥٦ . انها التكريس لتقسيم العمل القائم كما رأها السيد على الأمد عجيب في موضوعه وفكر الماركسية للاستقرار المجتمع والتوافق على النظام الاجتماعى السائد .

نعم خروتشوف لم يكن راعيا في التقدم أكثر على طريق عبوس مرحلة الاشتراكية ودعته «ديمقراطية» ، وديمقراطية الطبقة الوسطى بعد ثلاث سنوات فقط إلى إلغاء الصراع الطبقي وديكتاتورية البروليتاريا ، وإعلان الشعب كل طبقة واحدة ودولة الشعب

التنمية إما أن تكون اشتراكية أو رأسمالية

على غفها الاستهلاكى قمتنحرم بذلك
الصناعات الرأسسالية من
التوسع (Expansion) وتقلص بالنتيجة
المساحة الاجتماعية للطبقة العاملة

أليست هي الطبقة الوسطى من يشر في
الادبيات السياسية الحديثة الزعم بأن الطبقة
العاملة لم تمد الطبقة الطليعية التي تحمل في
فؤج إنتاجها حتم التصغير والضرورة وأن
التكنولوجيا أخذت تشكل العامل الأول في
الإنتاج الكثيف! مثل هذا الزعم لا يعبر إلا
عن التناقض البنيوي بين الطبقة الوسطى
والطبقة العاملة وعن نفى إحداهما للأخرى ..
الطبقة الوسطى خاصة في البلدان المتقدمة من شأنه
أن يضع مستقبل الطبقة العاملة في هذه
البلدان مثلما ضيع نموذج إنتاج الطبقة
الوسطى مستقبل الطبقة العاملة في البلدان
الاشتراكية.

الرأسماليون هم الذين استحضروا أصلا
نموذج الإنتاج الاشتراكي وذلك من خلال بنائهم
لصناعات الكبيرة والإنتاج بالجملة حيث لا
أثر لتقسيم العمل - صحيح أن التناقض
الرئيسي داخل هذه المؤسسة وداخل المجتمع
المتشاكل وفق هذه الصناعات هو بين العمال
من جهة ومالك المؤسسة من جهة أخرى، لكن
هذا التناقض يقود ثانويا حين تراجعه المؤسسة
خطر الموت والارباك كما تراجعه الآن في الدول
الرأسمالية المتقدمة بفعل نفش الطبقة
الوسطى وفؤج إنتاجها الفردية - إزاء مثل هذه
الأخطار لابد من قيام تحالف بين العمال
والرأسماليين ليس لرد - الخطر فقط بل
وللتنافس على الطبقة الوسطى وفؤج إنتاجها
- أما تحالف العمال مع الطبقة الوسطى ضد
الرأسماليين وهو ما يدعوا إليه السبعينيون

فإنه لن يحقق إلا الرجوع إلى الوراء.
الهيكلي الهرمي الثوري الذي كانت
تشكله طبقات الفلاحين والبرجوازية الوطنية
في مجتمعات الدول النامية ماع تسطع في
طبقة وسطى استغنيجية متصاع السلع
الاستهلاكية بالحدود - فما عساه ويكون وجه
التحالف بين هكذا استغنيجية والاستغنيجية
الأمريكية أو البريطانية أو الفرنسية سوى
الامتصاص وتكبيد طرفي الإنتاج - العمال
والرأسماليين - في الدول المتقدمة خسائر
فادحة لا تتوقف والحؤول دون إعادة بناء
الهيكلي الهرمي الثوري في الدول النامية؟
ليس الأمر الماركسيين الحقيقيين الآن في
الدول النامية سوى تلمس الطرق نحو إعادة
بناء مجتمعهم وفق ذات التصنيف
الكلاسيكي للهيكلي الهرمي الثوري.

المحللين السياسيين والمؤرخين، هذا الشعب
العظيم الرائع لا يمكن أن يكون قد فقد الثقة
بقيادته وأنجز ما أنجز - بل العكس هو
الصحيح حيث تجاوزت الثقة كل الحدود حتى
العبيادة لدرجة أن «عبادة الفرد» - وهي
التعبير السيئ للثقة المطلقة التي محضها
الشعب السوفياتي لقيادة ستالين - كانت
الموضوعة الرئيسية في المؤتمر العشرين للحزب
عام ١٩٥٦ . وهذا بعد ذاته كاف ليدحض ما
ذهب إليه السيد عجيب بشأن فقدان الثقة.

الماركسي في رؤية السبعينيين وخيب
تماما عن رؤية الستينيين هو أن السبعينيين لا
يرون حلا للمسألة الوطنية إلا من خلال حل
التناقض الرئيسي المالي . لكن هذا السبق
يقود قصورا ضاراً إذا أخطأوا في التصرف
على هذا التناقض بكل حدوده وتفاصيله .

العرض الذي أوجزه السيد جمال عبد الفتاح
لرؤية السبعينيين بين أن أعية السبعينيين لا
تختلف في نهاية المطاف عن قومية أو وطنية
الستينيين يرون التاريخ كما يراه الستينيون
يسير إلى الوراء - ليصل إلى محطتين تقعان
في منطقة نفوذ الطبقة الوسطى وهما
«الديمقراطية» و«التنمية الشاملة» - إن المعيار
الوحيد الذي يفرز الماركسي من اللاماركسي
هو الموقف من الطبقة العاملة والانتصار لها .
فكل ما يبنى الطبقة العاملة ويدفع بها إلى
الأمام سواء من حيث الكم أو الكيف هو
بالضرورة تقدمي وحرى بالماركسيين الانتصار
له دون تردد أو تهييب حتى ولو بدأ أول وهله
بغير جوره .

بناء عليه تكون استراتيجية السبعينيين
بقيام تحالف بين شعوب البلدان النامية من
جهة والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية
المتقدمة من جهة ثانية والطبقة الوسطى في
هذه البلدان من جهة ثالثة - استراتيجية غير
قابلة للتحقق - إذ ليس ثمة أهداف مشتركة
بين هذه الجهات الثلاث . فأي مصلحة للطبقة
الوسطى في البلدان المتقدمة في التحالف مع
الطبقة العاملة أو حتى مع شعوب البلدان
النامية؟ أنها تستهلك أضعافاً مضاعفة من
فائض الإنتاج المقتطع أصلاً من أجور العمال
وترغم الدولة على الاستدانة من أجل المحافظة

كله معارضا بذلك ستالين وبزاوية ١٨٠ درجة
التي طرح في المؤتمر التاسع عشر للحزب عام
١٩٥٧ برنامجاً تشديد الصراع الطبقي كونه
الآلية الوحيدة لعبور مرحلة الاشتراكية نحو
الشيوعية حيث لا سلطة تحكم الشعب .

المسألة الهامة التي لا يقدرها المثقفون من
الماركسيين والتي تلعب دوراً حاسماً في
التصرف على الديمقراطية الحقيقية غير
الشكلية هي أن الاشتراكية ليست نظاماً
اجتماعياً مستقراً بحال من الأحوال بل هي
مرحلة عبور تأخذ خلالها الطبقة العاملة
وحدها على عاتقها القضاء النهائي على
تقسيم العمل وتصفية الطبقات الأخرى بغض
النظر عن أهميتها وخاصة الطبقة الوسطى
الواسعة التي تستشري في الدفاع عن شرعية
القسم الخاص بها من العمل الاجتماعي بكل
ما اشتهرت به من مكر وخديعة .

الديمقراطية - وكما عرفها السيد عجيب -
وإلغاء نهج الصراع الطبقي وديكتاتورية
البروليتاريا واستبدالها بما يسمى «دولة
الشعب كله» . كل هذه المستجدات على مسيرة
الحزب والدولة منذ عام ١٩١٧ والتي كرسها
القيادة الجديدة خروتشوف هي -سبعينيات- بين
١٩٥٦ - ١٩٦١ ، هدفت بصورة رئيسية إلى
تكريس شرعية تقسيم العمل في المجتمع
السوفياتي بين العمال من جهة والطبقة
الوسطى من جهة أخرى بالإضافة بالطبع إلى
الفلاحين التعاونيين . أنها حماية لنموذج إنتاج
الطبقة الوسطى .

مثل هذا التوضيح لتناقضات الطبقة في
المجتمع السوفياتي في الخمسينيات يخالف
تماماً الاستنتاج الساذج الذي توصل إليه
السيد عجيب والذي لا يستقيم مع تعريفه لآلية
الديمقراطية والفاعل بأن جماهير الشعب
السوفياتي كانت قد فقدت الثقة بالقيادة قبل
وصول خروتشوف إلى السلطة !! إذ وصل
خروتشوف إلى قيادة الحزب عام ١٩٥٤ وكان
الحزب ما قبل ذلك قد نفذ برنامجاً ساجين
إستثنائياً - وأولهما برنامج الحزب ١٩٤١ -
١٩٤٥ وثانيهما برنامج إعادة الاعمار
١٩٤٥ - ١٩٥٢ .

الشعب السوفياتي الذي أنجز هذين
البرنامجين يحتاج كان وسيبقى لفرأ يحير



لماذا وقف اليسار ضد تحالف كوينهاجن؟



لطفى الحولى

ولم يكن ما سمي «تحالف كوينهاجن» إلا محاولة لكسر هذا الإجماع الشعبي على رفض العدوان، وليس صحيحاً أن أصحاب الدعوة للتحالف سوف العام الاسرائيلي أو يدعمون يؤثرون كما يقولون على الرأي قسرى السلام التي تعسرف بالحقوق العربية داخل اسرائيل ذلك أن عمل تحالف كوينهاجن هو عمل داخل مصر يستهدف في الأساس إقامة علاقات- على أرض مسمرة- بين شخصيات إسرائيلية وبين مشفقين مصريين كما أن قوى السلام في إسرائيل تعمل في أوساط الشعب الاسرائيلي وليس في أوساط الشعوب العربية.

ومفاداة التظييع سعيًا إلى تطبيق قرارات مؤتمر القصة العربي الأخير في يونيو ١٩٩٦ بأعمال بدو المقاطعة هي الأداة التي تملكها المعارضة المصرية

السياسة أو الدبلوماسية أو الحقبة الاستراتيجية التي كان السادات يدهيها نفسه أن تعطى للعصر الذي يستغل أراضينا وعدا بأننا لن نستسلم الكفاح المسلح لتحرير أراضينا وأتانا القينا سلاحنا مرة أخيرة وإلى الأبد.

وقد أثبتت الوقائع بعد ذلك أن تقديرنا كان صحيحاً فقد أدت الاتفاقية المصرية -الاسرائيلية إلى إطلاق الحلول المنفردة وإنقراط الصف العربي وتكريس الهزيمة العربية وفتح الباب أمام إسرائيل لكسر حاجز المقاطعة العربية لها الذي كان قد كلفها طيلة تاريخها أربعين مليار دولار من الخسائر.

وقاد اليسار المصري مع كافة القوى الوطنية حملة واسعة منذ ذلك الحين للحيلولة دون تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل على الصعيد الشعبي بعد أن عجزت المعارضة عن إسقاط اتفاقيات كامب ديفيد والصالح المنفرد، وبقيت العلاقات بين مصر وإسرائيل علاقات رسمية فقط ولكنها فشلت عن إقامة علاقات شعبية بسبب تضامن القنابات العالمية والهيمنة والحزب المعارضة والمنظمات الشعبية بصفة عامة. وبقيت إسرائيل في وجدان المصريين- رغم العلاقات الرسمية مع الحكومة- هي الدولة العنصرية التي اغتصبت أرض فلسطين وتحتل أراضى ثلاث دول عربية لا بد أن تكافح بكل السبل لإخراجها منها.

المانيا أثناء الحرب العالمية الأولى وأصدر مرسومًا للأرض والاسلام، وكان هو الذي أطلق صيغة التعايش السلمي على الصعيد العالمي. أي أن السلام هو جزء لا يتجزأ من ايدولوجية اليسار لأن التاريخ علمه أن تحسار المحرور هم كهار الملك عبادة والرأسماليين المستعبدون من عصرنا من تجارة الأسلحة، وأن الشعوب هي دائماً ضحية التوسع الفاسدين وأحلام التوسع.

ولكننا نفرق بين السلام والاستسلام لأن الأخير سوف يكون كغليلا بأشغال حروب أخرى. وفي الصراع مع إسرائيل نحن ندعو إلى السلام العادل والناثم والمشرّف الذي يقوم على الجلساء عن كل الأراضى العربية المحتلة بعدوان ١٩٦٧ والاقترار بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية وفق اللاجئين الفلسطينيين في العودة أو التعويض عن أراضيه. ونحن عقد السادات اتفاقية الصالح المنفرد مع إسرائيل لم تنقسم بل شرحاً للرأى العام المصرى والعربى مخاطر مثل هذه الاتفاقية بعد أن كنا قد انتقدنا بشدة قوله إن حرب أكتوبر هي آخر الحروب لأن إسرائيل كانت ما تزال تحتل الجزء الأكبر من سيناء مع كل أراضى فلسطين وأراضى ثلاث دول عربية أخرى. ولم يكن من

* لا أعسرف لماذا وقف اليسار المصرى متشككاً ضد تحالف كوينهاجن، مع أنكم تقولون دائماً أنكم مع السلام، ولم يفعل الذين أنشأوا هذا التحالف وجروا إليه شخصيات اسرائيلية كبيرة إلا أنهم أحيوا السلام وأرادوا أن يخدموه.. أنا هي الحقيقة لا أفهمكم؟ وأنا مع السلام لأننى أعرف ما هي الحرب بعد أن بقيت في الجيش منذ حرب الاستنزاف وحتى انتصار أكتوبر ورأيت زملايى يسقطون شهداء، ومن عاش فقد ساقا أو عينا أو يدا، وأشعر أننى تجرّت بالصدفة من مصير مشاهيد.. ماذا تريدون.. هل هي الحرب مرة أخرى؟

لقد سبق ليكم أن شتمتم السادات حين قبال بعد حرب أكتوبر إن هذه هي آخر الحروب فماذا تريدون بالضبط؟

صابر محمدين عويد التواب قطور

أقدر وأفهم جيداً مشاعر الغضب التي طيبت رسالتك، والتي أفضت فيها في وصف الانتاع المأساوية للحرب مع إسرائيل ولأنى حرب أخرى. وأؤكد أننا نحن اليساريين مثلك تماماً نريد السلام، بل لقد كان اليسار في مصر وفي العالم أجمع هو الذى أسس حركة السلام ودعسا إلى نهذ الحروب وكان فلاتيمير يلينش لينين القائد العظيم لشورة أكتوبر الاشتراكية هو الذى أطلق الدعوة لوقف الحرب مع

«البيان» .. وديكتاتورية البروليتاريا



د. عبد المنعم سعيد

البيان

شرة عبر دورية تصورها اللجنة المصرية للاحتفال بمرور ١٥ عام على صدور البيان الشيوعي



الطبقة العاملة الصناعية كانتا قد شخصيا حكم الطبقة الرأسمالية المسيطرة باعتباره ديمقراطية الأقلية أي البورجوازية الحاكمة سواء كانت تتشكل من الملاك الصناعيين فقط أو تحالف مع الملاك الزراعيين ، وقادتها الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج التي تستغل عن طريقها -ربكل أساليب القمع- العمال والفلاحين والكادحين عاصمة وتنتشر في قمعها هذا بأفئدة ديمقراطية.

وهكذا نشأ مفهوم ديمقراطية البروليتاريا باعتباره حكم الأغلبية الذي تقوده الطبقة العاملة وتضفي من خلاله أشكال الاستغلال المستغلة للمكادحين وهي تبنى الاشتراكية ، وهي تضطر أمام مقاومة الأقلية البورجوازية إلى استخدام القمع ضدها إذا ما قامت بتهديد الثورة الاشتراكية.

وقد طور المفكرين الماركسيون في عصرنا هذا المفهوم ، كما قامت أحزاب شيوعية أوروبية بأسقاطه من دساتيرها . وقد أدخل المفكر والناسخ الشيوعي الإيطالي «أنطونيو جرامشي» مفهوم الكتلة الشارخية التي تضم العمال والفلاحين والمثقفين والكادحين عامة في ارتباط وثيق مع ترقيعات لينينية قديمة أنه يمكن أي يحدث الانتقال للاشتراكية سلميا شرط أن يتزايد باستمرار النفوذ الثقافي والسياسي لهذه الكتلة التاريخية ولأفكارها الجديدة.

الرأى .. فهموني أية الحكاية؟
سليم الوحش عيد ربه أبو كبير شرقية
أنت محق في حبرتك ، فالديكتاتورية هي الديكتاتورية أي القمع والعدوان على الحرية ولكن المسألة ليست كذلك على الإطلاق فقد تعاملت الطبقات المالكه مع هذا المفهوم تماما كما ينطق الآية الكريمة منقوصة فيقول: «لا تقربوا الصلاة» . ويتجاهل بقيتها .. وه أنتم سكارى ..

وحيث توصل «مساركس والمجلد» في البيان الشيوعي قبل قرن ونصف إلى مفهوم ديمقراطية البروليتاريا أي

وهو سوف يكافح من أجله بكل السبل ، ونحن لسنا دعاسة حرب .. ولكن السلام الحقيقي يقتضى أن تكون قويا بما يكفي لتحاب.

البيان وديكتاتورية البروليتاريا

منذ سنوات وأنا حائر ، وزادت حيرتي هذه الأيام حين قرأت خبرا يقول إن لجنة تشكلت من اليساريين لتحفل بمرور قرن ونصف على صدور البيان الشيوعي فكيف تعاملون مع شيء يسمى ديمقراطية البروليتاريا وما هي هذه الديمقراطية في زمن حقوق الإنسان والديمقراطية وحرية

والمثقفون المصريون الآن في مواجهة الصهيونية والتفريط فيها حتى أننا تلقى بالسلح الوحيد الذي غلظه ظالما أننا لم نصل إلى السلطة وعجزنا ثم من وقف العلاقات الرسمية الاقتصادية التجارية والسياسية.

وإنني أفتي أن تقرأ في عدد ٧٨- أبريل من جريدة الأهرام تقرير الوفد الفلسطيني برئاسة الدكتور جعفر عبد الشافي الذي زار حزب التجمع مؤخرًا لتحالف كونهانج والذي قالوا عنه إنه لا يحظى بأي مصداقية حتى داخل إسرائيل نفسها.

إن اليسار مع السلام العادل والشرف الذي يضمن الحقوق ،

حزب الرفاة والعلمانية الملحدة

من: ماذا تقولون أنتم العلمانيون الذينون وأنتم تدعون التمسك بالديمقراطية فيما حدث لحزب الرفاة في تركيا في ظل سيطرة علمانيكم الملحدة؟

من: د. أود أولاً أن أنفي الاشتباك بين العلمانية والإلحاد ، فالعلمانية بالشريف هي تسمل الدين عن الدولة والسياسة وعدم النص على دين للدولة في دستور البلاد ، وهي تتأسس على حق المواطنة وليس على الديانة ، وعلى الصعيح العلمي الفكري هي التساويل العلمي الموضوعي للدين ولا تدعو للإلحاد ولا تشترط على المواطنين إعلان

إحادهم كما يروج المفروض ، وقد كان شعار ثورة ١٩١٩ في مصر شعاراً علمانياً أصيلاً هو الدين لله والوطن للجميع.

وليس يخص ما حدث في تركيا ، وحتى ما حدث من قبل في الجزائر حين تقدم الجيش لفتح جبهة الانتفاذ من تولي الحكم بعد نجاحها في الانتخابات فإن القضية لم تكن وليست الآن صراعاً بين العلمانية والدين ، ولكنه الصراع على السلطة في بلدان يحكمهما العسكر والديمقراطية فيهما مشة ومرهونة بارادة الجيوش التي تهتد بالانقلابات وتفندوا وليس بارادة الشعب.



إبراهيم .. زعيم حزب الرفاة



قن

و

أكاذيب حقيقية في السينما الأمريكية..

خرافة فيلم «تايتانك»



جيمس كاميرون

الاعلامية الضحلة وضيقة الأفق فكأن معظم المثقفين قد اكتفوا في مجتمع الطوفان بتحقيق مكاسب ذاتية عبارة بدلا من الحلم- والعمل على تحقيق هذا الحلم- بواقع أكثر جمالا وعدلا.

وليس تشاؤما أن تشير إلى أن حالة من الاستسلام للواقع الراهن، الذي تتسحل فيه مقومات الوطن وتتداعي أركان مؤسسات «الدولة» (ولا نقول والحكومة)، تحت شعار التحول للاقتصاد الحر- هكذا يقولون!- في نفس الوقت الذي يهشم فيه قانون الطوارئ- وعشرات القوانين الأخرى- على حرية التعبير والمعارسة السياسية، تلك الحالة من الاستسلام قد امتدت وتغلغل إلى الوعي أو اللاوعي، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وهو ما يمكن لك أن تراه في موقف السينمائيين الذين سبق لهم أن أعلنوا رفض قرارات حكومية تخص مستقبل صناعة السينما المصرية، بدا أنه تم تفصيلها على مقياس بعض من كبار رجال المال، ثم انتهى معظم هؤلاء السينمائيين إلى الدخول تحت مظلة هذه الشركة أو تلك، كما يمكنك أن ترصد جانباً من هذا الاستسلام في تقايص كتلة ليست صغيرة من الصحفيين عن الدفاع عن حريتهم، بينما يطارد قانون الحكومة- الذي عاد بالصحافة وحريتها أكثر من نصفي قرن إلى الوراء- بغطى من أشرف أصحاب الأقاليم ليضعهم وراء أسوار السجنون.

يهتف في هيمسرية، محتضناً بعضاً من هذه الجوائز في حفل توزيعها، مردداً عبارة كان قد وضعبها على لسان بطل الفيلم: «أنا ملك العالم»، ولكن الشير للدهشة والمرازة في ذلك كله هو أن كثيراً من الكتابات النقدية عننا قد ذهبت إلى آخر المدى وراء تلك «الزفة الاعلامية» الأمريكية وخلمت على هذا ال«جيمس كاميرون» لقبه مؤلف وفتان السينما العبقري» مع الاعتذار الشديد لكل فتاني ومؤلفي السينما الحقيقيين الذين صنعوا تاريخ هذا الفن، «ومصدر تلك المراءة العميقة التي تغص بها حلوقنا هو أن جيمس كاميرون نفسه كان صانع الفيلم سالف الذكر: «أكاذيب حقيقية»!.

تحول إذن الذوق النقدي عننا أركاد، تجاه السينما الأمريكية. خلال فترة قصيرة من النقيض إلى النقيض، دين أن تكون هناك وراء هذا التحول أسباب موضوعية تتعلق بالإبداع الفني الأصيل، فليس هناك بين «أكاذيب حقيقية» و «تايتانك» فقرة فنية من أي نوع، ولا جيمس كاميرون تحول عن رؤيته المتصورة للعالم. وهو ما يطرح علينا تساؤلات ملحة حول ما يمكن أن يطرأ في السنوات القليلة القادمة من تغيرات عميقة في موقف الحركة الثقافية في مصر تجاه العديد من القضايا الحيوية أو المصرية، وهي الحركة التي أصبحت ترفض في الأغلب الأعم منها بالاتسواء يوماً وراء يوم تحت لواء المؤسسات الثقافية الحكومية وقبول سياساتها

منذ عامين أو ثلاثة لا تزيد، تصاعدت على صفحات المجلات الفنية المصرية حملة ضارية، ضد فيلم أمريكي من غط أنفلام العنف والحركة يدعى «أكاذيب حقيقية»، من بطولة رجل العضلات أنرولد شوارتزنجير- وكان الدفاع القوي- والمنطقي- وراء تلك الحملة النقدية التي كادت أن تصل إلى درجة الإجماع هو أن الفيلم يصور العرب كإرهابيين دمريين، يسمون إلى سرقة أسلحة نووية يدمرون بها العالم، لولا أن البطل الأمريكي «أرفي»- اسم التديل لآنرولد- القوي الذكي يتجفع في إبادتهم وتخليص العالم منهم، وانقاذهم من شرورهم، وهكذا يحل على الأرض السلام، وبالناس- الأمريكيين وأتباعهم المخلصين- كل المسرة.

على النقيض تماماً، فإن الصحافة الفنية المصرية قد احتشدت في الآونة الأخيرة بحملة من الاشارة والتمجيد لفيلم أمريكي من غط أفلام الكوارث يدعى «تايتانك»، انزلت فيه معظم الأقاليم إلى أن تنقل معلوماتها عن الفيلم من كتبت العناية التي تقوم الشركة المنتجة بتوزيعه، أو من صفحات المجلات الفنية الأمريكية التي تروج للأفلام الهوليودوية، فتحول النقد والتحليل إلى الحديث عن الأرقام الهائلة والمبالغ الطائلة من الأموال التي انفتحت على الفيلم أو تلك التي ينتظر أن يحصلها، حتى ذهب البعض إلى ترديد مقولة الدعاية الهوليودوية بأن هذا الفيلم هو «أعظم فيلم في تاريخ السينما» خاصة أن هوليوود قد منحتة إحدى عشرة جائزة أوسكار، مما حدا بمخرج الفيلم ومنتجه وكاتب السيناريو له جيمس كاميرون، أن

محمد يوسف

رجال الأموال ودجاجة السينما المصرية



قد تبنو تلك الظواهر للوهلة الأولى وكأنه لا يجسمها رخصة واحدة، لكنها في الحقيقة ليست إلا تجسيدا لأزمة حقيقية وعسيفة تعاني منها الثقافة المصرية، بل الوطن كله، في سياق يعتمد فيه السلطة على فرض الأمر الواقع وقهره، دون صدام حاد مع القوى المعارضة، بل رعا أيضا من خلال تفتيت وتشثيت هذه القوى المعارضة، والأهم من ذلك هو أنه النفاق الذي يعتمد لعبة خلط الأوراق، وتسمية الأشياء بغير أسمائها، ففنان حرية الصحافة هو في حقيقته تكبيل لها، والاقتصاد الحر هو حرية أصحاب الأموال في فرض قنانونهم الذي يعني تراكم المال في خزائهم وأرصدتهم في البنوك الأجنبية، حتى لو كان ذلك من خلال العمل على خلخلة الكيان الاجتماعي والانحياز لشرعية ضيقة وهامشية من «القياديين»، وتجامل الكتلة الأكثر من أبناء هذا الوطن أما ما يسمى بتطوير صناعة السينما المصرية فهو أن تسلط قسماها لمن لا يملكون - ولا يهدون أن يملكون - رخصة واضحة لاستقبالها إلا أن يذهبوا الدجاجة بحثا عن البيضات الذهبية في أحشائها.

فلنتأمل قليلا ما يقوم به الآن بعض من رجال الأموال - ولا نقول الأعمال - الذين قرروا الدخول إلى «سوق» السينما المصرية، والذين يبررون دخولهم إليها بأنهم يشتقون أفلام ليلى مراد وإسماعيل يمن (وياله من سبب قوي يدعونه إلى تصديقهم)، لكنهم يؤكدون لك أيضا أن كل ما يفكرون فيه، خلال السنوات الخمس القادمة على الأقل، هو إنشاء بعض من دور العرض الفاخرة (التي قد لا يقدر على ارتداها إلا أبناء تلك الشريحة الهامشية «القادرة»)، وأنهم لا يتوقعون حاليا بناء استوديوهات أو معامل، وهو الأمر الذي سبق أن أشرنا إليه مرارا على صفحات «اليسار». من أن الرأسمالية المصرية بوضعها الراهن ضيقة الأفق قصيرة النظر، وأنه لا يمكن الاعتماد عليها في صناعة «ثقيلة» مثل صناعة السينما. تحتاج إلى ما ينفع عليها رؤوس الأموال الضخمة ولا ينتظر الربح إلا بعد سنوات طوال، بينما أثبتت التجربة العملية - منذ فترة ما يسمى بالانفتاح وحتى اليوم - أن من يملكون المال عندنا لا يهتدون إلا الدرة السريعة للربح، في الوقت الذي نرى فيه أن بداية الطريق الصحيح لحل أزمة صناعة السينما المصرية يبدأ من البحث عن زيوها الحقيقية، في الستين مليوناً من المواطنين

التجارية، ليس فقط لضعف مستواه الفني (والذي أشرنا إليه في العدد السابق)، وإنما لأن فيلمًا مثل «تاتيناك» نزل إلى الأسواق في نفس توقيت عرضه ليتنافس منافسة غير عادلة، تصحبه رعاية ضخمة غير مسبقة، تبرر للجماهير ما سوف تحصل عليه من «الفرجة» بكل أنواعها، من الحب والرومانسية، وحتى العنف والقسوة، بصرف النظر عن أن الفيلم الأمريكي ليس في التحليل الأخير إلا غزوا على أكثر الجوانب السلبية ضحالة، وابتذالا في السينما الهوليوودية.

ربما لا تكون في حاجة إلى القول بأننا لا ندافع عن عادل إمام، بصرف النظر عن القيمة الحقيقية للأعمال الفنية التي يقدمها، وإنما هو دفاع عن السينما المصرية ذاتها (دولي كل بلاد العالم من الهند وحتى فرنسا تجد نظام «الكوتا» أو الحصص التي تفرض عرض الأفلام المحلية قبل الأفلام الأجنبية) بل أننا نعيد التأکید على أن اخسافا - صانع أفلام المقالات مثل ناصر حسين أو محمد مزيق من ساحة صناعة السينما المصرية هو الوجه الآخر لاضطرار مبدعين مثل محمد خان وغيره بشارة إلى العمل في الفيديو كليب أو الاعلانات لأنهم يجدون اليوم من صناعة الأفلام، وسوف يزداد الأمر سوءا وقسامة عندما تفرض السينما الأمريكية وجودها من خلال «سياسة» رجال الأموال التي لا تختلف كثيرا عن الوساطة أو «السمسة»، بهدف الربح وحده. لكن عليك أن تتذكر أيضا أن السينما الأمريكية لا تعتمد أبدا على الأسواق الخارجية في أرباحها، فهي تجني الجصاد الأكبر من السوق المحلية (وهذا ما تنادي به للسينما المصرية أيضا)، بينما يجتاحها في التسلغل إلى تلك الأسواق الخارجية يمثل

الذين يجدون فيها تسليتهم ومصدر بيعهم بالعالم والواقع والحياة، وهو ما يحتاج إلى بناء الآلاف - بالمعنى الحرفي للكلمة - من دور العرض في أنحاء مصر كلها، في المدن الصغيرة، وحتى القرى، وليس مهما أن تكون دور عرض فخمة أو مكيفة الهواء، وإفان المهم هو أن تكون في متناول أبني الكتلة الأكبر من الجماهير وقدراتهم المادية، لذلك فإن الحل لن يأتي من خلال دور العرض الفاخرة في القاهرة أو البحث عن سوق خارجية كما يفكر أصحاب الأموال الذين يحاولون اليوم احتواء صناعة وتجارة السينما المصرية، بينما هم يفكرون في الحقيقة في «الأفلام» على أنها سلعة لا تختلف كثيرا عن البضائع التي يشاجرون فيها، والتاجر العابر على طريقة الرأسمالية المصرية يبحث دائما عن السلعة الأكثر ربحا له، بصرف النظر عن جنسيتها أو احتياج أهل وطنه لها.

إن أردت دليلا على ذلك، عليك أن تلقى نظرة سريعة على ما تقدمه دور العرض المصرية في الفترة الأخيرة، فسوف تكتشف أن السينما الأمريكية استطاعت احتلال الجانب الأكبر منها، بينما تنح في العلب أفلام مصرية تنتظر منذ عامين أو ثلاثة فرصتها في العرض، ولا تدري كيف يكون ذلك في مصلحة السينما المصرية، لكننا نعلم على وجه اليقين مصلحة أصحاب الأموال في تلك «السياسة»، فدور عرضهم الفاخرة يمكن شغلها على مدار العام كله بالأفلام الأمريكية أيها كان مستواها أو قيمتها الفنية، ولتذهب بعدها السينما المصرية إلى الجحيم، وإن المرء لا يملك إلا أن يشتغل على حال صناعتهم السينمائية عندما يشهد اخفاق فيلم عادل إمام الأخير «رسالة إلى الوالي» من الناحية

بالنسبة لها انتصارا ثقافيا وسياسيا، لن يكون استسلامنا له إلا تكريسا لذلك الواقع السائد الذي يطلقون عليه **النظام العالمي الجديد**.

هوليوود تعاقب الدنصاوصاوصا

وأرجو ألا يتصور القارئ أننا نأخذ من السينما الأمريكية موقفا مسبقا واضحا، فمن الحق القول أن هذه السينما قد ساهمت بقدر غير قليل من الابداع الجمالي والتفني لتاريخ هذا الفن (وهناك عشرات الأسماء التي تؤكد ذلك)، لكن تلك الحالة من الابداع كانت مشروطة على الدوام بنوع من التفاعل والمنافسة مع الابداع السينمائي في بلاد العالم كله، ودائما ما كانت هوليوود تغفر قفزات جمالية حقيقية في مناخ زده فيه الحركات السينمائية في البلاد الأخرى، وفي كل الأحوال كانت هوليوود سداكاً المؤسسات القوية الراسخة -قادرة على أن تستوعب وتمثل الاتجاهات الفنية لوجات سينمائية متلاحقة بدءاً من التعبيرية الألمانية ومدرسة المونتاج السوفيتية، ومروراً بالواقعية الجديدة الإيطالية والسينما الحرة البريطانية والموجة الجديدة الفرنسية، وانتهاءً بالخرافات السينمائية العديدة التي ظهرت في بلاد الكتلة الاشتراكية مثل بوجوسلافيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا.

أما وقد خلا الجو اليوم لهوليوود، في ظل أزمة صناعة وفن السينما في معظم بلاد العالم (وهي الأزمة التي لا تعكس نهاية للتاريخ كما قد يتصور البعض، لكنها انعطافة للتاريخ تحمل في طياتها بذور التطور في المستقبل) فقد تصورت هوليوود أنها أصبحت تملك فرض معاييرها وحدها في الإبداع السينمائي، الذي كاد أن يقتصر على مجال تقنيات الكمبيوتر والمؤثرات الخاصة حتى أن معظم الأفلام الأمريكية قد تحولت إلى ما يشبه لعبة الآثاري، المبهمة، دون أن يعنى ذلك إبداعاً فنياً حقيقياً.

على الجانب الآخر، فإن السينما الأمريكية قد لا تخلو اليوم -على مستوى الشكل أو المضمون- من اتجاهات فنية متناثرة لا يمكن إنكارها، لكن عليها أن تتأمل أيضاً مصائر هذه الاتجاهات التي لا ترجع بها المؤسسة الهوليوودية لأنها تمثل بالنسبة لها قروداً على سياساتها، فإن فيلماً مستقلاً تم صنعه بأقل التكاليف مثله «الفصل المعلق» (أتاحت له فرصة العرض في مهرجان القاهرة الأخير)، قام بكتابه وتعليقه وإخراجها الفنان السينمائي بيلى بوب ثورنتون، قد تم تجاهله، من السينما الأمريكية نفسها لأنه لا

يحتوى على عناصر «الفرجة» كما تصورها هوليوود، في دراسته العميقة للعالم المرضى النفسيين الذين صنعتهم ثقافة العنف والفردية الأمريكية.

كما أن فيلماً ضخماً مثل «محامي الشيطان» يلقى نفس المصير، على الرغم من الإجماع النقدي على تميزه الفني وأصابعه واحداً من أفلام العام الماضي، لأنه يغير إلى أن الطموح ومعايير النجاح كما تفرزهما الثقافة الأمريكية قد أصبحا أقرب إلى بيع المرء، روحه للشيطان.. (للأسف فإن الاحتمال الأغلب هو أن يتم منع عرض الفيلم في مصر لأسباب رقابية ذات طلال دينية، أو أنه سيعرض في أفضل الأحوال لحذف لقطات وجمل حوارية منه).

وأخيراً، هل يمكنك أن تجد مثيلاً أكثر وضوحاً على تحيز السياسة التي تحكم صناعة السينما الأمريكية، من فريدي ستيفن سبيلبرج في فيلمه الأخير «أمستاد»؟ أفقد ظلم سبيلبرج هو فتي هوليوود المذل منذ أن صنع أفلاماً هروبية عن «الفك المفترس» و«إي. تي.» و«حديقة الدنصاوصاوصا»، حتى أعطى القمة في فيلمه الصيوتي «قائمة شغل»، لكنه اليوم لا يلقى إلا الإهمال والأزدراء لأنه صنع أفلاماً هروبية عن «أمستاد» عن سفينة أمريكية أخذت العذبت من سواحل إفريقيا، وحين يصرده الأرقاء على العبودية تراجهم العدالة الأمريكية العرجاء بقمعه الوحش، التي لا تمتع فيها الحرية إلا للرجل الأبيض.

من السفينة الأمريكية إلى وصفتها الفرنسية!

لا تريد السينما الأمريكية إذن الحرية إلا لنفسها، من خلال مؤسساتها التقليدية الرأسمالية التي لا تعنى كثيراً بالابداع الفني أو دور فن السينما كرسالة لها دورها الإيجابي في توير وتشوير الجماهير، على العكس تماماً، فإن تلك المؤسسة التقليدية ترسخ في الأغلب الأعم لسينما هروبية، قد تمكن جانباً يسيراً من الواقع -ومن ذلك تستمد في خبث ودهاء بعض قدراتها على

جعل المتفرج يصدق ما تحكيه له من حوارات -لكنها تقضى بهذا الواقع إلى عوالم مصطنعة زائفة.

ولن نجد دليلاً محسباً على ذلك أكثر من فيلم «تايتانك» الذي يختار غط أفلام الكوارث، وهو غط يتسود ويذهن في تلك الفترات التي يشعر فيها المجتمع الأمريكي بحالة من التوتر الغامض تجاه مستقبل مجهول، لذلك فإن نجاح فيلم مثل «تايتانك» لدى الجمهور الأمريكي يشير إلى أن في أعماق الوجدان الجمعي عندهم شكاً عميقاً من أسطورة «النظام العالمي الجديد» وأساساً جارحاً بوجود خطر جاثم يهدد بحقوقهم، ولكن الخطر كل الخطر يكمن في أن غط أفلام الكوارث لا يضع يده على أي خطر حقيقي، لا يشير حالة من خوف من خطر التجول، لا يفرق بين كبير أو صغير، غنى أو فقير، ويوحى بأن مواجهة هذا الخطر تتطلب أن ينسى الجميع مشكلاتهم الحقيقية، لأن الديمقراطية المتاحة في مثل هذا المجتمع ليست هي ديمقراطية اختيار شكل الحياة ومنهجها، لكنها فقط ديمقراطية البقاء، على قيد الحياة.

ومن غط أفلام الكوارث قدم جيمس كامرون «تورفيقة» لن تجد فيها إبداعاً فنياً حقيقياً، وإنما تعتمد على الاطراف في النزعة المفرقة في العاطفية، وهي عاطفية مجانية تبدو كأنها ضرائب فريضة لا تبرزها كينفاً أتفق، على شخصيات غريبة مصطنعة لن تعرف أبداً دوافعها أو مبرراتها لما تغفل عنهم هو أن تدور الحدودية حول شباب أمريكي متصعلك (ليوناردو ديكاپيو) يركب بالصدقة السفينة البريطانية «تايتانك»، ليعتق في هوى فساة انجليزية (استشرافية كيمت ونسلت) أخنى عليها الدهر فاضطرت للارتباط بشباب ثرى متعرج (بيلي زين) وهكذا تقضى قصة الحب التقليدية -التي لابد أنك قد شاهدتها مراراً في أفلام مصرية متواضعة- على تلاعب ساذج على الفوارق الطبقيية بين الثرى والفقراء، دون أن يقترب الفيلم لحظة واحدة على المستوى الإنساني من هؤلاء الفقراء ولما تعامل معهم على أنهم كتلة صماء لا تشير تعاطفك أو قهقمك لتعصيتهم، ولو لللحظة واحدة.

فكان الفيلم يقول لك أن مثل هذا التفاوت الطبقي لا يتطلب أبداً أي نوع من التمرد أو الثورة، فالكارثة أولى بالمواجهة من أي تغيير حقيقي للمجتمع، وكل ما يتطلبه الأمر هو بعض الشفقة من الأغنياء على الفقراء، في عالم لا يستطيع ولا يفكر في الابتعاد عن هذا التفاوت الطبقي، ناهيك





عن: أن الفيلم يوجه نقدّه: إن كان يختوي على وجهة نظر تقدية بالمعنى الحقيقي للكلمة- للجمعية البريطانية، بينما يقدم أمريكا- العالم الجديد- على أنه الجهة الموعودة، والشخصية «الديمقراطية» الوحيدة في الفيلم هي البطل الأمريكي الصلوك.

كل ما يبقى من الفيلم هو المزيد من المؤثرات البصرية والسمعية البهرة، التي قد تخطف أحاسيس المتفرج بوجهها لكنها لا تعمق أبداً وعيه بالمأية أو تزيد دخولا إلى أعماق الشخصيات، بل إن هذا الاستطراء في الإبهار جاء على حساب البناء الدرامي الذي حفل بأخطأ. لا يرتكبا طالب مبتدئ في أي معهد سينمائي، فإذا كان الفيلم يختار أسلوب الفلاش باك ليحكى قصة السفينة الغارقة، فإن الجدة العجوز التي تحكيها لنا (من المفترض أنها الفتاة نفسها بعد أن تقدم بها العمر) تستطرد إلى روايات لم تشهدها ولم تكن طرفاً لها أو مكيف لها أن تعرفها وترويها لنا؟ مثل مشاهد مؤامرات خطيبها المتكررة على حبيبها، أو مشاهد الحبيب الصلوك قبل أن يعرفها وهو يتسكع في الحانات مقاسراً سكيراً، يعيش الحياة البرمجية الفقيرة كما تتجلى لها فيما بعد على أنها الحياة المثالية السعيدة. (إنه الفرق بين ضمير المتكلم وضمير الغائب في القص الروائي).

يقول كاميريون عن نفسه- بعد حصوله على إحدى عشرة جائزة أوسكار - أنه «ملك العالم»، ويقول عنه بعض نقادنا إنه «فنان السينما ومؤلفها»، ولا ندرى من أين جاءت هذه الصفة أو تلك، والتاريخ الفني لكاميريون ينحصر في أفلام الرعب والعنف الرديئة مثل سلسلة «السمك المتوحش» و«الدمع»، كما أن كل أحواله وأفلامه القادمة تدور حول المجازة لفيلم «المهر- الجزء: الثالث» و«أكاذيب حقيقية- الجزء: الثاني»، وهو ما يعني أن كاميريون لم يكن لمستحق في سياق أكثر خصياً وإبداعاً - إلا أن يقل «مخرجاً للوحة الثانية»، وهو التعبير الذي يطلقونه على الفني المشغول عن تنفيذ مشاهد المراك أو الأحداث الخطرة، فكاميريون قد يكون فنياً حرفياً جيداً، لكنه ليس أبداً فناناً أصيلاً. لذلك يجب أن نسال أنفسنا إذا ما كان ما نراه في «فانتازيا»، هو الفن السينمائي الذي نستحقه من الإضافة، ليصبح النموذج للأجيال القادمة من سينمائيينا؟ وهل ينبغي علينا أن نستسلم لضغامة السينما الأمريكية ونغرق لها قبايع العرض حتى لو أدى ذلك إلى تدمير السينما المقترنة؟

وقد يتغير فيلم «فانتازيا» في النهاية

مقارنة مهمة مع فيلم فرنسي باسم «وصيفة السفينة تيتانيك» (تم عرضه في مهرجان القاهرة الأخيرة، لكنه لأشرف لن يجد فرصة للعرض التجاري)، والذي أخرجه المخرج الأسباني الأصل بييجاس لونا، فانت هنا أمام حالة من الإبداع الحقيقي، فحداثة السفينة «تيتانيك» ليست مجرد ذريعة لصنع فيلم من أفلام الكوارث، كما أن الفيلم لن يعرض لك السفينة الضخمة إلا في مشهد عابر «إذا كان هناك من غرقي بالملايين- وليس بالآلاف- فإنهم ليسوا هؤلاء الذين ركبوها على متن السفينة، وإنما هم العمال الفقراء الذين يكتفون بالفرجة عليها فتدب في قلوبهم الحسرة، ويصعدون إلى واقعهم القاسي فلا يجدون إلا الخيال عزاء لتفوسهم المنكرة».

فالسفينة إذن ليست إلا الشرارة التي تندلع منها دراما الفيلم، الذي يبدأ بواحد من عمال المناجم الفرنسيين، يقود في سياق محموم وسط أحجار المناجم ومستنقعاتها برحلة لمشاهدة السفينة، وهي تبدأ رحلتها من الميناء البريطاني، وهناك يقابل فتاة يعرف منها أنها تعمل وصيفة تنظيف غرور السفينة (سوف نعرف فيما بعد أنها كانت مجرد فتاة ليل مخادعة)، ليعود إلى فرنسا مرة أخرى يعثر ذكرياته الشحيحة عنها، وسط الواقع البائس لعمله اليومي، ليضع الحكايات الخيالية عن علاقته بها، فتعجب تلك الحكايات رفاق عمله البائسين، ويصطلون بها في أسسياتهم، مما يجعل البطل- على طريقة شهزاد في ألف ليلة وليلة- يتسج لهم في كل ليلة حكاية خيالية جديدة، حتى أن رجل مسرح متجولاً يعرض عليه أن يقدم تلك الحكاية على المسارح الشعبية التي يرتادها الفقراء، الذين يخرمهم الواقع القاسي من فرصة الشعور الحقيقي بتلك العواطف المثوية.

إن كنت تبحث في الفيلم

الفرنسي «وصيفة السفينة تيتانيك» عن الرومانسية التي يحدثك عنها في الفيلم الأمريكي، فهي ليست العاطفية الزائفة التي تهرب بها من واقعك، لكنها الرومانسية التي تذكرك على الدوام بمسوسة وخشونة الحياة اليومية للعمال الفقراء، يقدمها لك الفيلم في نغومة تلقي بالإبداع الفني الحقيقي الذي لا يلجأ لإبهار مجاني لتقنيات الكمبيوتر، وإنما بالتلاعب الرقيق على التناقض بين بؤس الواقع وسحر الخيال، بين الحقيقية والوهم، وبين الحياة والسينما. وأرجو أن تصدق بعد ذلك أبداً ما تقوله السينما الأمريكية عن نفسها، وعن أسطورة جوائز الأوسكار التي تنبع في الأغلب للأفلام التجارية التي تريد هوليوود أن تروج لها، ولتسلب نفسك عن السبب وراء عدم منح الجائزة- طوال تاريخ طويل- لأفلام أو فنانين هم الأجدر بها.

وربما يسهرك فيلم «فانتازيا» بمؤثراته السمعية والبصرية المفرطة في تعقيدها، أو بملودراميتها المفرطة في سذاجتها، لكن هذا أو ذاك وحده لا يعني إلا أنك أمام عمل لا يرقى إلى مستوى الإبداع الفني الأصلي، يفكر إلى راحة العاجية وحق الفكر، أو قبل ما في الأمر هو أن هوليوود أنتجت بضاعة رابطة وختمتها بعلامة الجودة الخاصة بها التي تسميها الأوسكار، لتعصم من ورائها أضعاف ما أنفقت، ولتجعلنا ننسى ما هو الفن الحقيقي، الذي لا يحتاج إلى مائتي مليون من الدولارات، وثلاث ساعات من العرض، وإنما يحتاج إلى الصدق الفني والانساني، لا يملكه صاحب «أكاذيب حقيقية»، الذي سوف يستمر في صنع أكاذيبه عنا أو عن غيرنا، لأن هوليوود أصبحت تجسد في السينما ما يسمى «النظام العالمي الجديد»، ولكنها ليست أبداً نهاية التاريخ.

فن تشكيلي

مبادرة " الأوبنتو " باستوكهولم وطموح كوم غراب هي مصر

في جذب الانتباه والاهتمام من جانبه المؤسسة الفنية تكون محدودة - إن التبرع داخل مابعد الطليعة هو مشارطة مقصورة على الفنانين الذين يعيشون في الغرب. * حادثة متحف سان فرانسيسكو للفن الحديث

في عام ١٩٨٤ أعد متحف سان فرانسيسكو للفن الحديث معرضاً تحت عنوان: "الفن الألماني والإيطالي والفرنسي الأمريكي الجديد". في هذا المعرض حاول فنانين من تركيا واليابان التفاوض مع قوميسر المعرض للعرض، ولكنهم قبلوا بالرفض، واقترح القوميسر، أنه يمكن لهؤلاء الفنانين أن يشاركوا مع آخرين في فنانين الشرق الأدنى في معرض يقام في مكان آخر - ليس متحفاً بالطبع - في نفس الوقت إن رغبتوا .. وقد اضطر الفنانين إلى كتابة وتوزيع منشور أثناء افتتاح المعرض جاء فيه:

".. هل يقوم عالم الفن الغربي والأمريكي مرة أخرى ببناء تاريخ الفن الحديث باعتباره تاريخ الفنانين الغربيين والأمريكيين وحدهم؟"

* ١٩٩٧ معرض الدوكوتا بمدينة كاسل بألمانيا لم يمثل فيه من قارة أفريقيا أو من العالم الثالث إلا عمل ردي (فيديو) لفنان نيجيري وضع في ممر القاعة.. لكل تلك الأسباب، تتلخق الأسئلة السابقة، فتبدو مبادرة القرية العالمية، والكونية، والقبول بالتعددية الثقافية أمراً مشكوكاً فيه، وصورته قائمة إلا أن مبادرة "الأوبنتو" الأفريقية، جعلت الأمل يراودني مرة أخرى، ولكن دون سذاجة هل حقيقة تستطيع تغيير اتجاه تاريخ الفن؟ وهل نستطيع تحريك المركز إلى أفريقيا؟ ماذا تعني كلمة "الأوبنتو"؟

كلمة أوبنتو تعني الإنسانية وهي من ثقافة جنوب أفريقيا. وتعني أيضاً: أنا

أو أي دولة من دول العالم الثالث...؟ هذه الأسئلة الكثيرة، لأجزم بأنها أمثلة الإجابة عليها دفعة واحدة.. وخاصة أن بعض تلك الأسئلة هو في مجال التشكك والاستنكار وبعضها حقيقة في مجال الاستفسار:

* لماذا تشكك في نوايا القرية العالمية...؟

لدينا الاعتقاد أن الفن مازال شوفوتيا يتأثر بالهجرة القومية وحماية مكان توقيفه .. وما يؤكد هذا الاعتقاد ما جاء في كلمة القوميسر الأمريكي آلان سولومون ليتالي فيليبيا عام ٦٤ حين تحدث عن فوز الفنان الأمريكي روبرت روفشجر بالجائزة الأولى باعتبار ذلك اعتراكاً بهيمنة الفن الأمريكي. وفي عام ١٩٧٠ كتب الناقد الأمريكي بيتر سيلز مقالاً بعنوان (انتصار الفن الأمريكي) أوضح فيه انتقال مركز الفن لأمريكا بظهور التعبيرية التجريدية .. وفي عام ١٩٨٣، رد المؤرخ والناقد الفرنسي سوره جيليه على بيتر سيلز بكتاب تحت عنوان

" كيف سولت نيويورك فكرة الفن الحديث؟ " وقد جاء فيه:

" ولأشك أن نيويورك هي المكان الذي تصدر فيه القرارات المصرية بالنسبة لعالم الفن. ولكنها أصبحت المجال للفنانين الأجانب بدرجة أكبر مما أتاحته باريس لهم عندما كانت مركزاً رئيسياً للفن. والواقع أن السنوات القليلة الماضية فقط هي التي شهدت إهتماماً حقيقياً بالفن القادم من الخارج وحتى هذا التطور يعود في بعض من أسبابه إلى عدم قابلية الفن القاهي للتسويق. وإذا لم يكن الفنان الآن ألمانيا أو إيطاليا فإن فرصته

أنا ناقدة من العالم الثالث، أفتح بفرقة النشاط ولدي من السذاجة ما يجعلني أحلم بأننا نستطيع تغيير اتجاه تاريخ الفن، من خلال تقديم منتج مغاير، ونص مختلف .. عام ٢٠٠٠..

حلمت بذلك وأنا في الطائرة في طريق إلى مؤتمر استوكهولم الذي شرقت فيه بدعوى من مجلس إدارة حركة "الأوبنتو" لتنمية ودعم التعاون الثقافي الأفريقي داخل وخارج دول أفريقيا... هذه الدعوة في سياق المؤتمر الدولي العام لليونسكو لتنمية ودعم التعاون الثقافي بين دول العالم عام ٢٠٠٠، وقد تم اختيار مدينة استوكهولم باعتبارها العاصمة الثقافية لأوروبا عام ١٩٩٨.. ورغم أن الحلم ردي، إلا أن شاشه داكنة طفت على السطح وأرته خلف مجموعة من الأسئلة تلاقت كالكابوس فأدارت رأسي وأنا أعبد أقدامها.

* إلى أي مدى من الجديدة تسعى دول العالم الأول، إلى إتاحة الفرصة العادية أمام التعددية الثقافية...؟ * إلى أي مدى من العالمية وصل الوضع الفني العالمي الجديد؟

ماذا يعنون عندما يتحدثون عن التعددية الثقافية...؟ * ماهي الأسباب الحقيقية لتوسع نطاق الحدود الحالية للساحة الفنية...؟ * ماهي المحطات التي أدت إلى النظام العالمي الجديد والعالية الجديدة...؟ * ماعدي مسئولية النصوص ومن كتبها عن التغيرات في الفنون خلال العقد الماضي...؟

هل سيتعادل الأمر حقيقة أن أكون ناقداً أو فناناً ولد في مصر أو في شيكاغو أو ميلانو أو جوهانسبرج.

* ماهي بالتحديد أزمة الغرب...؟ * وقبل أن نفكر في أزمة الغرب .. ماهي بالتحديد أزمتنا في مصر أو أفريقيا ..

فاطمة اسماعيل



النان مع أهل حي كوم غراب (عسة وسام منها)

وأمریکا ، فقد اقترحنا. منسباً المشروع الثقافي العربي ، إلا أنه لم يصمد كثيراً ، واقترحت لنا أوروبا " الشرق أوسطية " وأيضاً أثبتت سوء نواياها ، والأنا وفي ظل العولمة كان علينا أن نبحث عن تواجد حقيقي وخاص بطمح في إتاحة فرصة لإبتكارات معاصرة في لغة الفن وعلاقاته ، تخرج عن سياق تاريخ الفن الغربي ، وتصل زمننا بنسبنا السابق.

ماهي أشكال الإبداع التي تقترحها مبادرة "الأوينتو" ؟

وحتى لاتتحول مبادرة " الأوينتو " إلى طموح بالنزايما الحسنة . كان لابد من الحوار حول أشكال الاختلاف في المنتج الثقافي والابداعي الذي يعبر عن خصوصية هذه القارة .. وبذلك نحيط محاولات الغرب المستمرة في تأخير التجربة الإفريقية وحصرها على " زمنها الغابر " والإصرار على تقديمها في صورة " الغريبة Exotic . أما الفكرة الطموحة التي تعملها المبادرة فهي في حد ذاتها " الاختلاف " .. إذ أنها تكتشف " الإنسانية " الثقافية بالتردد في الآخر وهي هنا تتعارض مع كل ماطرحه النظام الغربي الذي قام على فلسفة " أنا والآخر " أما الأوينتو فهي " أنا في الآخر " ، وجودي لايحقق إلا من خلالك ، وبذلك تتحول الثقافة والإبداع إلى الحياة اليومية ، فهو الممارسة للحضية في الواقع كوم غراب " التجربة المصرية ورشة عمل السابق " في " الأوينتو " ؟

جاءت مشاركتي في هذا المؤتمر بعرض تجربة " كوم غراب " وهي لمجموعة " الفنانيين والنقاد " ، تؤمن بعباء " مبادرة الأوينتو قبل أن يتبرز عليها .. وإتقاء تلاقح

تنمية للصناعات الثقافية .
* الدفاع عن سياسات واستثمارات سليمة للتصويرات الفنية الثقافية ، والفنية الأفريقية في التجربة الأفريقية .
* تنمية أسواق لمنتجات الإبداع الأفريقية داخل إفريقيا وخارجها .
* خلق مركز جديد يجمع كافة الشعوب من جميع الثقافات للمشاركة في التجربة الأفريقية .

وقد نوقشت مبادرة "الأوينتو" . أول مرة خلال المشاورات الإفريقية حول تنمية الفنون والثقافات الإفريقية في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا من ٥ إلى ٧ أغسطس ١٩٩٦ ، وقد نظمت مؤسسة روكفلر هذا النشاط بالتعاون مع اليونسكو ، ومنظمة الوحدة الأفريقية ، ومؤسسة فورد ووكالة السويد للتنمية والتعاون ومجموعة الجنوب الأفريقي للتنمية ، وكان الهدف من هذه المشاورات هو تقييم السياسات والممارسات الحالية من أجل تنمية البرامج الثقافية في أفريقيا وخارجها .

وقد حضر هذا اللقاء ٥٥ شخصية من صناعات السياسات والمسؤولين الثقافيين والفنانين ومسؤولي التجارة والباحثين ومترجمي الفن والإعلام من أفريقيا ومن خارجها ، وقد حضر من مصر المخرج المسرحي الننان حسن الجبرتي . الذي شارك أيضاً في مؤتمر استوكهولم ٢٩/٣ إلى ٢٩/٤/٩٨ بالسويد .

ماهي طموحات "مبادرة الأوينتو" ؟
إن التحدي الحقيقي الذي وضعت مبادرة " الأوينتو " في استقلالية القرار ، فأول مرة يكون لنا حق القرار .. تقترح مشروعنا الثقافي مستقلاً عما يقترحه لنا الغرب

موجود من أجل وجودك . و " الأوينتو " هي مبادرة إفريقية تهدف إلى ابتكار إستراتيجية ثقافية تضم الثقافات الأفريقية في جميع أنحاء العالم .. وهي طرح لصيغة بديلة لما يطلق عليه نظام العولمة " Globalization " للتغلب على فكرة الهيمنة المستبطة لهذا النظام الذي يعتبر كل ما لا يخص تعاوناً مع الغرب يحدد في نطاق المحلية ، ويرهن إعتباره كـ "عولمة" عند نقطة التقائه مع الغرب !!.. يعني هذا أن هناك مركزاً للعولمة -! وهو ضد المقولة نفسها .. يقتضى ذلك بالضرورة محاولات جادة لطرح بدائل تحيط طموحات " العولمة " المشكوك في مصداقيتها ..

لذلك كان هناك احتياج حقيقي لمبادرة " الأوينتو " لتحقيق تفاعل حقيقي على المستوى الثقافي والابداعي بين الدول الأفريقية والمؤسسات والأفراد في أنحاء العالم ، يسعى هذا التفاعل لخلق أشكال جديدة للتعددية الثقافية ، من شأنه تحريك مركز العولمة إلى دول الهامش .

ويشير مفهوم الأوينتو إلى فهم النوع والإنخراط وإذابة الخلافات من أجل تحقيق تنمية ثقافية لها خصوصية .

تسمية ثقافية لها خصوصية .
تهدف مبادرة الأوينتو كما جاء في ختيفستور " أوينتو ٢٠٠٠ " إلى

- * تأكيد وإثراء الشخصيات الثقافية للشعوب الأفريقية في القارة وخارجها .
- * دعم تفتح وتبادل الثقافات داخل أفريقيا ومع الأقارعة الذين يعيشون خارجها " Diaspora "
- * تطوير سياسات مستديرة واستثمار

مبها في الاحتياج فجاءت مجرباً بجلباً
للجهد النظرى الذى أعلنته " الأوتنتو " تؤمن
تلك المجموعة بأن هناك محاولة محكية لم
نستنفذها بعد ، وهى محاولة للدخول للناس
فى حياتهم والاشتياك معهم ، بهدف إيجاد
شكل جديد للعلاقة بين الخبرات الفنية المفردة
والواقع الحياتى والمادى .. العلامات والمكان
.. من خلال الفصل فى حى عشوائى بمصر
القديمة .. وهذا نص المشاركة.

قوة الهامش فى كوم غراب:

حين نتحدث عن الهامش نصيبنا الحيرة
أى هامش نقصد... ومن هم الهامشيون ؟
هل الهامشيون هم هؤلاء المثقفون فى
مجتمع غلب عليه التسليخ ؟

هل الهامشيون هم أهالى الأحياء
العشوائية ؟

هل الهامشيون هم مبدعو ومثقفو دول
العالم الثالث ؟

هل الهامشيون هم الـ Diaspora فى
أنحاء العالم ؟

هل الهامشيون هم اللاجئين ؟
الأمريكي ؟

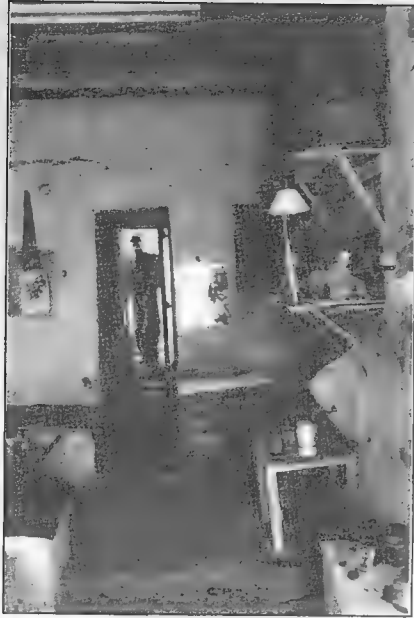
**فى مواجهة الواقع الثقافى والفنى
العالمى الجديد ، الذى لا يزال فى دور الانتقال
والتشكل هناك أكثر من موقف:**

« هناك أولاً موقف قد حسم إنتهاء دور
تاريخ الفن (تاريخ الفن الغربى) واعتماده
كفكرة .. مشكور فى أمر مصداقيتها.

ثانياً: مقولات مازالت قيد الحوار
والتحرى فيما يخص موضوعيتها مثل
العولة أو الكونية الحضارية ، وإن كانت
موجات التصدى لها وتوجس سوء النوايا ،
قد أعلن من قبل دول العالم الثالث ودول
الهامش الحضارى تبدي ذلك فى طرح رؤى
حضارية مناقضة لهذه العولة تدعو إلى
التشدد فى الهوية القومية

ثالثاً: هناك موقف آخر يدعو إلى وضع
التنبؤات بما سيجلبه علينا القرن القادم ، مع
الوضوح فى الاعتبار مقتضيات وضرورات
الحفاظ على " الحق العام " فى الحضارات ،
واعتبار " الثقافات التعددة " كمقترح حضارى
هى وسيلة الحفاظ على هذا الحق .

وفى إطار الملل من التجريب ، وقناعات
الأفلاس ، وإرتباك المقولات ، والإحتماء
بالجائز والممكن والمحتمل ، برزت فكرة
متراشحة لمجموعة من الفنانين والنقاد بمصر ،
تحتضن بهذا الجائز والممكن .. جاء ذلك فى
مجربة فنية تتحدى المكعب الأبيض جانيه .



ورشة عمل مجربة كوم غراب (عندة وسام مينا)

لواقع استثنائى جديد لم يكشف بعد...
**هل تقترح مجربة كوم غراب توجيهاً فنياً
بديلاً ؟**

قد تبدو التجربة عند البعض توجساً
لنسق متعالٍ من التصورات الفنية والثقافية
.. يضل عند البعض الآخر إلى تبسيط
التجربة واعتبارها زكاة الفنانين عن مجاريهم
الأصلية داخل الاستديو..

**حقيقة الأمر أن طموح " التفاعل " الذى
تسعى إليه تلك المجموعة من الفنانين والنقاد
يتجاوز تلك التوجسبات وأكثر منها ، إذ أنه
يتراضع بشديد يكشف عن لحظة بعينها يتحول
فيها الإنسان العادى إلى فنان ، والفنان
يصبح هذا الإنسان العادى فى الحياة .**

وتدبر أزمتهما مع جوهر الواقع الاجتماعى فى
حى عشوائى ، فى قلب مصر القديمة حى
يجسد شراسة الوجود الهامشى على الجدران
والبنائيات ، وفى طبائع سكانه وأهله.

لماذا التوجه إلى كوم غراب ؟

نعود بهذا السؤال إلى إدراكنا لقوة
الهامش والإحتماء به ، قد يكون " كوم
غراب " وهو إسم هذا الحى العشوائى ،
مساحة ولحظة محددة ، يعينها الفنانين
للإتياء.

لحظة يترك فيها الفنانين استديوها تهم
ولوحاتهم . والنقاد تصويهم وتداولهم ،
يتخلون عن قناعاتهم المعرفية ، وخبراتهم
الشابقة ، ويأتسون لتفاعل بكر مع خيرات



«مضى من كوم غراب (عندسة وسام منها)»

المتحمّس هو فن منحن ، فهو غالباً التحام نقدي تغييرى ، رغم أن عملياته جميعها عمليات استفسارية واختيارية إلا أنه فى التحامه " هو أقرب إلى أن يكون إجابة عن سؤال موقع الفن الآن فى هذا المشرق الزمنى وفى مواجهة الخيارات العنصرية التى تطرح علينا بأنواب مختلفة ، قد يكون هو فى حد ذاته مجازاً لتلك الأزمة.

لايعنى هذا الفن الاتصالي أو المتحمم افتعال تقطيع مع المشاكل التقليدية المتخصصة فى الفن ، ولكن قد يكون هذا النوع من الفن إغناء لرؤية تاريخية ومنهجية متجددة كما لايفخل خصوصيات وخبرات التجارب السابقة عليه فى العالم العربى والأفريقى والأوروبى.

فكرة أخرى تبحثها تجربة كوم غراب عن علاقة الفن بالوجود من خلال الناقد والفنان الذى هو ذلك الكائن المتحد بين ذاتيته الوجودية وموضوعيته الانسانية والكونية .. إذا كانت تجربة كوم غراب فى بحثها عن الإنسان ، بعلاقاته المتشابهة فى ذاتيته وخصوصيته وحياده ، فهى أحد أشكال التعبير التى تتبناها " الأوتنو " كطموح ثقافى وإبداعى.

مشروع كوم غراب يتميز بطبيعة خاصة عن تلك المشاريع التى تتماشى معه شكلياً للوهلة الأولى ، فرويته النقدية المفتوحة على مختلف الأنشطة والاجتهادات والأوضاع الانسانية فى تفاعلها وفعاليتها مع المجتمع ، ترفض الأفكار التنبؤية أو النهائية المكسلة التى تصطنع بها تلك المشاريع الأخرى.

ينطلق مشروع "كوم غراب" فى طبيعته الفنية التواصلية من أبعاد كثيرة : البعد الاجتماعى ، البعد الانسانى ، البعد النفسى ، البعد السياسى ، البعد الفنى ، كأساس للتفاعلات وتتشارك تلك التطلعات فى أولوياتها.

وإذا كان مشروع كوم غراب كمشروع فنى يكشف البنى فقد جعل من إنجاز العمل أولوية الوجود على التنظير ووضع الأفكار أو الفلسفات حول التجربة فحوادث كوم غراب هى الدلالة الإتصالية التى يقترحها الفن فى كوم غراب ، وهى التى تجعل من هذا الفن تشابكاً ثقافياً فاعلاً مع الواقع الانسانى فى الحى فى مختلف تجلياته الفنية والثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل والتكنولوجية أيضاً . تشير نتائج كوم غراب إلى أن هذا الفن

ويتنازل فيها الناقد عن عرش التقييم وإصدار الأحكام ، وإطلاق المقولات الكبرى ، ويخضع لفهم الحدس الإنسانى البسيط .

لم تعد الفكرة الفنية فى مشروع كوم غراب مجرد فكر إبداعى فى المطلق وإنما تحولت إلى فعل تثقيفى نقدي ، واجتماعى تغييرى . وإذا كان كوم غراب كنس مقطع من نسق مجهر الواقع المصرى ، تم اختياره لتلك التجربة الفنية ، إلا أن الحاجة إلى التجربة تجاوز النص البسيط إلى نقل النقد الشامل للواقع الانسانى فى تناقضاته الاجتماعية والتى جعلت من ساكنيه مجسداً لظاهرة التشيؤ والإغتراب والتهميش ، إلحاح أدى بالضرورة لمحاولة تنمية البعد الموضوعى للانسان فى ذاته وفى وجوده من خلال فن "تواصلى".

ونقص به إدراك تلك الفاعلية فى تجارزها مركزية التجربة الفنية كإبداع مطلق نقي أو مستقل ، وتتداخل مع إبدائيات المجتمع الاجتماعية ، والسيكولوجية والسياسية والثقافية وكذلك الأخلاقية من خلال منهج علمى حسى . وهذا مايجعل

مشاغبت



رفع الحصار عن النظام وليس عن الشعب

تتير الرسالة التي تنشرها اليسار في هذا العدد [اقرأ ص ٨٨]

للاستاذ « عبد الرزاق الصافي » - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي - تعليقا على مقال « التعاطف الحقيقي مع شعب العراق » (مشاغبات / يناير ١٩٩٨) التأمل ، ضمن الاهتمام الضروري والواجب بالمسألة العراقية ، التي تستغل في تقديري أعقد مسائل السياسة العربية ، حتى بداية القرن القادم . ومن حق الأستاذ « عبد الرزاق » أن يصحح ماورد في مقالتي عن موقف الحزب الشيوعي العراقي من الحصار ومن التهديد الأمريكي بتوجه ضربة عسكرية للعراق ، وقد اسعدني حقاً أن اعرف موقف الحزب الذي أتبع لليسار إعلاؤه ، في عددي فبراير ومارس الماضيين . من خلال مقابلتين مع اثنين من قادته ، وأن كنت أفتي لو أن الأستاذ « عبد الرزاق » قد أفضى قليلاً في الحديث عن مساهم « غالبية قوى

لتطبيق هذا الشعار.

ولا أظن أن المعادلة يمكن أن تستقيم بهذا الشكل ، فطالما أن النظام والشعب ، يعيشان على نفس الأرض ، فإن الحصار سوف يشمل الطرفين أردنا ذلك أم رفضناه ، ثم أن فرض الحصار على النظام ، لابد وأن يستتبعه بالضرورة تدخل أمريكي مهما كان رهاننا على حجم الدور الشكلي الذي تقوم به الامم المتحدة ..

أما المهم ، فهو ان المزاج العربي العام ، رسمياً وشعبياً ، حتى في بعض دول الخليج ، قد أصبح يلع على المطالبة برفع الحصار عن العراق ، من دون تمييز بين الشعب والنظام ، لأسباب بعضها انساني يتعلق بأن معاناة الشعب العراقي قد أصبحت تفوق أي قدرة على الاحتمال ، وبعضها اقليمي يتعلق بأن تعايش العراق ، يمكن أن يوازن القوى في الخليج التي تستشعر بعض اقطاره هواجس ايرانية ، وأن يوازن التسوية السلمية المختلفة في الشرق الأوسط ..

وإذا كان ذلك كذلك ، فسوف تجد المعارضة العراقية صعوبة شديدة في الحصول على مناصرين عرب لشعار رفع الحصار عن الشعب ، وليس عن النظام ، بما في ذلك

المعارضة العراقية الحقيقية على أرض الوطن وفي الخارج ، التي تتخذ موقفاً ضد الحصار ، فالنظريات التي لحقت بالمعارضة العراقية تنظيمياً وسياسياً خلال السنوات السبع الماضية ، كانت كثيرة على نحو يصعب معه على المهتمين بالمسألة العراقية تتبع مواقفها ، والتمييز بينها ، خاصة وأن فصائلها جميعاً لا تتساذى في اهتمام الاعلام العالمي بها ، فضلاً عن أن عجزها عن بناء تحالفات قوية ، حول برنامجا للبدل الديمقراطي ، دفع كثيرين من المحللين ، إلى استبعادها كعامل مؤثر في الحالة العراقية الراهنة .

وشعار رفع الحصار عن الشعب .. وليس عن النظام « الذي يرفعه الحزب الشيوعي العراقي ، منذ انعقد مؤتمره السادس في يوليو ١٩٩٧ ، ينطلق - كما اشار الاستاذ الصافي في رده - من أن مطالبة النظام برفع الحصار تهدد إلى اطلاق يده في التصرف بمعائلات النفط لتعزيز مواقفه المنعزلة ولبناء ترسانته العسكرية من جديد ، لاغراض عنوانية ضد الشعب وضد الجيران ، لذلك يطالب الحزب برفع الحصار عن الشعب وإبقائه على النظام ، ويرى في صيغة « النفط مقابل الغذاء » مع تحفظات على اسلوب تنفيذها - غرضاً

اليساريون العرب الذين أعلم أن كثيرين منهم لم يرتاحوا لما كتبت ، مع أنني لم اذهب إلى ما يذهب اليه الحزب الشيوعي ، ولم اطالب ببقاء الحصار على النظام ، بل طالبت فقط ، بالضغط عليه ، لكي يتغير من الداخل ، ولكي يعلن برنامجاً سياسياً يلتزم فيه بالديمقراطية ، وحقوق الانسان والتعددية الحزبية ويخرج عن المعتقلين ، ويصدر عفواً عاماً عن السجون والملاحقين ، ويتعهد باحترام سيادة وأراضي جيرانه ، بحيث تكون هذه المطالب شرطاً لتأييده في مطالبته برفع الحصار عنه

وتلك مطالب اعتقد أنها واقعية وعملية ، وتراعى ظروف الجميع ، بما في ذلك ظروف العراق نفسه ، التي يصعب الاطمنان إلى استقراره إذا ما انهار النظام من دون بديل ، و ظروف المعارضة العراقية ، التي لا تنكسر هي نفسها أنها باتت أضعف وأعجز من أن تحسم الأمر بفردا ..

صلاح عيسى



حی کوم غراب



مقطع من منازل حي كوم غراب